جامعة قطر

كليّة الآداب والعلوم

الفواصلُ القرآنيةُ بينَ الوَقْفِ الصَّوتيّ والوَصْلِ النَّحويّ الدّلاليّ دراسة تطبيقيّة في السَّبع الطوال

إعداد

ريما عبدالرحمن أسعد صبَّاح

قُدّمت هذه الرسالة استكمالًا لمتطلّبات

كليّة الآداب والعلوم

للحصول على درجة الماجستير في

اللغة العربية وآدابها

يونيو 2025م – 1446هـ

©2025 م. ريما عبدالرحمن أسعد صبَّاح. جميع الحقوق محفوظة.

لجنة المناقشة

استُعرضت الرسالة المقدّمة من الطالبة ريما عبدالرحمن أسعد صبَّاح بتاريخ تاريخ مناقشة الرسالة، وَوُفِقَ عليها كما هو آتٍ:

نحن أعضاء اللجنة المذكورة أدناه، وافقنا على قبول رسالة الطالبة المذكور اسمها أعلاه. وحسب معلومات اللجنة فإن هذه الرسالة تتوافق مع متطلبات جامعة قطر، ونحن نوافق على أن تكون جزء من امتحان الطالب.

أ. د. محروس السيّد بريّك

المشرف على الرسالة

أ.د. عبد الحميد زاهيد

مناقش

أ.د. عبد السلام حامد

مناقش

د. محمد الرهاوي

مناقش

تمّت الموافقة:

عميد كليّة الآداب والعلوم

المُلخَّص

ريما عبدالرحمن أسعد صبَّاح، ماجستير في اللغة العربية وآدابها:

يونيو 2025.

العنوان: الفواصلُ القرآنيةُ بينَ الوَقْفِ الصَّوتيّ والوَصْلِ النَّحويّ الدّلاليّ دراسة تطبيقيّة في السَّبع الطوال

المشرف على الرسالة: أ. د. محروس السيِّد بريّك

هناك فواصل قرآنية مختلفة العدّ والوقف والامتداد؛ فمنها ما تنتهي صوتًا وتركيبًا دلاليًّا؛ وأخرى تنتهي صوتًا فقط، وثالثة من جهة التركيب الدلالي؛ وإنَّما كان هذا لاعتباراتٍ عدّة قائمة على ما يُحَدِّدُه علماءُ العدِّ والقراءات والتفسير والنحو الدلاليّ، حولَ إمكانيةِ الوقفِ عند تلك الفاصلة القرآنية، وعدد القراءات التي وَردتْ فيها، وتأويل ذلك.

لذا، سُلِّطَ الضوءُ في هذا البحث على ذاتِ الجمل الممتدة المتجاوزة لحدود الفاصلة؛ للبحثِ في الانسجامِ الصوتيّ والأثرِ النحويّ والدِّلالي لتلكَ الفواصلِ القرآنية في تحليل السّور السَّبع الطوال؛ ولقد وجدنا هناك التعدد والتنوّع في الفواصل القرآنية وأنماطها، والجمل الممتدة، تلك المتجاوزة المعنى والتركيب بوظائف إعرابية مختلفة لها؛ تبعًا لأمورٍ عدَّة؛ كاختلاف العلّة في تجاوز الفاصلة من جهة، ومن جهة أخرى اتفاق الفاصلة من عدمها عند علماء العدّ، وتعدّد القراءات عند علمائها؛ فهناك قراءة واحدة بأوجه إعرابية مختلفة انعكس أثرها في المعنى، وأخرى قراءات عدّة أوضحت علة الوقف الصوتي لتلك الفواصل، وغيرها.

ABSTRACT

A Quranic Delimiters: Phonetic Pauses versus Syntactic and Semantic Linkage – Practical Study in the Seven Lengthy Chapters of the Quran.

There are different types of Quranic delimiters, varying in counting, stopping, and extension. Some end both in sound and semantic structure, others end with sound only, and a third type ends only in terms of semantic structure. This variation arises from several considerations based on what scholars of counting, recitations, interpretation, and semantic grammar determine regarding the possibility of stopping at those Quranic delimiters, the number of recitations that mention them, and their interpretation.

Therefore, this research sheds light on the extended sentences that go beyond the boundaries of the delimiter, exploring the phonetic harmony and the grammatical and semantic impact of these Quranic delimiters in the analysis of the seven long surahs. We found a multiplicity and diversity in the Quranic delimiters, their patterns, and extended sentences that exceed both meaning and structure, with different syntactic functions. This variation depends on several factors, such as the difference in the vowel used when surpassing the delimiter, as well as whether or not, there is agreement on the delimiter among the scholars of counting and the multiplicity of readings among the recitation scholars. In some cases, a single reading has different syntactic aspects that impact the meaning, while other readings explain the phonetic reasons for the cessation of these intervals.

شكر وتقدير

حين يوشك المرء أن يقطف باكورة جهده، ويقف على عتبات مرحلة جديدة من حياته العلمية، لا بد أن يلقي **نظرةً ممتنَّةً** إلى أولئك الذين كانوا سببًا في فتح بوابة العلم والمعرفة، وسندًا في سلك نهج الألى.

اليوم، أقف وقفة اعتزاز ووفاء، لأخطّ الشكر والعرفان لكوكبة من الأساتذة الأجلَّاء: أستاذي المشرف/ أ. د. محروس بريك، الموقّر

لولا (هذا) وما تُقالُ (هذا) إلَّا في حسن تشريف المرء وتقديره:

هذا الذي تعرفُ الأشعار وطأته والعلم يعرفه والنحوُ والأدبُ

كنتَ – وما زلتَ– أبًا علميًّا، ومُوجِّهًا حكيمًا، وناصحًا أمينًا، لم تضنَ بعلمك، ولا بوقتك، بل كنت سندًا في كل محطّة من هذه الرحلة العلمية المقدسة.

كان حرصك على توجيهي نحو الأدقّ والأصوب، دافعًا لي للاستزادة والمضي قُدُمًا نحو البحث العلمي الرصين.

إنَّ كلمات الشكر مهما تزينَّت، ومشاعر الامتنان مهما صدقت، لن تفيك حقك.

فجزاك الله عني خير الجزاء في الدارين.

إلى أساتذتي الأجلاء في قسم اللغة العربية

د. عمرو مدكور، تلك اليد الخفيّة الجليّة في أثرها،

د. أحمد نتوف، د. أحمد صفر، د. عبد الحميد زاهيد، أ. د. عبدالسلام علوي،

د. سمية مكي، أ. د. محروس برّيك.

أخصُّكم بوافر الشكر والتقدير، لقد كنتم مناراتٍ مضيئةً في دربي، ومصادرَ علم غزيرٍ أفدت منه، واستلهمت منهجية التفكير والبحث، ونهلت من معينه، فكان له الأثرُ البالغُ في تكويني العلمي.

لم تكن محاضراتُكم مجردَ دروسٍ أكاديمية، بل كانت رحلةً في أعماق اللغة، ومفاتيحَ لأبواب الفهم والإدراك. لقد تركتم بصماتكم على فكري وأدواتي البحثية، وإنَّه لشرفٌ لي أن أكون طالبةً في رحاب علمكم، ومُستمدةً من معين معرفتكم، فلكم منّي أصدق الدعوات، وأخلص الأمنيات؛ بأنْ يديمَ الله عليكم البركة والصحة والعافية، ويزيدكم علمًا ونورًا، وينفع بكم طلاب العلم والأجيال القادمة.

مع خالص التقدير والامتنان.

إلى لجنة المناقشة الموقّرة.

شكرًا جزيلًا وامتنانًا عظيمًا لجهدكم القيّم ووقتكم المثمن، الذي بذلتموه في قراءة رسالتي وتقييمها، لا شكَّ أنَّ توجيهاتكم وملاحظتكم العلميّة كان لها أثرٌ بالغ في هذه الرسالة تطويرًا وارتقاءً.

الإهداء

في زمنٍ بعيد.. دفع والدي نصفَ راتبه رسومًا لحجز مقعدي في الجامعة..

كان يردّدُ عليَّ: ((أنتِ فخري يا ابنتي.. واسمكِ مقرونٌ باسمي))

والدي الحبيـــب ..عبدالرحمـــن.. (رحمكَ الله)

أهديك ثمرة جهدي.. راجيةً المولى:

أن يرفعك به..

آمين.

أمي الغالية (حفظك الله) ..

زوجي القريب محمد .. قرة عيني ولدي أسامة (رحمكما الله).

فلذة كبدي ونور عيني.. إيلاف وأرياف.. جميل وعبد العزيز

حبيبتيَّ في الله الغاليتين: حنان البطرني ولينا قوزي..

أحبكم جميعًا وأهديكم رسالتي

تقبَّل الله منَّا..

آمين.

فهرس المحتويات

شكر وتقدير .....ج

الإهداء .....خ

قائمة الجداول .....ر

قائمة الأشكال .....ز

المقدّمة 1

دوافع اختيار الموضوع 3

إشكالات البحث وفرضياته: 4

أهمية البحث وأهدافه وحدوده:.....5

المنهج:.....6

الدراسات السابقة:.....7

التعليق على الدراسات السابقة 16

منهجية (تقسيم) البحث:.....18

صعوبات البحث: 20

الفصل 1: الإطار المعرفيّ للدراسة.....22

المبحث الأول: الفاصلة القرآنية طرقها وأنماطها.. 22

المطلب الأول: مفهوم الفاصلة القرآنية.. 22

المطلب الثاني: طُرقُ معرفة الفاصلة القرآنيَّة 31

المطلب الثالث: أنماَطُ الفاصلة القرآنيَّة.....33

المبحث الثاني: الوقف الصوتي وأقسامه ووظيفته:.....50

المطلب الأول: مفهوم الوقف الصوتي.....51

المطلب الثاني: أقسام الوقف.....58

المطلب الثالث: وظيفة الوقف وأثره..... 72
المبحث الثالث: الوصل... 76
المطلب الأول: أهميته وتاريخ نشأته 74
المطلب الثاني: مفهوم الوصل.. 77
المبحث الرابع: الجملة الممتدة (المتصلة نحويًّا ودلاليًّا).. 86
خلاصة وتعقيب 87
الفصل 2: الوقف الصوتي والوصل النحويّ الدلالي وأثرهما في فواصل آي السبع الطوال.... 89
توطئة.. 89
المبحث الأول: توافق صوتي كلّي (الفاصلة المتماثلة) 91
المبحث الثاني: توافق صوتي جزئيّ (الفاصلة المتقاربة) 101
المبحث الثالث: اختلاف صوتي كلّي (الفاصلة المتباعدة) 136
الخاتمة 144
نتائج الدراسة 145
التوصيات والمقترحات..... 150
قائمة المصادر والمراجع..... 152
المراجع باللغة العربية..... 152
مراجع شبكة الإنترنت..... 165

قائمة الجداول

جدول رقم (1) الفرق في الوقف عند القراء والنحاة والمحدثين(د. كمال بشر)..... 62

جدول رقم (2) نتائج تحليلية في الفرق بين (الم) و (للمتقين – القيوم)..... 98

جدول رقم (3) مقارنة عبارة (عذاب أليم) في ثلاث آيات..... 112

جدول رقم (4) الفرق بين براءة المشركين في الفاصلتين الأولى والثانية حسبما قاله الرازي. 120

قائمة الأشكال

شكل رقم (1) الفواصل الصوتية (الوقف الصوتي)..... 59

المقدّمة

لك الحمد يا الله، والصلاة والسلام عليكَ يا رسول الله، وعلى صحبك الكرام، والتابعين، وتابعيهم بإحسان، إلى يوم الدين، أمَّا بعد.

ما زال علم الفاصلة القرآنية زاخرًا بِدُرَرِهِ ولَآلِئِهِ التي لا تَنْضَب، وكُنهِهِ الذي لم يُكشفْ عنْ كُلِّ ملامحهِ بَعد؛ إذْ نقرأ الآية مِنْ كتابِ الله، فَنَجِدُ فاصِلتَها تنتهي صوتًا وتركيبًا ودلالةً؛ وأخرى نراها تنتهي صوتًا لا تركيبًا ودلالةً. وقد يكونُ هذا لمعنىً ممتدٍّ في جملة مُتجَاوزةٍ، أو لا يكون؛ ذاكَ الذي يُحَدِّدُه علماءُ العدِّ والقراءات حولَ إمكانيةِ الوقفِ أو الوصل عند تلك الفاصلة القرآنية، وعدد تلك القراءات التي وَردتْ فيها، فهو وقفٌ توقيفيٌّ لا توفيقيّ، وكذلك هناك قياسيّ.

وانطلاقًا – بعد تحديد الإشكالية– من أمَّاتِ الكتبِ الباحثةِ في الفاصلة القرآنية وعدّها وقراءاتها مرورًا بمنْ جاءَ بعدَهم، قمتُ بتسليط الضوءِ على أهميةِ دراسةِ الفاصلةِ القرآنية، ومدى إسهامِها في إبرازِ وجهٍ من وجوهِ إعجاز القرآنِ الكريم، من زاوية لم أجد أحدًا –حسب علم الباحثة– قد تطرق إليها من قبل؛ حيث تمَّ ذلك عبر تحليلِ سور السَّبع الطوال بدءًا من سورة البقرة وانتهاء بسورة التوبة وفق علم العدّ، واخترنا منها الآياتِ المختلف في عدّها ذاتَ الجمل الممتدة المتجاوزة لحدود الفاصلة؛ للبحثِ في الانسجامِ الصوتيّ والأثرِ النحويّ والدِّلالي لتلكَ الفواصلِ القرآنية في تحليلها؛ فوجدنا

هناك التعدّد والتنوّع في الفواصل القرآنية وأنماطها، والجمل الممتدة، تلك المتجاوزة المعنى والتركيب بوظائف إعرابية مختلفة لها تبعًا لأمورٍ عدَّة؛ كاختلاف العلّة في تجاوز الفاصلة من جهة، ومن جهة أخرى اتفاق الفاصلة من عدمها عند علماء العدّ، وتعدّد القراءات عند علمائها؛ ومدى توافقها مع نظيراتها صوتيًّا أو نحويًّا ودلاليًّا. فهناك قراءة واحدة بأوجه إعرابية مختلفة انعكس أثرها على المعنى، وأخرى قراءات عدَّة أوضحت علة الوقف الصوتي لتلك الفواصل، وثالثة حملت معاني لغوية؛ فأبانت أرجحية الفاصلة وعدّها. وغير ذلك.

فأمَّا أثَرُ الوقفِ في التشكيلِ الصَّوتيّ للفاصلةِ القرآنية، حاولت الباحثة على مدار هذا البحث تناول أثر الوقف في التشكيل الصوتيّ والتركيبي للفاصلةِ القرآنية، بالكشف عنْ أبرزِ التغيّراتِ الصوتيّةِ والنحوية والدلاليّة التي تأخذها الفاصلةُ القرآنيةُ عندَ الوقفِ عليها أو وصلها، وأثرُ ذلك في نظامها المقطعي، وامتدادها النحويّ والدلالي. كما عقدت مقارنةً بينَ نمط الفاصلةِ القرآنية التي تتجاوزها بنية الجملة وغيرها من أنماطِ الفواصل القرآنية التي تكتملُ صوتيًّا ونحويًّا ومن ثَمَّ دلاليًّا. من خلال إحصاءِ الفواصل القرآنية التي تكتملُ صوتيًّا، وتمتدُّ نحويًّا ودلاليًّا.

ولعلَّ بحثًا كهذا سيمكِّنُنا من التبصُّر والتفكُّر بكتاب الله المبين، والتعرّف بعض أسرارِهِ المعينة على فهمه وتدبّره وحسنِ تلاوته؛ وإنْ كنَّا ندركُ أنَّ هذا البحث ناقص،

وليس هناك من عملٍ كاملٍ إلا الذي (لا ريب فيه)، ولكنَّنا نسدّد ونقارب، فلعلَّنا نحققُ النفع ونصل ونوصل به. سائلين المولى أنْ يتقبّله منَّا ويجعله سعيًا مشكورًا.

دوافع اختيار الموضوع

لقد حفّز الباحثة اختيار موضوع هذه الدراسة أسبابٌ عديدةٌ، منها ما هو ذاتي، وآخر موضوعي، كالآتي:

- **الدوافع الذاتية**

حُبّي لكتاب الله بكل إعجازه، خاصة الألفاظ منها والمعاني. ورغبتي القويّة في خدمته، ولو بقطرة؛ علّها تكون ورقة عمل رابحةً يوم الحساب. كذلك حزني على ضعف اللغة العربية عند جيل العصر؛ ما أثَّر على مدى ارتباطهم وتعلّقهم بكتاب الله؛ فهذه الأمة الإسلامية بحاجة دائمًا إلى الروح الإيمانية في مجالات حياتها؛ وذلك من خلال التبصّر والتفكّر بدستور حياتها، والذي هو سبب فلاحها.

- **الدوافع الموضوعيّة:**

عدم وجود دراسة في الفواصل القرآنية وفق علم العدّ، تقدّم رؤية **تحليلية علميّة** صوتيًّا ونحويًّا ودلاليًّا وفق علم العدّ. كما أنَّ هذه الدراسة تطلعنا على لون جديد من ألوان الإعجاز القرآني؛ في تأمل اختيار فاصلة قرآنية دون أخرى، واختلاف العلماء في عدّها، والوقوف عليها، وتأويل إيقاعها، وغير ذلك... ممَّا يدفع المرء إلى البحث

والتدبّر والتأمل والتفكّر الذي أمرنا الله به؛ فيعظم إيماننا، ويزيد يقيننا، ونعلم أنَّ الله حق وعدل.

وأخيرًا تأمل الباحثة أنَّ تقدّم هذه الدراسة قراءة صوتيّة نحوية دلاليّة جادة في القرآن الكريم؛ مُسفرةً عن نتائج دقيقة؛ يمكن توظيفها بصورة أو بأخرى بالمناهج العلميّة أو العمليّة.

إشكالية البحث وفرضيته:

تكمن **الإشكالية** الأساسية للبحث في الإجابة عن السؤال التالي:

لماذا كان هذا الوقف الصوتي عند الفاصلة القرآنية، رغم الامتداد النحوي الدلالي؟

وتتم الإجابة عن هذه الإشكالية من خلال الإجابة عن الأسئلة الفرعية الآتية:

1) ما أشكال الوقف الصوتي في الفواصل القرآنية؟

2) متى تمتد الجملة في الفواصل القرآنية نحوًا ودلالة؟

3) إلى أي مدى تؤثر الجملة الممتدة على الفاصلة القرآنية وقفًا ووصلًا؟

إنّ **الفرضية الأساسية** لهذا البحث:

الفاصلة مختلفة العدّ والوقف الصوتي والامتداد النحوي والدلالي، تدفعها عوامل خاصّة بسياقها.

وتحضر ضمن هذا الإطار **أربع فرضيات:**

- **الأولى:** تنتهي بعض فواصل القرآن الكريم صوتيًّا لتوافق الإيقاع، في حين أنَّها تمتدُّ نحويًّا ودلاليًّا.
- **الثانية:** توجد خصوصية لهذه الفواصل تختلف من سورة إلى أخرى تكون مرتبطة بالسورة وسياقها.
- **الثالثة:** تتعلق الفرضية بعلم العدّ؛ فهناك فواصل اتفق عليها علماء العد، وأخرى لا يتفقون عليها.
- **الرابعة:** تحتاج هذه الفواصل إلى إحصاء ودراسة، من خلال المنهج الوصفي التحليليّ.

أهمية البحث وأهدافه وحدوده:

تكتسب هذه الدراسة أهميتها من طبيعة موضوعها المرتبط بكتاب الله العظيم، والجانب الإعجازي فيه، وتحديدًا الفاصلة القرآنية. فهذه الدراسة تعد نوعًا من التفكّر والتدبّر في آيات القرآن؛ والتي أمرنا الله بها.

وتسعى هذه الدراسة إلى تحقيق جملة من الأهداف يمكن إجمالها فيما يلي:

1)الكشف عن أهمية دراسة الفاصلة القرآنية، وعن مدى إسهامها في إبراز وجه إعجازيّ للقرآن الكريم.

2)إجراء تحليل بعض السور القرآنية ذات الجمل الممتدة المتجاوزة لحدود الفاصلة؛ للبحث في الأثر الصوتي والنحوي والدلالي لتلك الفواصل القرآنية.

3)عقد مقارنة بين الفواصل القرآنية المكتملة صوتيًّا ونحويًّا ومن ثَمَّ دلاليًّا.

4)إحصاء الفواصل القرآنية المكتملة صوتيًّا، والممتدة نحويًّا ودلاليًّا.

لذلك كانت حدود البحث ودراسته:

هي وفق **علم العدّ** في الآيات المختلف في عدّها في السور السبع الطوال؛ سواء أكانت هذه الفاصلة **أصلية** (أي تقع رأس آية)، أو **داخلية** (أي تقع في داخل الآية)، و**توافقت الفاصلة مع نظيرتها** المختلف في عدّها معها **صوتيًّا**، وكان بينهما **امتداد نحويٌّ دلاليّ**.

المنهج:

يُعَدُّ المنهج الوصفي التحليلي أكثر المناهج ملاءمةً لتحقيق أهداف البحث والإجابة عن أسئلته والتحقق من فرضياته؛ **فالوصفي:** ندرس من خلاله فواصل القرآن الكريم، معتمدين في ذلك على الجمع والاستقراء التام؛ وبالتالي نتمكّن من تقسيم تلك الفواصل إلى أنماطها المختلفة. وإضافةً إلى ذلك، فإنَّنا نستعين **بالوصف** على تحديد أشكال الوقف والوصل في تلك الفواصل القرآنية صوتيًّا وتركيبيًّا(نحويًّا ودلاليًّا). **أمَّا التحليليّ:** فهو أنْ نتمكّنَ من تأويل أنماط الفواصل القرآنية، وتحليل نوعها، ومنْ ثَمَّ

نقومُ بربطِ ما تمَّ التوصُّلُ إليه من استقراءٍ وتحليلٍ لتلك الفواصل في الوقف والوصلِ صوتًا ونحوًا ودلالةً، وتطبيقها في فواصل قرآنية أخرى.

الدراسات السابقة:

- **باسل، محمد كَل (2023): الفواصل القرآنية دراسة صوتية، مجلة الباحث العلمي. الجامعة الإسلامية العالميّة، إسلام آباد، باكستان.**

يركِّز هذا البحث على الجوانب الصوتية في الفواصل القرآنية؛ لأن الفواصل هي صورة تامة للأبعاد التي تنتهي بها جمل الأصوات، وهي متفقة مع آياتها في قرار الصوت اتفاقًا عجيبًا يلائم نوع الصوت، والوجه الذي يساق عليه بما ليس وراءه في العجب مذهب، ويرى الباحث أنَّ أكثر ما تنتهي بالنون والميم. كما يدرس البحث الأصوات التي تنتهي بها الفواصل دراسة إحصائيّة أولاً من حيث الكمّ عبر جداول لتلك الأصوات الموجودة في الفواصل القرآنية، ثم تصنَّف حسب المخرج والصفات، ومعرفة مدى ارتباطها بمعاني الآيات، وما هي دالّة عليه، وإبراز التغييرات التي تطرأ عليها من الحذف والإبدال والتكرار. وهي دراسة انحصرت في دراسة الأصوات الرئيسة للفواصل.

- **د. داحو، آسية (2022): الفاصلة القرآنية بين الإيقاع والدلالة سورة الرحمان أنموذجًا، جامعة البليدة، الجزائر، مجلة اللغة العربية وآدابها، المجلد 10، العدد 2.**

إنّ الهدف الرئيس من هذه الدراسة هو إبراز الفاصلة القرآنية وأهميّتها بين الدلالة والإيقاع وملاءَمتها لسياق الكلام؛ فقدَّمت الباحثة تعريف الفاصلة القرآنية، وعلاقتها بالإيقاع والدلالة في القرآن الكريم، ولقد أبانت عن الدلالات التي تحمل الفاصلة القرآنية بعضها، وإن كان يحسبها المتعجّل عديمة القيمة في مجالها الجمالي الصّوتي، إلَّا أنَّها تُعَدُّ خصيصة صوتية وإيقاعية بارزة التي يظهر فيها الالتحام بين الصوت والدلالة؛ فهذه الفاصلة تجسد التعبير البليغ والمعنى الجليل بإيقاعها الصوتي. ويدرك المتذوق للغة –من حيث دلالة المعنى ودلالة الإيقاع معًا– مكانها وموقعها وهدفها، ولها أيضًا قيمة جمالية صوتية ووظيفية مهمة بما تجمله من إيحاءات ومعانٍ يراعى فيها اللفظ والجرس والدلالة، وعليه توصَّلتْ د. داحو إلى أنَّ الفاصلة تُعدُّ ظاهرة صوتية تشكل لوحة جمالية تعطي النّص ميزة الإعجاز في الأداء من خلال تركيبها، كما أنَّها استطاعت إثراء السّياق وتقوية بنية القراءة القرآنية، بمساهمتها في اختيار الكلمات القرآنية؛ لإبراز جمال النص القرآني من منابعه اللّغوية، فتكسبنا القدرة على التذوق وتوصلنا إلى صورة مثالية مقنعة مدركة عظمة كتاب الله.

- **سيِّد، صالح محمد محمد (2021): الفاصلة القرآنية وأثرها البلاغي والصوتي، جامعة الملك خالد بأبها، كلية الشريعة وأصول الدين، السعودية، بحث دكتوراه، مجلة كلية البنات الأزهرية، المجلد 6، العدد1 .**

يناقش البحث تعريف الفاصلة، وأنواعها، وأنماطها، ودراسة علاقتها بالإعجاز البلاغي والصوتي، وكيف يُتوصلُ بها إلى التدبر والتأمل في آيات القرآن الكريم، كما ويوضِّح أنَّ ثمة فرق بين الفاصلة القرآنية والسجع، وبيان ذلك من خلال النظر في أقوال العلماء، مع بيان أثر الفواصل القرآنية في إتمام معنى الآية والوصول بالقارئ للقرآن الكريم إلى التدبر والتأمل في آياته، والوصول إلى معاني الإعجاز فيه، والتأثير الصوتي لآياته الكريمة على السامع لها، كما يوضح التأثير الإعجازي والبلاغي لأنواع وأنماط الفواصل.

- **د. المخيني، فاطمة بنت ناصر (2019): البنية الصوتية للفواصل القرآنية في التحولات، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، المجلد9، العدد1.**

لقد آكدت الباحثة بأنَّ غاية هذه الدراسة تقديم قراءة لغوية جادّة يتم فيها توثيق العلاقة بين المتنافرات –ظاهريًّا– عبر البحث عن آليات الربط التي يمكن تحقّقها عبر اتّساق وانسجام نصي؛ فجعلت تبحث في عدة عناصر: الفاصلة القرآنية نظريًّا التي تُعدُّ أحد أبرز أشكال الأداء الصوتي التي ميزت الخطاب القرآني، وإسهامها في التأثير

على المتلقي، وتقديم نماذج تطبيقية على ذلك، ثم البحث في عنصر البنية الإيقاعية للفاصلة القرآنية تمهيدًا للكشف عن مختلف أشكال الأداء الصوتي التي ميزت الخطاب القرآني؛ وقد أولت عناية واهتمامًا لتجليات الإيقاع القرآني بكل أنواعه: اللفظي، والتقابلي، والمزدوج، والصرفي، ثمَّ البحث في عنصر البنية النبرية وتحليلها فونولوجيًّا في الآيات القرآنية، موردة أهم تجلياتها وهي: النبر القرآني، وأنواعه، ووظائفه في السور القرآنية. ثمَّ عرضت الدراسة التطبيقية؛ لمحاولة رصد مواقع نبر الفواصل القرآنية، مجيبةً عن أسئلة رئيسة تدور حول مركز المقاطع الصوتية في الفواصل القرآنية. وما دلالات هذا التمركز؟ وإلى أي مدى يتم من خلاله توسيع المعنى أو تضييقه؟ ثم تجيب عن هذه الإشكالية عبر تتبع حركة النَّبر في مقاطع الفواصل القرآنية، متخذة نموذج السور القصّار ثم نموذج السور الطّوال.

- **الزنبقي، رجاء مقبل (2018): أثر الفواصل القرآنية على الصيغ الصرفية والتراكيب النحوية: دراسة تطبيقية في سور المفصل، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبدالعزيز، السعودية.**

هدف هذه الدراسة هو التعرّف على الفاصلة القرآنية، والكشف عن أنواعها، والفرق بينها وبين السجع، ومعرفة فائدة العلم بموضوع الفاصلة القرآنية، كما توضح أثر مراعاة توافق الفاصلة على الصيغ والبُنى الصرفية، والتراكيب النحوية. معتمدة الباحثة في

هذه الدراسة على المنهج الاستقرائي التحليليّ؛ فقد قامت بدراسة الفاصلة القرآنية في الجزء المفصَّل من الناحية الصرفية والنحوية والصوتية، التي طرأت على الفاصلة جرّاء مراعاة توافقها في السورة. وقد كشفت دراستها عن التغيرات التي طرأت على الصيغة الصرفية والتراكيب النحوية نتيجة مراعاة توافق الفاصلة القرآنية، ومن ضمن توصياتها البحث عن أثر الفواصل القرآنية على الصيغ والبنى الصرفية والتراكيب النحوية في جميع أجزاء القرآن.

- **داودي، علال(2015): أثر الوقف في التشكيل الصوتي للفاصلة القرآنية، مجلة الحقيقة للعلوم الإنسانية، جامعة إدرار، الجزائر، المجلد 17، العدد 33.**

يهدف الباحث في هذه الدراسة إلى الوقوف على التغيّرات والتشكيلات الصوتية التي تطرأ على الفواصل نتيجة للوقف، وإبراز أثر علوم الترتيل والقراءات في الدرس الصوتيّ، وكيفية الاستفادة من علم الأصوات الحديث في هذا الجانب؛ فقد حاول الباحث كشف مسألة التغير الصوتي للفواصل القرآنية عند الوقف عليها، وتجلية خفيّها؛ حيث درس أشكال هذه الظواهر الصوتية كالسكون والقلقلة والروم والإشمام. كما درس ظاهرة النقل، وذلك بنقل حركة الهمز إلى الساكن قبله عند الوقف، ومنها الإبدال والإلحاق، وكذلك أوضح الباحث أنَّ للوقف أثرًا واضحًا في النظام المقطعي للفواصل، يظهر في المقطع الرباعي في الفواصل الموقوف عليها باجتماع الساكنين، وقد أثبت

أنَّ بعض الفواصل تتغير من خماسية المقاطع إلى ثلاثية، ومن رباعية إلى ثنائية، ومن فواصل ذات المقطعين إلى مقطع واحد؛ ولذلك قام الباحث بدراسة التغيرات الصوتية التي يجلبها الوقف على الفواصل مزاوجًا بين المصادر القديمة والدراسات الصوتية الحديثة، منطلقًا من إشكالية البحث في أبرز التغيرات الصوتية التي تأخذها الفاصلة القرآنية عند الوقف عليها، متتبِّعًا أثر ذلك في نظامها المقطعي.

- **د. السَّيِّد، محمد سعد محمد (2013): الفاصلة القرآنية (دراسة صوتية في ضوء علم الحديث)، مجلة كلية الآداب، جامعة بورسعيد، مصر، العدد 1.**

هذه الدراسة تهدف إلى البحث عن سر جمال الإيقاع في الفاصلة القرآنية وكشفه كشفًا علميًا مبرّرًا السبب الذي جعلها تفوق نظيرتيها في النثر والشعر، حيث أنَّ جمال الإيقاع والتناسق الموسيقي أمور ثابتة لا محالة، سواء أثبتتها هذه الدراسة أو غيرها أم عجزت عن إثباتها، غير أنَّ الوقوف على مصدر هذه الروعة يبقى من خلال تحديد أنماط الفاصلة وصورها وأنساق تتابعها، على غرار ما قام به العروضيون. وقد توصَّل الباحث إلى عدة نتائج متعلقة بقيمة الفاصلة القرآنية صوتيًّا ودلاليًّا، وأساس مراعاتها في القرآن الكريم، وأنَّ الأصل في تحديد موضع الفاصلة القرآنية هو أمر توقيفيّ، ونتائج أخرى تتعلّق بالتناسق الموسيقيّ والإيقاعيّ في النظم القرآني، والفرق بينه وبين القافية الشعرية ومعايير كلٍّ منهما.

- **بريّك، محروس السيِّد (2012): إيقاع الفواصل المنفردة: دراسة دلالية، جامعة القاهرة، مصر، مجلة كلية دار العلوم، العدد 65.**

تأتي هذه الدراسة البحثية فيما أطلق عليه الباحث هذا المصطلح بـ (الفاصلة المنفردة)، حيث وجد الكثير من الباحثين لم يُعنَوا بها ودلالاتها، وخاصة من كان منهم متعرّضًا للفواصل القرآنية، ما خلا بعض الإشارات الدلالية لبعض الفواصل المنفردة؛ لذلك انصرف الباحث إلى بيان مفهوم الفاصلة المنفردة، وأنواع ذلك الانفراد؛ من خلال رصد تغيُّر النَّمط المقطعيّ للفواصل أو اتحاد النمط المقطعي مع تغير التمثيل الصوتي للمنطوق، واقفًا على الدلالات الكامنة وراء ذلك التحول المفاجئ في إيقاع الفواصل، أو البحث في إيحاءاته الموسيقية على أقل تقدير؛ و(الإيحاء) رغم أنَّه ضرب من (الدلالة)، لكنه أخص منها. وعندما كان للسياق أثر كبير في تحديد الدلالة، أخذ الباحث هناك أدلة بالسياق المقالي للآيات السابقة والآيات اللاحقة، وأيضًا السياق المقامي المتمثل في أسباب النزول وأحوال المخاطبين ونحو ذلك.

- **علي، الطاهر محمد المدني (2004): الفصل والوصل بين علم القراءات وعلم النحو دراسة صوتية، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، مذكرة لنيل الدكتوراه.**

هدف هذه الدراسة هو البحث في ظاهرة الفصل والوصل عند علماء القراءات القرآنية، وعلماء النحو، من رؤية صوتية في علم الأصوات المعاصر، للنظر إلى

الأحكام التي يصدرونها على الإجراءات الصوتية، والتي تؤثر عند وصل أو فصل السلسلة الكلامية بعضها عن بعض، والحكم على مدى تطابقها مع ما توصل إليه علم الأصوات في العصر الحديث، ومعرفة المسوغات الصوتية لإصدار تلك الأحكام.

تعددت مصادر البحث في كتب علم القراءة، وكتب الوقف والابتداء، وكتب النحو الصرف عند القدماء، وفي نتائج الدراسات الصوتية المعاصرة من كتب، وأبحاث، ودراسات، ولأجل هذه الغاية اعتمدت الدراسة على وسائل اختبارية أساسية هي: المقطع الصوتي وما يحدث له من تغيرات في حالتي الفصل والوصل، فقد ثبت أنه العنصر الذي يخضع للتغير بحذف جزء منه أو إضافة جزء إليه، أو نطقه على وفق قياسه.

الصوائت بوصفها خاضعة للتغيرات بإطالتها أو تقصيرها يشكل هيئة المفصل والصوامت؛ إذ تتعرض للتغيرات في نطقها بحسب ما يلازمها في السلسلة الكلامية من صوامت أخرى، وذلك بتفخيمها أو ترقيقها أو إدغامها أو نطقها في صورة ثالثة أو إمالتها. وقد انعكست تلك العوامل على الرسم القرآني ما جعل البحث يتوقف عنده، ويفسر بعض مشاكله من منطلقات صوتية.

وعند دراسة تلك الإيقاعات الصوتية (السجع) لفواصل القرآن، استطاع البحث أن يؤكد حجج منكري وجود السجع في القرآن الكريم، مرجحة الذي وظف الإيقاعات الصوتية في بنية الفاصلة، بتوالي مقاطع صوتية متماثلة بانتظام في الفاصلة، واتخاذ

توظيفه لموسيقى الفواصل بعدة أشكال، مثل: تسكين الفواصل، وإطالة أصوات المد، كذلك المزاوجة بين الأصوات المتقاربة، والإبدال بين الصيغ الصرفية، والتقديم والتأخير.

- **الحسناوي، محمد (2000): الفاصلة في القرآن الكريم، دار عمار، الأردن.**

ينظر الكاتب للقرآن الكريم على أنه كتاب يشمل كل جوانب الحياة، ويحاول من خلال بحثه الإجابة عن سؤال هو: كيف يحقق القرآن الكريم ذلك؟، فيرى أن الأوائل عرفوا سلطان القرآن الكريم عليهم؛ فآمنوا به، وأسموه بالإعجاز. وقد استلهموه أسس حياتهم، واتخذوه كذلك مناط آدابهم وفنونهم، فكانت كتب العلوم كلها الفقه وعلوم الكلام، كما كانت كتب إعجاز القرآن والنقد الأدبي والبلاغة. أما المحدثون فعرفوا ما أسموه بـ(التفسير البياني للقرآن)، كما عرفوا أهمية الصلة المحكمة بالقرآن الكريم.

ويرى المؤلف أنَّ ما قدَّمه القدماء والمحدثون من جهود في علوم القرآن، وخاصة الفواصل القرآنية ينقصه أبواب كثيرة لم تطرق، ومغاليق لم تفتح، ويرى أن سرًّا من أسراره هو تجدد عطائه، وأن فوائده لا تخلق مع الأيام. ويرى أيضًا أنَّ الطابع الغالب على النقد الأدبي العربي القديم الاستغراق في الجزئيات (بيت الشعر: القافية – الآية القرآنية: الفاصلة)، وكاد بعض دارسي القرآن يخرقون ذلك الإجماع مثل الإمام الباقلاني. ولما جاء العصر الحديث، واكتشف النقاد (وحدة النص الأدبي)، ونضجت

وتنوعت الفنون الأدبية، تذكر الدارسون ما في القرآن الكريم من (وحدة في السورة) ومن (فن قصصي) و(مشاهد قيامة) و(تصور فني). وحين أصبح الجمال علمًا من العلوم الإنسانية، وركنًا من أركان النقد الأدبي وجزءًا من تصور الإنسان للكون والحياة. بات من الضروري – والبديهي في آن واحد – استنباط (علم الجمال الإسلامي) من مصادره الإسلامية، وأولها وأهمها (القرآن الكريم) المعين الذي لا ينضب، سواءً في أسلوبه التعبيري أم في مجال تصوره للإنسان والكون والحياة. فكانت هذه الدراسة الخاصة بالفاصلة القرآنية، والتي شملت معظم أبوابها (تاريخها وأسسها وأنماطها وأنواعها....)، حتى لتظن أنَّه لم يترك شاردة ولا واردة تخص هذا العلم إلَّا وأتى بها، أحيانًا بالإجمال، وأحايين كثيرة بالتفصيل.

التعليق على الدراسات السابقة

لا شك أنَّ الدراسات السابقة قد أضافت الكثير من البيان والإيضاح في الخلفيّة العلمية والنظرية لبيان مفهوم الفاصلة القرآنية وأنواعها ودلالاتها، موضِّحةً الفرق بينها وبين نظيراتها ومفاهيم أخرى في الشعر والنثر الأدبي كالقافية والسجع والإيقاع والنبر وغيرها، رابطةً إيَّاها بعلومٍ أخرى كعلوم الصّواتة، والعدّ، والقراءات، والتجويد والترتيل، والبلاغة...، بيدَ أنَّ سعينا هو إحداث أثر واضحٍ وفعَّال، والانطلاق من حيث توقَّفوا،

وفتح بوَّابة علمية جديدة؛ وذلك بإضافة بعض ممَّا نعتقد أنَّنا سنتوصَّلُ إليه في بحثنا هذا، من هذه الإضافات:

- لوحظ أنَّ جميع الدراسات التي قد وجدناها تتصل بموضوع بحثنا بطريقة أو بأخرى؛ إلَّا أنَّها اتخذت منحى آخر غير الذي نبحث فيه؛ فعلى سبيل المثال: إنْ بحثتْ إحداها في الفاصلة المنفردة، فنحن نبحث في غيرها لنكشف أسباب وقفها الصوتي ووصلها التركيبيّ (النحويّ والدلاليّ).
- ركَّزت معظم الدراسات السابقة على الجانب النظري للفاصلة القرآنية وتعريفها والفرق بينها وبين السجع والقافية والإيقاع والنبر، بعكس ما نخطِّطُ له في هذه الدراسة التي سيكون فيها التركيز على عنصر مختلف، وهو: ارتضاء مفهوم للفاصلة القرآنية يتوافق مع طبيعة دراستنا، معرِّجين على رؤية العلماء المتقدمين والمتأخرين لنصل إلى رأي علمي يُرتضى في ذلك.
- معظم الدراسات السابقة كانت دراساتها وأبحاثها عن (الانسجام الصوتي للفاصلة القرآنية / الأثر الدلالي له) في سورٍ محدَّدةٍ أو مختارة، في حين ستكون دراستنا عن أثر الوقف الصوتي للفاصلة القرآنية، في عملية استقراء تامٍّ للفواصل المختلف في عدّها.

- سعت معظم الدراسات السابقة إلى البحث في المعنى النحويّ أو الدلالي للفاصلة القرآنية، في حين تسعى دراستنا إلى البحث في أسباب الوصل النحويّ والدلالي في الفاصلة القرآنية للجملة الممتدة (المتجاوزة) للفاصلة القرآنية.

منهجية(تقسيم) البحث:

قُسّم البحث منهجيًّا إلى مقدمة وفصلين؛ فكان **الفصل الأول** بعنوان: ((**الإطار المعرفي للدراسة**)). حوى هذا الفصل مدخلًا يوضح مصطلحات الدراسة ومفاهيمها، ووضع في أربعة مباحث؛ **المبحث الأول:** عالج مفهوم الفاصلة القرآنية وطرقها وأنماطها، حيث تناول مفهوم الفاصلة القرآنية من عدة جوانب: المعجمية والأدائية والصوتية والموسيقا اللفظية والتركيبية. وكذلك طرق معرفة الفاصلة القرآنية، بالإضافة إلى أنماط الفاصلة القرآنية؛ والتي قُسّمت إلى تسعة أنماط، وكل نمط له أفرعه. أمَّا **المبحث الثاني:** فعالج مفهوم الوقف الصوتي وأقسامه ووظيفته؛ حيث تمّ تناول مفهومه أيضًا من عدة جوانب: معجمية وأدائية وفي اصطلاح علم القراءات، والاصطلاح النحويّ، إضافة إلى تعريف الوقفة، والفرق بين الوقف والسكت والقطع، وكذلك حوى أقسام الوقف: عند القرّاء، والنحاة، ود. كمال بشر(والمقارنة بينها جميعها)، ود. مبارك حنون، وأخيرًا وظيفة الوقف وأثره. أمَّا **المبحث الثالث** فكان عن مفهوم الوصل وأهميته وتاريخ نشأته؛ حيث تناول مفهوم الوصل من الجوانب: المعجمية واللغوية واصطلاح

علوم القرآن والقراءات، والاصطلاح البلاغي والاصطلاح النحوي الدلالي. وكذلك مفهوم الوصل في اللسانيات الحديثة. أما **المبحث الرابع:** فعالج الجملة الممتدة نحويًّا ودلاليًّا. ثمَّ ختم الفصل الأول بخلاصة وتعقيب عليه.

وكان **الفصل الثاني** بعنوان: ((**الوقف الصوتي والوصل النحوي الدلالي وأثرهما في فواصل آي السبع الطوال**))؛ حيث كشف الفصل الأبعاد الصوتية واللغوية للوقف على فواصل آي السبع الطوال، مع تحليل نوع هذا الوقف وأثره في تحديد العلاقات النحوية والدلالية بين أجزاء النص القرآني، للفواصل التي امتازت بشرطين فقط؛ وهي التي عُدَّت رأس آي (مُختَلَف عليها)؛ وتشمل الداخليّة والأصليّة. وامتازت أيضًا بالتشاكل الصوتيّ (مع الفواصل السابقة أو التالية لها) والتشابك النحويّ الدلاليّ الممتدّ (مع الآية التاليـة لها). كما تمَّ تصنيف الفواصل التي توافر فيها الشرطان إلى **ثلاثة أصناف حسب توافقها الصوتي: التوافق الكليّ**؛ وهو الذي تماثلت فيه الفاصلتان بنفس المقطع ووزنه والحرف الأخير وما قبله. **والتوافق الجزئيّ**؛ وهو الذي تقاربت فيه الفاصلتان بالمقطع، واختلفتا في الوزن أو الحرف الأخير أو ما قبله. **والاختلاف الكليّ**؛ وهو الذي تباعدت واختلفت فيه الفاصلتان بالمقطع وفي الوزن أو الحرف الأخير أو ما قبله.

وقد ذُيّل البحث بخاتمة تضمّنت نتائج البحث وتوصياته ومقترحاته، وثبت المصادر والمراجع المستخدَمة، كما أُرفِق البحث بملحقي الجداول والأشكال؛ **ملحق الجداول** يحتوي على أربعة جداول: جدول (1) في الفرق في الوقف عند القراء والنحاة والمحدثين (د. كمال بشر)، وأمَّا جدول (2) فهو في نتائج تحليلية في الفرق بين (الم) و (للمتقين – القيوم)، ثم جدول رقم (3) مقارنة عبارة (عذاب أليم) في ثلاث آيات، ثمَّ جدول رقم (4) في الفرق بين براءة المشركين في الفاصلتين الأولى والثانية حسبما قاله الرازي. ثم ملحق قائمة الأشكال؛ حيث يحتوي على شكل رقم (1) الفواصل الصوتية (الوقف الصوتي).

صعوبات البحث:

لم يخلُ البحث من صعوبات وتحدِّيات؛ فقراءة الموضوع استلزم من الباحثة جهدًا ورويّة لاستيعاب محتواه بالشكل المطلوب، ويعود السبب إلى تعدد أبواب العلوم في هذا البحث: الفواصل القرآنية، العدّ، القراءات، الوقف والابتداء، الوصل والفصل، الأصوات والصواتة، التفسير، النحو، النحو الدلالي، وأخيرًا المعاجم. لقد كرّستُ جلَّ جهدي في النهل من معين هذي العلوم ومن مصادرها الرئيسة والداعمة القديمة والحديثة؛ فطوال سنتين قرأتُ قراءةً –أحسبُها حثيثةً– لكلّ هذه المصادر المثبتة في آخر البحث، وحتى قبل التسليم، وأشعرُ أنّي فقط ارتشفتُ منها رشفًا!.

ومن جانب آخر لاحظتُ أن بعض المراجع التي تصبّ بالموضوع ليست متوافرة ورقيًّا أو حتى إلكترونيًّا. لذلك اضطررتُ في بعض الأحيان إلى طباعتها، أو توفيرها بطرق عدّة.

بيد أنَّ هذه التحديات قد هيَّأت الباحثة للسعي الدؤوب؛ كي تمضي قدمًا لتحقيق المراد.

وختامًا فإن كان هناك من فضل؛ فلله الواحد المنعِم المتفضّل أوَّلًا وأخيرًا، ولأشراف الأمة العلماء الأقدمين والمحدثين، ولأساتذتنا الكرام الذين وضعونا على هذا الدرب.

والحمد لله في الأولى والآخرة

الدوحة في غرّة رمضان 1446هـ

الفصل 1: الإطار المعرفيّ للدراسة

المبحث الأول: الفاصلة القرآنية طرقها وأنماطها

الفاصلة القرآنية علمٌ إسلاميٌّ عربيٌّ قديمٌ، نشأ منذُ نيفٍ ومئتينِ وألفِ سنةٍ تقريبًا؛ أي منذُ ظهورِ العلوم العربية والإسلامية؛ وفي دراسةٍ للحسناويّ[1] عن الفاصلة تقصَّى وأحصى –عبرَ خَطٍّ زمنيٍّ– الأوائلَ في هذا العلم تسميةً واصطلاحًا، واستقرارًا لدلالتها، واختصاصًا بأواخر الآيات؛ ومروره بثلاث مراحل. **الأولى:** كان الخليلُ الفراهيدي(ت173هـ) **أوّلَ** منْ استعملَ لفظَ الفاصلة القرآنية، وتَبِعَهُ تلميذُهُ سيبويه(ت 179هـ) باصطلاح الفاصلة القرآنية لنهايةِ المقاطع القرآنية. **الثانية:** في زمن الفرَّاء(ت207 هـ) والجاحظ(ت 255هـ) استقرَّ مصطلحُ الفاصلة في دلالته على آخر الآية. **الثالثة:** كان أبو الحسن الأشعري(ت324هـ) أوَّلَ منْ قالَ بنظام الفاصلة القرآنية وقَصَرَها على نظم القرآن، وابتعدَ بها عن قافيةِ الشعر وسجع النثر، وتبعهُ الرُّمَّاني(ت384هـ)، والقاضي أبو بكرٍ الباقلَّانيّ(ت403هـ) ليجعلوا الفاصلة مختصَّةً بأواخر الآيات القرآنية[2].

المطلب الأول: مفهوم الفاصلة القرآنية

يختلف مفهوم الفاصلة القرآنية من جانبٍ لآخرَ – حسبما صنّفَهُ العلماءُ المتقدمون والمتأخرون؛ فنرى الجانبَين المعجميَّ والاصطلاحيّ (كالأدائيّ والصوتيّ والدلاليّ والتركيبيّ)، وقد يتداخلُ تحديدُ مفهوم الفاصلة في أكثر من جانبٍ، وسنستعرضُ المفهومَ وحدَّه تبعًا للجانب الذي ينتمي إليه.

---

(1) انظر: الحسناوي، محمد، الفاصلة في القرآن الكريم، الفصل الأول ص33–42 (بتصرف).
(2) المرجع السابق، ص 41–42.

أولًا: من الجانب المعجميّ:

وردتْ الفاصلةُ في مادة (ف. ص. ل)، وقد دارت في فلكٍ واحدٍ ذي ثلاثِ دلالاتٍ تتشابكُ وتقتربُ -كما أحصاها الباحثان (الشرقاوي و د.شيدو) - من أمَّات المعاجم، وهي:**1- التمييز والإبانة بين الأشياء**، وهو المعنى العام الذي تتفرَّعُ منه باقي المعاني. **2- الحاجز والمانع**، أي الفصل بين الأشياءِ مادّيةً كانت أو معنويَّةً، وهو قيدٌ للأصل بالسبب المؤدي للتمييز والإبانة بين الأشياء. **3- القضاء بين الحق والباطل**، وهذا نقلٌ من الماديّ إلى المعنويّ؛ فبينما اعتمد التمييزُ بين الأشياء على الحواسّ المادية، فإنَّ التمييزَ بين الحقِّ والباطلِ يستندُ إلى الأشياء المعنوية[3]. فإذا أردنا أنْ نجمعَ تلك الدلالاتِ في عبارةٍ واحدة، سنجدُ أنَّ **مادةَ الفاصلة معجميًّا تعني**: التمييز والفصل بين الأشياء بقصْد الإيضاحِ والتفرقةِ بينَ الحق والباطل. وأمَّا **معنى كلمة فاصلة**، فقد وردت في ذات المعاجم بأنَّها: ((الخرزة الفاصلة بين الخرزتين من اللآلئ والجواهر والذهب))[4]. وهكذا نرى بأنَّها دائرةٌ في نفس دلالات فلك مادة (ف.ص.ل)، ولعلَّ التعليق اللطيف الذي أضافه الباحثان (الشرقاوي و د. شيدو) يبينُّ لنا قوَّةَ الصلة والترابط المعجميّ والمصطلحي للفاصلة القرآنية بقولهما: ((ومعنى الفاصلة بين الخرزتين استعير لاحقًا لفواصل الآيات في جمالها وإعجازها، للتعبير عن أغلى ما لديه معنويًّا، وهو التنزيل الكريم، كما رأينا استئناسَ القرآن لهذه الكلمة باستخدامها وصفًا للآيات التي أُنزلت كما في قوله تعالى: ﴿كِتابٌ فُصِّلَتْ آياتُهُ﴾[فصلت: 3]، و﴿ولقدْ جئناهم بكِتابٍ فصَّلْناهُ على علم﴾[الأعراف: 52]، فهذا له معنيان: أحدهما تفصيل آياته بالفواصل، والمعنى الثاني في

---

(3) الشرقاوي، ود. شيدو، أثر الفاصلة في السياق اللغوي للآيات في السبع الطوال، ص 2.

(4) انظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة ج 4، ص 505، و: ابن منظور، لسان العرب، ج 38، ص 342، و: ابن دريد، جمهرة العرب، ج 2 ص 891، و: الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ج 30 ، ص 163، الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص 1042.

فصلناه بيّنَّاه، وقوله تعالى ﴿آياتٍ مُفَصَّلاتٍ﴾[الأعراف: 133] أي بين كل آيتين مهلةٌ، وقيل مفصّلات مبيّنات))[5].

ثانيًا: من الجانب اللغويّ (الأدائي)

فقد أتى بهذا الجانبِ الحسناويُّ مسمِّيًا إيَّاه (الجانب اللغوي)[6]، بينما الشرقاوي و د. شيدو أسمَيَاهُ بـــ(الجانب الأدائي)[7]؛ وقد عنَوا جميعًا بهذا الجانب موقعَ الكلمةِ في الجملة العربية؛ مستندينَ في ذلك إلى ما انفرد به الإمامُ أبو عمرو الدَّانيّ(ت444هـ) من تعريف الفاصلة بقوله:((كلمة آخر الجملة))[8]؛ فالآية إذًا –تبعًا لتعريفه– قد يكونُ فيها أكثرُ من فاصلة؛ وذلك لتعدُّدِ الجمل في الآية الواحدة، وتابع يقول:((الكلام التام المنفصل مما بعده، والكلام المنفصل قد يكون رأس آية وغيرها، وكل رأس آية فاصلة وليس كل فاصلة رأس آية))[9]، ولقد أخذ الحسناويّ من تعريفه هذا نمطًا جديدًا للفاصلة كما سيردُ ذكره لاحقًا[10].

---

(5) الشرقاوي، و د. شيدو، أثر الفاصلة في السياق اللغوي للآيات في السبع الطوال، ص 3 (بتصرف).
(6) الحسناوي، الفاصلة في القرآن، ص 29. للشرقاوي و د. شيدو، أثر الفاصلة في السياق اللغوي للآيات في السبع الطوال، ص 3.
(7) الشرقاوي و د. شيدو، أثر الفاصلة في السياق اللغوي للآيات في السبع الطوال، ص 3.
(8) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص 50. وحقيقةً لم أجد هذا التعريف فيما تيسَّر لي قراءته من كتب الإمام الدانيّ.
(9) المرجع السابق، ص 50.
(10) انظر: (الفاصلتان الأصلية والداخلية) صفحة 43، من هذا البحث.

ثالثاً: من الجانب الصوتيّ

عرَّفَ غيرُ واحدٍ من العلماءِ المتقدمينَ الفاصلةَ القرآنية صوتيًّا؛ **فالرُّمانيّ**(ت384هـ) عرَّفها تعريفًا قائمًا على ثلاثة نواحٍ: تركيبيّة وصوتيّة ودلاليّة؛ قائلًا: ((الفواصل حروف متشابكة[11] **(تركيبيّ)** في المقاطع **(صوتيّ)**، توجب حسن إفهام المعاني **(دلاليّ)**))[12]. وأمَّا **الباقلانيّ**(ت403هـ) فقد عرَّفها بقوله: ((حروف متشاكلة في المقاطع **(صوتيّ)**، يقعُ بها إفهام المعاني **(دلاليّ)**))[13].

وقد نلمحُ فرقًا بين المصطلحين "**متشابكة**" و"**متشاكلة**" في تعريف الرماني والباقلاني للفاصلة القرآنية؛ لما سيكون من أهمية دلالتهما في الفصل القادم عند بيان أثر الوقف والوصل على فواصل الآي. **فالتشابك في اللغة** يدل على التداخل والتماسك والترابط؛ قالت العرب:((شبكت أصابعي بعضها في بعض؛ فاشتبكت))[14]، و((فكأنَّ الشاعر شبك بعض الكلام ببعض))[15]. فاستخدام الرماني لهذا المصطلح يوضِّح أن حروف الفواصل القرآنية متداخلة ومترابطة؛ بحيث يُكمل بعضها بعضًا، فهي مترابطة في المعاني لا متفرقة، بل يتم بناؤها وفق نمط متسلسل ومترابط، وهذا يُؤكد قوة الترابط الداخلي للفواصل القرآنية. **وأمَّا التشاكل** فهو التماثل والتشابه في الهيئة والصورة؛ والشكل

---

(11) وردت في بعض الطبعات لهذا الكتاب بلفظة (متشابكة)، وأخرى (متشاكلة)، وثالثة (متشابهة) وتحدث بها غير واحدٍ من العلماء والباحثين في كتبهم، **انظر: ياسوف**، أحمد، جماليات المفردة القرآنية ص 310، و**محمد**، بدر عبد العال حسين، بلاغة الفاصلة في النظم القرآني بين السياق والدلالة، ص6، و**داحو**، آسية، الفاصلة القرآنية بين الإيقاع والدلالة، 2. **والجيوسي**، محمد عبدالله، التعبير القرآني والدلالة النفسية، ص 185.

(12) الرُّمانيّ، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن في الدراسات القرآنية والنقد الأدبي : الرسالة الثانية، النكت في إعجاز القرآن، ص 97.

(13) الباقلاني، إعجاز القرآن، ص 270. وفي نسخة أخرى تح:السيد أحمد صقر وردت بلفظ (متشابكة) ص 279.

(14) الرابط: معجم الدوحة التاريخي للغة العربية.

(15) الرابط: معجم الدوحة التاريخي للغة العربية.

هو الشبه والمثل، يقال:((وهذا دخل في شكل هذا، ثم يُحملُ على ذلك، فيقال: شكلتُ الدّابة بشِكالهِ، وذلك أنَّه يَجمعُ بين إحدى قوائمه وشِكْلٍ لها))[16]. فاختيار الباقلاني لهذا المصطلح، يُظهر لنا أنَّ الفواصل تتشابه في النهايات لتكون على نمط صوتي متماثل؛ فيتحقق الانسجام والإيقاع والتناسق فيها عند تماثل أصواتها وتكرارها، مما يُضفي حسن إيقاعها على النص القرآني، ويعزز الجرس الموسيقي للآيات. وهكذا نلحظ كلا المصطلحين يبرز جانبًا مهمًا من الفاصلة القرآنية؛ فبينما يركّز الرُّمانيّ على **البنية الداخلية** للفواصل، وكيف ترتبط وتدعم بعضها البعض؛ لتحقيق وحدة لغوية متماسكة، نرى الباقلاني تركيزه على **البنية الخارجية** للفواصل في التناسق الصوتي والتماثل في المقاطع، مما يُبرز دور الفاصلة في تعزيز الإيقاع والجمال الصوتي للنص القرآني. وهذا يصل بنا إلى دعم وتأييد إشكالية د.حنّون في إثباته لوظيفة الوقف – كما سيأتي لاحقًا[17] –.

وأمَّا مصطلح **المقاطع**، فقد أثبت الجيلالي بأنَّ المقاطع عند علماء العرب قديمًا هي:((تحديد الوحدات الصوتيَّة في التركيب، مرتكزين فيها على الحرف والحركة))[18]، ووردَ ذكْرُ الحرف والحركة في تعريف الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت173هـ) للقافية بقوله: ((هيَ مجموعُ آخرِ ساكنيْنِ في البيت وما بينهما من متحركات – إن وجد – والمتحرك الذي قبل الساكن الأول))[19].

ووافق **الزركشيّ** (ت794هـ) سابقَيْه في تعريف الفاصلة بقوله: ((كلمة آخر الآية كقافية الشعر وقرينة السجع))[20]، ويتَّفِقُ معه **عبد الفتَّاح القاضي**– وجمعٌ من العلماء المتأخرين كالدكتور المرسي

---

(16) الرابط: معجم الدوحة التاريخي للغة العربية.

(17) انظر في هذه الدراسة صفحة 71 وما بعدها، وغيرها من الصفحات في الفصل الأخير.

(18) الجيلالي، بن فريحة، ماهية المقطع الصوتيّ بين القدامى والمحدثين، ص 23.

(19) الأخفش، تحقيق: أحمد راتب النفاخ، كتاب القوافي، ص 8.

(20) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج 1 ص 50.

والحسناويّ وغيرهما– في تعريفه بيد أنَّ الزَّركشيَّ يضيف: ((وهي مرادفة لرأس الآية))[21]، ونلمح في تعريفهما أيضًا قيامَهُ على عدّة جوانبَ منها معجمية وصوتيّة ومصطلحية: **معجمية**؛ من حيث اختصاص الفاصلة بآخر كلمة في الآية، **وصوتيّة** لوصف الفاصلة بالموسيقا التي بها من خلال تماثلها بقافية الشعر وقرينة السجع، **ومصطلحية** باختصاص الفاصلة برأس الآية.

ومن العلماء المتأخرين –وهم كُثُر– نرى **الرافعيّ** – يركّزُ في تعريفه الفاصلة على الجانب الصوتيّ فيقول: ((هي صورٌ تامّة للأبعاد التي تنتهي بها جمل الموسيقا، متفقةً مع آياتها في قرار الصوت اتفاقًا عجيبًا ملائمًا نوع الصوت والوجه، وهي طريقة الاستهواء الصوتي في اللغة، وصوت إعجاز القرآن المخاطبُ النفوسَ – الفاهمة وغيرها– مؤثِّرًا فيها جميعها))[22]. ويشاركه **سيّد قطب** – في ثنايا تفسيره للآي – مضيفًا عليه: ((إنَّ الفواصل في القرآن غيرها في الشعر، فهي ليست حرفًا مُتَّحِدًا، ولكنَّها إيقاعٌ متشابه– مثل (بصير. حكيم. مبين...))[23]. ويوافقهما **محمد عبد المتجلّي** بتعريفه الصوتيّ للفاصلة: ((كلمات تتماثل في أواخر حروفها، أو تتقارب صيغ النطق بها، وهي عنصر أساس من عناصر اللغة الإيقاعية، ويمتاز القرآن الكريم بحسن الإيقاع، فتأتي الفاصلة في ختام الآيات حاملة تمام المعنى، وتمام التوافق الصوتي في آن واحد))[24].

كما ويُعَرِّفُ **أحمد أحمد بدوي** الفاصلة بقوله: ((تلك الكلمة التي نختم بها الآية من القرآن))[25]؛ ثمَّ يشرح تعريفه موافقًا من سبقهُ: ((لأنَّ بالفاصلة يتمّ بيان المعنى ويزداد وضوحه جلاءً وقوّةً، فمكانة

---

(21) القاضي، عبد الفتاح، الفرائد الحسان في عد آى القرآن، ص 24.
(22) الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ص 136 (بتصرّف).
(23) سيد قطب، في ظلال القرآن، مج1، ج 4 ص 547.
(24) عبد المتجلي، محمد رجاء حنفي، مكانة الفواصل في القرآن الكريم، ص 8.
(25) بدوي، أحمد من بلاغة القرآن، ص 64.

الفاصلة من الآية مكانةُ القافية من البيت، ويتمُّ بها النغم الموسيقي للآية))[26]. وهكذا يتَّضحُ تناول المقصود من تعريفه الجانبين **الدلاليّ والصوتيّ**. أمَّا **الحسناويّ**، فقد كان تعريفه للفاصلة صريحًا واضحًا بجانبيه الصوتيّ والدِّلاليّ؛ إذ يقول: ((الفاصلة كلمة آخر الآية كقافية الشعر، وسجعة النثر))[27]؛ ثمَّ يُفصلُ تعريفه الصوتيّ ويربطه بالجانب العروضيّ الموسيقيّ فيقول: ((هي توافق أواخر الآي في حروف الرويّ، أو في الوزن، مما يقتضيه المعنى وتستريح إليه النفوس))[28]، وهذا ما أتى به الدكتور **تمام حسّان** بوصفه الفاصلة وجمالها صوتًا قائلًا: ((الفاصلة قيمة صوتيَّة جماليَّة ترتبط أشدّ الارتباط بموسيقى النص القرآني))[29].

وهكذا نرى غالبية العلماء المتأخرين متفقين مع منْ سبقهم – بإضافةٍ أو توسّعٍ في الشرح – في تعريف الفاصلة صوتيًّا مؤكِّدين أنَّ سحرَ الفاصلة بصوتها وجمال إيقاعها العروضيّ الموسيقيّ[30].

وقد يكون **جانب الموسيقا اللفظية** متفرّعًا من الجانب الصوتيّ؛ حيث أثبتَ معجم الدوحة التاريخيّ تعريف الفاصلة –موسيقيًّا– في القرن الرابع الهجريّ (325هـ) بقوله: ((الفَارِقُ في حِدَّةِ الصوتِ بين نغمتينِ))[31]؛ وهذا ما نفهمه من تعريف **د. مصطفى النحَّاس** للفاصلة الصوتية: ((تلك

---

(26) المرجع السابق، نفس الصفحة.

(27) الحسناوي، الفاصلة في القرآن، ص 29.

(28) المرجع السابق، نفس الصفحة.

(29) حسّان، تمام، البيان في روائع القرآن، ص 202.

(30) انظر للمزيد: أبو زيد، أحمد، التناسب البيانيّ في القرآن، ص 350، والحسناويّ، الفاصلة في القرآن الكريم، ص 26–30، ود.البع، مصطفى: دلالة الأصوات في فواصل آيات جزء عم، ص 3.

(31) الرابط: معجم الدوحة التاريخي للغة العربية، وحدَّدَ الفارابي (ت339هـ) – في كتابه الموسيقي الكبير ص – مفهوم الفاصلة في أجناس الإيقاعات المفصَّلةِ ذاتِ الأدوارِ بقوله:" وفي كلِّ واحدٍ من هذهِ المفصَّلاتِ، فإنَّ الزَّمانَ الأطولَ الذي بينَ كلِّ عددينِ فيها متواليينِ، يسمى الفاصلة".

الوقفات أو الاستراحات أو السكتات التي تقع في الكلام المنطوق، لا لضيق النفس، وإنَّما لإفادة معنى وظيفيّ معيّن، صوتي أو صرفي أو نحويّ، أو دلاليّ.))[32]. وتبعه **د. نعيم اليافي** بالمراد بالفاصلة القرآنية– مشيرًا إلى أهميتها لكونها أهم دور في قواعد التشكل الإيقاعي للقرآن– بأحد المعاني الثلاثة ذات المصطلح الشعريّ الموسيقي الصوتيّ، وهي: ((**حرف الروي** الذي تنتهي به الآية ويشبه أو لا يشبه قرينة سجع الكهان وروي قافية الشعراء. أو هي **المقطع** الذي تنتهي إليه الآية، مقتربًا بهذه الدلالة من القافية بالتحديد الذي وضعه الخليل واقترحه للمصطلح، أو هي **الجزء الأخير** الذي تذيل به الآية، ويكون أفضل نهاية مناسبة متمكنة لها))[33]. وقد أوضح اليافي هذا جليًّا في تحديده للجوانب الموسيقية الثلاثة للفاصلة بقوله: للفاصلة ثلاثة جوانب موسيقية: **إيقاعي**؛ فالإيقاع ليس مجرد ظاهرة تقوم على التكرار المنتظم، بل يلعب فيه الزمن المتساوي دورًا هامًّا(وهو معنى آثرناه للوزن، بل هو أقرب إلى عدم الانتظام والتنوع في انتظام الحركة بشكليها التماثلي والتجاوبي، ومن شأن الفاصلة أن تضبط هذه الحركة، أو تجعل لها قفلة أو نهاية من نوع ما. **وتناغمي – ليس التنغيم**[34]–؛ لأن لكل سورة لحنًا، هو عبارة عن تتابع أنغام مختلفة الدرجة ومتناسقتها في الوقت ذاته. **وتآلفي**؛ وهو يقترب من التناغمي ويتداخل معه؛ ذلك أنَّ في كلّ سورة نغمة أساسية ونغمات ثانوية، والعلاقات بينهما هي ما نطلق عليه اسم التآلف، وهي العلاقة نفسها

---

(32) النحاس، مصطفى، الفواصل الصوتية في الكلام وأثرها على المواقع النحوية (دراسة للوقف والسكت)، ص124.

(33) اليافي، نعيم، قواعد تشكل النغم في موسيقى القرآن، ص 146.

(34) التنغيم في الأصوات البشرية هو حالات صعود الصوت وهبوطه أثناء الكلام.

بين النغمة الواحدة والنغمات التي تليها في اللحن، فكان التآلف والتناغم مصطلحين متداخلين أو مظهرين لأمرٍ واحد؛ فإذا وجد متزامنًا سمي تآلفًا، وإذا وجد متتابعًا سمي تناغمًا))[35].

كما أشار أيضًا **د. كمال بشر** إلى ذات المصطلح (الفواصل الصوتية) وعرَّفها بقوله: ((الفواصل الصوتية مصطلح نطلقه – نحن – على مجموعة من الظواهر الصوتية التي تشكل ظواهر أخرى – كالنبر والتنغيم – تلوينًا موسيقيًّا خاصًّا بالمنطوق، يحدِّدُ طبيعة التركيب وماهيته ودلالته. هذه الفواصل هي: الوقفة stop، والسكتة pause، والاستراحة أو أخذ النفس))[36]. ثمَّ يشيرُ إشارةً هامَّة إلى أنَّ صحة أداء هذه الفواصل الصوتيَّة وتجويدها هو ما يوصلنا إلى دّقّة التحليل النحويّ والدلاليّ من الجانب التركيبيّ[37].

وهكذا نلحظُ شدة ارتباط مفهوم وتعريف الفاصلة الصوتية بالفاصلة القرآنية؛ حيثُ بدَا وكأنَّ الفارق في حدّة الصوت هو الفارق في المعنى والدلالة التي قصدها القرآن الكريم في رؤوس آياته، أمَا ترى اشتراكَ موسيقا القرآن بموسيقا الشعر في الأوزان والقوافي، بيدَ أنَّ القرآنَ يتميَّزُ بترتيله كما يتميَّزُ الشعرُ بإنشاده.

رابعًا: من الجانب التركيبيّ

نجد تعريفات هذا الجانب متداخلةً مع جوانبَ أخرى؛ فإضافةً إلى ما تمَّ ذكره سالفًا لبعض العلماء المتقدمين نرى من جملة **العلماء المتأخرين الشيخ منَّاع القطان** حيث قال: ((ونعني بالفاصلة الكلام المنفصل عما بعده، وقد يكون رأس آية وقد لا يكون[38]، وتقع الفاصلة عند نهاية المقطع

---

(35) اليافي، نعيم، قواعد تشكل النغم في موسيقى القرآن، ص 146 – 147.

(36) بشر، كمال، علم الأصوات، ص 553.

(37) المرجع السابق، ص 554.

(38) هنا نلمح استناده في التعريف على ما ذكره العلماء المتقدمون؛ كالرُّمَّاني والباقلاني، كما تمَّ ذكره سابقًا.

الخطابي، وسميت بذلك لأنَّ الكلام ينفصل عندها))[39]، وهنا نلحظُ في تعريف القطان للفاصلة الجانب التركيبي بوضوح؛ حيث عرَّفَها بأنَّها **كلام منفصلٌ** عمَّا بعده – دون تحديد نوع هذا الكلام أحرف هو أمْ اسم...– كما حدَّدَ **موقعها** في نهاية **المقطع الخطابي**، وذكرَ أيضًا سببَ تسميتها وهو **انفصال الكلام** عندها.

في ختام القول، نلحظُ اتفاقَ غالبيةِ العلماء في تحديد مفهوم الفاصلة القرآنية وتعريفها – وإن تعددت الإضافات من جوانب أخرى لها–، **وانتصارَ** الجانب الصوتيّ لحدّها كما ذكرنا آنفًا؛ لذلك أراني أنساقُ في تعريفها لما سبقني به العلماءُ صوتيًّا ودلاليًّا، فأقول: **الفاصلةُ القرآنية** مقطعٌ صوتيٌ متناغمٌ واقِعٌ في أواخر رؤوس الآي أو داخلها في جملة تامَّةٍ أو ممتدَّة.

المطلب الثاني: طُرقُ معرفة الفاصلة القرآنيَّة

أبانَ العلماءُ أنَّ طرق معرفة الفواصل القرآنية توقيفية لا توفيقية، والتوقيفية هي التي أشار إليها الجعبري(ت732هـ): ((ما وقف ﷺ دائمًا تحقّقنا أنّه فاصلة، وما وصله دائمًا تحقّقنا أنّه ليس بفاصلة، وما وقف عليه مرة ووصله أخرى: احتمل الوقف أن يكون لتعريفها، أو لتعريف الوقف التام، أو للاستراحة، واحتمل الوصل أن يكون غير فاصلة، أو فاصلة وصلها لتقدم تعريفها.))[40]، وتابع الجعبري بأنَّ الطريق الآخر القياسي لمعرفة الفاصلة هو: ((ما أُلحق من المحتمل غير المنصوص عليه بالمنصوص، لمناسب. ولا محذور في ذلك؛ لأنه لا زيادة فيه ولا نقصان، وإنّما غايته أنه محل فصل أو وصل. والوقف على كلمة جائز، ووصل القرآن كله جائز))[41].

---

(39) القطان، مناع، مباحث في علوم القرآن، ج 1 ص 153.
(40) انظر: الزركشي، ج 1 ص 98.
(41) المرجع السابق، ج 1 ص 98.

وقد أوضح القاضي ذلك بطرق أربعة في عدّ رأس آي على غيره[42] بقوله:

- **أوّلها: مساواة الآية** لما قبلها وما بعدها طولًا وقصرًا.
- **ثانيها: مشاركة الفاصلة لغيرها** ممَّا هو معها في السورة **في الحرف الأخير** منها أو فيما قبله.
- **ثالثها: الاتفاق على عدّ نظائرها** في القرآن الكريم.
- **رابعها: انقطاع الكلام عندها.**

وقد قصد العلماء بهذا: تمام الجملة في معناها ومبناها، وتحوّل الآية التي تليها إلى معنى آخر، وموضوع غير ما كان في هذه الآية. وقد وهم أحد الدارسين المحدثين في تفسيره بـ(انقطاع الصوت) معلّلًا ذلك أنَّه يعتمد على كمية اندفاع الهواء، وأنَّ هذا ما قصدته أم المؤمنين أم سلمة (رضي الله عنها)، في حديثها عن قراءة النبيّ ﷺ: ((كان يُقطِّعُ قراءَتهُ آيةً آية)) بدليل تفسير كثير من القدماء والمحدثين؛ قصدها أنَّه (صلوات ربي عليه وسلامه) كان يقف على كلّ آية،((وإنَّما كانت قراءته ﷺ كذلك ليعلِمَ رؤوس الآي))[43].

وقد أخذنا بهذه الطرق في الفصل الثاني التطبيقي من هذه الدراسة في ترجيحنا فاصلة على أخرى، أو ترجيحهما معًا – كما سيأتي–.

---

(42) القاضي، عبد الفتاح، الفرائد الحسان في عد آى القرآن، نفائس البيان، ص 24.

(43) انظر الحسناوي، الفاصلة في القرآن، ص 131–132.

المطلب الثالث: أنمـاطُ الفاصلة القرآنيـَّة

قَسَّمَ العلماءُ أنماطَ الفاصلة القرآنية تقسيماتٍ مختلفة، وقد بيَّنها كثيرٌ من العلماء مشيرين إلى أنَّ تعدُّدَ أبنيتها(أنماطها) وقعَ لاعتباراتٍ عدَّة، نذكرها بشيءٍ من الإيجاز هنا، مع مراعاة التركيز على ما يقوم عليه بحثنا:

أولًا: حرف الفاصلة[44]:

- **الفاصلة المتماثلة:** وتسمى أيضًا **(ذات المناسبة التامة، المتجانسة)**؛ وهي التي تماثلت حروفها كقوله تعالى: ﴿وَٱلطُّورِ. وَكِتَٰبٍ مسطورٍ. فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ.﴾[الطور: 1-3]، فنجدُ الفواصلَ (الطور، مسطور، منشور) من الحروف المتكررة المنتهية بحرف واحد (الراء)؛ مما يفضي إلى تناسق الآيات وتناسبها وتماثلها.
- **الفاصلة المتقاربة:** ويطلقُ عليها **(ذات المناسبة غير التامة)**، وهي ما تقاربت حروفها، كتقارب حرف الميم مع النون في قوله تعالى: ﴿الرحمان الرحيم. مالك يوم الدين.﴾[الفاتحة:2-3]؛ فختمت الفاصلة الأولى بحرف الميم (الرحيم)، والثانية بحرف النون (الدين).
- **الفاصلة المتباعدة (المُخالِفَة، المنفردة):** وهي تخالفُ سابقتيها في عدم تماثل أو تقارب حروفها؛ فتتفرَّد بحرفها ووزنها؛ كالفاصلة في آخر آية في قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ . وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ . وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾[الضحى: 9-11]. وقد كان للدكتور محروس برّيك بحثًا في ذلك بعنوان: (إيقاع الفاصلة المنفردة)، أوضحَ فيه مفهوم الفاصلة المنفردة بتحليلٍ أدقّ كما سيردُ تفصيله لاحقًا[45].

---

(44) المقصود بحرف الفاصلة: هو في الغالب آخر حرفٍ يقعُ في الفاصلة.

(45) انظر: الفاصلة المنفردة صفحة 40 من هذا البحث.

ثانيًا: الوزن (بحسب توافره من عدمه) كـ :

- **المتوازي:** وهو **اتفاق** الفاصلتين الأخيرتين **في الوزن والحرف الأخير**؛ ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ. وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ.﴾[الغاشية: 13-14]. حيث نلاحظ هنا اتفاق الفاصلتين (مرفوعة، موضوعة) في الوزن والحرف الأخير.
- **المتوازن: اتفاق** الفاصلتين **في الوزن** دون **الحرف الأخير** ؛ كقوله تعالى: ﴿وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ. وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ.﴾ [الغاشية: 15-16]. فقد اتفقت الفاصلتان(مصفوفة- مبثوثة) وزنًا، واختلفتا حرفًا.
- **المطرَّف(المعطوف):** وهو **اتفاق** الفاصلتين **في الحرف الأخير** دون الوزن؛ ومن ذلك قوله تعالى: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ. وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ.﴾[القمر: 1-2]؛ حيث اتفقت (القمر، مستمر) حرفًا واختلفتا وزنًا.
- **المرصَّع:** وهو **اتفاق** الفاصلتين **وزنًا ومقطعًا** وتقابلهما في القرائن، ويكون ما في الأولى مقابلًا لما في الثانية؛ نحوَ قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ. ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم.﴾ [الغاشية: 25-26].
- **المتماثل:** وهو **تساوي** الفقرتين **في الوزن** دون أحرف المقطع، ويكون ما في الأولى مقابلًا لما في الثانية؛ ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَآتَيْناهُمَا الْكِتابَ الْمُسْتَبِينَ. وَهَدَيْناهُمَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِيمَ.﴾ [الصافات: 117-118]. نلاحظ أنَّ (الكتاب – الصراط)، و(المستبين – المستقيم) كلٌّ منهما متوازنان، لكنَّهما مختلفان في الحرف الأخير.

ثالثًا: القرينة (بحسب التساوي أو الاختلاف):

- **قرائن متساوية** في عدد الكلمات، كقوله تعالى: ﴿في سدر مخضود. وطلح منضود. وظل ممدود.﴾ [الواقعة: 27-30].
- **قرائن مختلفة** الطول والقصر، ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿خذوه فغلُّوه. ثمَّ الجحيمَ صلُّوه. ثم في سلسلةٍ ذرعها سبعون ذراعًا فاسلكوه.﴾ [الحاقة:30-32].

رابعًا: الفقرة (بحسب الطول والقصر):

- **قصير** موجز: ومن ذلك (الٓمٓ، ٱلرَّحۡمَٰنُ، ٱلۡحَآقَّةُ).
- **متوسط** معجز: ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ. مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ.﴾ [النجم: 1-2].
- **طويل مفصح** مبيّن للمعنى مبرز: طويلة وطولها غير مضبوط، وأقصرها يكون من إحدى عشرة لفظة، ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا ۖ وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ ۗ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [الأنفال:43].

خامسًا: مقدار الفاصلة من الآية:

- **آية كاملة:** التي ترد في فواتح السور، وتأتي على نوعين: **حروف** مثل: ﴿الٓمٓ﴾ أو ﴿حمٓ﴾ أو **كلمة** مثل: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾ أو ﴿ٱلۡقَارِعَةُ﴾.
- **بعض آية:** جميع الفواصل ما عدا فواتح السور، وأيضًا تكون على وجهين: **جزءٍ لازمٍ** من الآية؛ كقوله تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ [النَّجم: 3]، **وجزءٍ غير ذلك:** كأن يكونَ معقِّبًا أو ملخِّصًا أو غيرهما، كقوله تعالى: ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا ۚ وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ ۚ

وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا.﴾ [الأحزاب: 25]؛ فالفاصلة (وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا) ليست جزءًا لازمًا من الآية القرآنية، بل معقّبةً لها.

سادسًا: التكرار (بحسب الحركة أو الحرف):

- **تكرار الحركة:** أي التزام الحركة الواحدة واختلاف الحرف الأخير: وهي تسمى في الشعر (المجرى)؛ حيث تلتزم حركة واحدة في حروف الفواصل بتكرارها مع تباين الحروف المستخدمة. وبينما في الشعر لا يقبل الروي حرف الألف- إلَّا بشروط-، لكنَّه في القرآن يقبل ذلك، ففي بعض السور لم تلتزم حرفًا واحدًا قبل الألف؛ فالألف هو حرف الفاصلة القرآنية، وعلى سبيل المثال، التزام حركة الفتح وتباين حروف الفاصلة في سورة الكهف كاملة: (عوجًا. حسنًا. أبدًا.) وهناك سورٌ أخرى مثل سورة الفتح والجن والطلاق والإنسان. وقدَّم الحسناوي تعليلًا مستقراً من حركة الفتحة في فواصل سورة الكهف وما ماثلها من السور؛ نتجَ عنه ظاهرتان بديعتان في حركة الفتحة (ـَ)، هما[46]:

1. قُدرتُها الإيقاعية على تغطية اختلاف حروف الفواصل في المخارج والصفات؛ فتبدو وكأنها متماثلة النطق في تحقيقها وأثر وقعها على المسامع.
2. وفرتها التي تأتي بعد وفرة الوقف على السكون، على حين تندر حركات الكسرة والضمة؛ وهذا ما توصَّل إليه إبراهيم أنيس في أنَّ حركة الفتحة وألف المدّ المتفرعة منها، هي أوضح كل الحركات في السمع؛ كما لمس ذلك الشعراء فما شعروا بأيّ غرابة في ذلك، وكذا وجدناه في سماعنا للفواصل القرآنية.

---

(46) الحسناوي، الفاصلة في القرآن، الفصل الثاني، ص 273-274 (بتصرف).

- **تكرار حرف الفاصلة:** وهو التزام الحرف الواحد واختلاف الحركة: حيث يتكرر نفس حرف الفاصلة مع تغيير حركته المستخدمة؛ ولكن عند التلاوة تُسكَّنُ هذي الفواصل ((لأن مبنى الفواصل على الوقف))[47]؛ حيث أشار الزركشيَّ في البرهان في سور المفصل[48]؛ ففي سورة الكوثر يتكرر حرف الفاصلة (الراء)، ولكن بحركات مختلفة: ﴿ٱلۡكَوۡثَرَ .وَٱنۡحَرۡ .ٱلۡأَبۡتَرُ .﴾ [الكوثر :1-3].
- **تكرار حروف غير حروف الفواصل:** وهو التزام حروف أخرى غير حروف الفواصل: فتكون حرفًا أو حرفين أو ثلاثة، وتسمى في علم العروض (لزوم ما لا يلزم)، وفي النثر (الالتزام)؛ ومثالها في الفواصل القرآنية: في سورة الشرح؛ حيث التزم حرف(الراء) قبل الفاصلة الكاف: ﴿صَدۡرَكَ. وِزۡرَكَ. ظَهۡرَكَ. ذِكۡرَكَ﴾ [الشرح:1-4]، وفي سورة الطور التزم حرفا(الطاء والواو) قبل الفاصلة الراء:﴿والطور. مسطور﴾ [الطور:1-2]. وفي سورة الأعراف التزمت أحرف (الصاد والراء والواو) قبل الفاصلة النون: ﴿مُبۡصِرُونَ.. يُقۡصِرُونَ﴾ [الأعراف:201-202].

سابعًا: المسجوعة والمرسلة:

يقول أبو الفرج ابن قدامة(ت 337) صاحب كتاب (نقد الشعر): ((السجع لمَّا كان زينة الكلام، فقد يدعو إلى التكلُّف؛ لذلك فقد رأى – وقد وافقه البلاغيون من بعده– ألَّا يستعمل في جملة الكلام، وألا يُخلى الكلام بالجملة منه أيضًا، ولكن يقبل من الخاطر فيه ما اجتلبه عفوًا، بخلاف التكلّف))[49]،

---

(47) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج 1 ص 60.

(48) المفصل هو:" ما يلي المثاني من قصار السور"، انظرْ: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج 1 ص 244-246.

(49) المرجع السابق، ج 1 ص 60، وقد بحثتُ في كتاب أبي الفرج نقد الشعر عن هذا، فلم أجد ذلك صراحةً بل تلميحًا؛ لذا أظن الزركشي قد أتى برأي ابن قدامة من كتاب آخر له.

وقد علَّلَ حازم القرطاجني(ت684) في (منهاج البلغاء)[50]نزول القرآن على أساليب الفصيح من كلام العرب؛ ولذلك لم ترد فواصل القرآن كلهَّا مسجوعة؛ فكلام العرب لا يحسن فيه أن يستمرَّ على نمط واحد منعًا من التكلُّف والملل، وافتنانًا في ضروب الفصاحة، ولهذا وردت بعض الفواصل متماثلة المقاطع وبعضها غير ذلك؛ وهذا ما صنَّفهُ الدكتور عدنان زرزور في مبحثين خاصين في كتابه(علوم القرآن) هما: (السجع القرآني) و(الأسلوب القرآني) وقد عنى فيهما الفواصل القرآنية؛ فشرح كيف تأتي ألوان الفواصل في القرآن إمَّا مسجوعة وإمَّا مرسلة، إلَّا أنَّها تأتي مخالفةً ما ألف الناس في السجع والإرسال.

وقد خصَّ السيد خضر تعريفًا **للفواصل المسجوعة** بقوله: ((إحداث الإيقاع اللفظي في نهايات بعض الآيات))[51]، أي أنَّ هناك اتفاقًا بين أواخر الآي في الوزن أو الأحرف أو أحدهما كما مرَّ بنا في الأمثلة القرآنية السابقة[52]، بينما **الفواصل المرسلة** عكس ذلك؛ أي عدم اتفاق أواخر الآي في الوزن أو الحرف الأخير كقوله تعالى ﴿..التَّلاقِ.. الْقَهَّارِ.. الْحِسَابِ. يُطَاعُ.. الصُّدُورُ.. الْبَصِيرُ﴾[53][غافر:15-20]. إلَّا أنَّه – بعد استقراء المختلف منها – وجدتُها لا تخلو من اشتراكها مع باقي الفواصل بحروف المدّ أو اللين السابقة لحرف الفاصلة؛ فهي بطريقة أو بأخرى يُرى فيها الانسجامَ التامَّ مع مثيلاتها في نفس السورة.

---

(50) وهو الجزء الأول المفقود من كتابه، وأفدته من الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج 1 ص 59-60.

(51) خضر، السيّد، فواصل الآيات القرآنية ، ص 56.

(52) انظر أنماط الفاصلة القرآنية صفحة 33 وما بعدها.

(53) خضر، السيّد، فواصل الآيات القرآنية ، ص 56.

ثامنًا: الفواصل القياسية:

لقد أطلقتُ عليها مصطلح **(القياسية)**؛ نظرًا لما قام به الحسناويّ من إحصاءٍ للفواصل، قياسًا على حروف القافية الشعريَّة، فأسماها بـ**(الفواصل حسب حروف الرويّ والردف والتأسيس والوقف بأنواعه)**[54]، وربَّما تحرَّج الحسناويُ من تسميتها بفواصل حروف القافية تأسِّيًا بمن سبقهُ من العلماء من تحرّجهم وابتعادهم عن مصطلحات الشعر– ما أمكن –؛ فآثرَ في تسميتها تعدادَ حروف (القافية) دون ذكر مصطلحها. ولعلَّنا نذكرُ نبذةً من إحصاء الحسناويّ عن كلٍّ منها –دون ذكر عدد إحصائها– بالمصطلحات التي أطلقَها الحسناويّ:

- **فواصل الوقف:** والمقصود بها فواصل الوقف على حروف الرويّ (الساكنة والمتحركة وضمائر الإعراب وهاء السكت)، ولقد كانت فواصل الوقف على الرويّ (المتحرّك بالفتح، ثمَّ الساكن) هي الأكثرَ عددًا في فواصل القرآن الكريم[55].

- **فاصلة حروف الرويّ:** والمقصود بها هي آخر حرفٍ في الفاصلة، وقد رتَّبَ الحسناويّ شيوع الرويّ في الفواصل بحسب التسلسل العددي؛ مثبِتًا فيها أنّ حرفي الغنّة (ن، م) هما الأكثر في فواصل كتاب الله، ثمَّ تليها حروف عدة كـ(ر– د – ى – ل – هـ...).

- **الفاصلة المردوفة:** ويعنى بها حرف المدّ (ا – و – ي) الذي يأتي قبل الروي مباشرة، وقد كان حرف المدّ (ي) الأكثر عددًا، فـ(و)، وأقلُّها (ا).

---

(54) الحسناوي، الفاصلة في القرآن الكريم، ص 295–296.

(55) انظر للمزيد: المرجع السابق، ص 296.

- **الفاصلة المؤسِّسة:** وهي ألف مدٍّ يفصل بينها وبين الرويّ حرفٌ واحد متحركٌ، وتخلو فواصل الوقف على المتحرك من التأسيس، وقد كانت الفواصل المؤسسة هي الأقل عددًا من الأنواع الأخرى.

- **الفاصلة الأثيرة:** وهي النون الساكنة المردوفة بواو أو ياء، وهي أكثر عددًا بالواو، ثمَّ الياء.

- **الفاصلة المهملة:** وعُنِيَ بها الفاصلة التي لم ترد في آخر الآي، وهي الخاء (خ).

- **الفاصلة المتضمّنة:** أمَّا هذه الفاصلة فقد أتيتُ بها لأُكمل الفواصل القياسية المرتبطة بالشعر؛ فمفهوم التضمين هو انتهاء البيت الشعريّ لفظًا ونقصانه معنىً؛ فيأتي البيت التالي متمِّمًا لمعناه. ويُعدُّ التضمين أحد عيوب القافية الشعرية، لكنّه ليس كذلك في القرآن، فقد جاء في أجمل بيان؛ ومثاله في القرآن: ﴿ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ. وَبِاللَّيْلِ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ.﴾[الصافات:137-138]؛ ولأن الجملة لم تكتمل بـ(مصبحين) فهي فاصلة متضمنة؛ حيث جاءت (وبالليل) معطوفةً عليها لتتمِّمَ معناها، فأتمَّ العكبري وقفها بقوله: (وبالليل، الوقف عليه تام)[56].

(56) العكبري: اللباب في علل البناء والإعراب، ج 2 ص 196-197.

تاسعًا: الفواصل الوظيفيَّة:

هذا مسمَّىً أطلقتُهُ على الفواصل ذات المسمَّيات المتعددة المتناثرة في كتب المتقدمين والمتأخرين، فكلٌّ منها تحملُ وظيفةً خاصةً بها، وقد ارتأيتُ جمعَها وتلخيصَها و–في بعض الأحيان– إعادةَ صياغتها، ثمَّ التعليقَ عليها وإضافةَ مسمى آخر لها – إنْ لزمَ الأمرُ–، وهي كالتالي:

1– الفاصلة المنفردة:

جاء د. محروس السيِّد بُريِّك بنوعٍ خاصٍّ من الفواصل– وإنْ سبقَهُ ثُلَّةٌ بإشارةٍ موجزةٍ إلى بعض حالاتها ودلالاتها – وهي الفاصلة المنفردة[57]؛ فقد أحصاها ثمَّ استقراها في آي القرآن موضِّحًا تعريفها وأشكالها وبلاغة إيقاعها ودلالاتها؛ وعرَّفها بقوله: ((ورودُ فاصلةٍ ليس لها نظيرٌ في بقية السورة من حيث: الإطلاق والتقييد، أو حرف الروي (حرف الفاصلة)، أو الردف، أو التأسيس. وقد يتحقق انفراد الفاصلة بأحد تلك الأنواع أو باجتماع بعضها في فاصلة واحدة))[58].

كما أكَّدَ بُريِّكُ أنَّ انفرادَ الفاصلة عن بقية أخواتها في نفس السورة لا يُعَدُّ عيبًا فيها كما في القافية الشعرية، بل تقعُ لتُظهِرَ دلالاتٍ أو إيحاءاتٍ مُرادَةً يؤكدُها سياقا السورة المقاليُّ أو المقاميّ؛ لذلك انصرفت دراستُهُ إلى الوقوفِ على تلك الدلالاتِ الكامنةِ في التحوّل الإيقاعي المفاجئ في الفاصلة المنفردة، والإشارة إلى إيحاءاته الموسيقية– على اعتبار أنَّ الإيحاءَ ضربٌ من الدلالة، **وما جمعتُه أو لخَّصتُه من تلك الدلالات**، ما يلي:

---

(57) انظر: بُريِّك، محروس السيِّد، نظم القرآن ، الفصل الرابع: بلاغة الإيقاع في الفواصل المنفردة دراسة دلالية، ص 95 –131.

(58) المرجع السابق، ص 99–100.

- **الإيحاءُ بالمخالفة الدلالية المتوافقة مع المخالفة الإيقاعية؛** فمثلًا في سورتي الفرقان والأحزاب عندما كان سبيلُ الحقّ يخالفُ سبلَ الضلال، أتتْ الفاصلةُ مخالفةً لتلكَ السبلِ إيقاعيًّا لتتأكدَ المفارقةُ بين النوعين، ولم تدخل ألف الوصل في (السبيل)؛ ذاك سبيل الحقّ الواحد المعروف لا غيره، الهادي إليه الله عزَّ وجلّ، كما دخلت في (سبيلا)؛ وهي من سبل الضلال المتعددة المتشعّبة الكثيرة المفضية إلى الضلال.

وإذا تأمَّلنا ما أتى به الكاتب محمد عبد الوهاب حمودة بقوله: ((تعداد الأمارات الدَّالة على موسيقى الفواصل مثل 1- زيادة حرف، ولا موجب له إلا المحافظة على الموسيقى ... كما في سورة الأحزاب:(وتظنون بالله الظنونا))[59]. وقد نقل هذا الحسناوي في كتابه (الفاصلة في القرآن)، دون تعليق أو رفض على ما أتى به حمودة[60]، والملاحظُ أنَّ التحليل الذي قدَّمه د. محروس بُريّك يُعدُّ تحليلًا بلاغيًا وافيًا؛ مُعَلِّلًا أنَّ زيادة الحرف ومخالفته الدلالية والإيقاعية، ليست محافظة على موسيقى الفواصل فحسب، بل هي أساسٌ وإضافة هامة في المبنى والمعنى كما تم شرحه سلفًا، وسيأتي شرحه لاحقًا في تحليل الآيات في الفصل القادم.

- **العدولُ إلى الفاصلة المقيدة ليتناسبَ هذا الإيقاعُ المغلقُ المنتهي بالصامت مع المعنى الدلالي للآي؛** كما في سياق التهديد والوعيد للوليد بن المغيرة بقطع رجائه ونقصان ماله الذي ناسبه أن تأتي الفاصلة منفردةً مقيَّدةً عن غيرها من فواصل السورة المطلقة؛ وبذلك تتناسب تلك الفاصلة في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ.﴾ [المدَّثِّر:15]. المقيدة المغلقة مع نقصان ماله وجاهه.

---

(59) حاولت الوصول إلى مقالته، لم أصل إليها، لكنَّ الحسناوي أوردها بالتفصيل، انظر: الحسناوي، الفاصلة في القرآن ص 72،73.

(60) انظر الحسناوي، الفاصلة في القرآن ص 72،73.

- **انكسارُ الإيقاع لمناسبة كسر المألوف من نواميس الكون؛** كما في قوله تعالى:﴿**إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**﴾، فمفارقة هذه الآية لجميع آيات السورة إيقاعيًا بورودها غير موصولة بالألف – بخلاف بقيَّةِ الآيات – تُرجِّحُ كونَ المرادِ في هذه الآية هو النبيّ ﷺ وبخاصة أنَّ كلمة (بصيرًا) وردت نكرةً موصولةً بالألف ثلاث مرات في السورة نفسها، وكلها صفات لله تعالى وهذا الترجيح الدلالي يتوافق مع السياق المقامي الذي يثبت للنبي ﷺ، بصرًا خارقًا كما هو موضحٌ في الدراسة.

- **العدولُ إلى المقطع المغلق المنتهي بصامت فيما يشبه إسدال الستار في نهاية المشهد الختامي للقصة[61]؛** كما في قوله تعالى في نهاية قصة موسى عليه السلام مع فرعون: ﴿فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِۦ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ﴾ [طه:78].

- **ترجيحُ مدنيةِ الآية التي تحتوي على فاصلة منفردة مخالفة لفواصل بقية الآيات المكية؛** فضلًا عن كونها توحي بإسدال الستار في نهاية السورة، كما في الآية الأخيرة من سورة المزمل: ﴿... رَّحِيمٌ﴾؛ إذ خالفت فاصلتها ما سبقها من الفواصل: ﴿وَبِيلًا. شِيبًا. مَفْعُولًا. سَبِيلًا.﴾.

- **اختيار الروي المهموس إيحاءً بخفوتِ الصوت عند الحديث؛** كما في قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى: 11]، فضلًا عن إرادة المعنى المعجميّ لكلمة الفاصلة فالتحديثُ إخبارٌ وزيادةٌ؛ إذ هو شكر الله –عزَّ وجلَّ– والتحديث بنعمه شيئًا بعد شيء في خشوع وخضوع واعتراف له – سبحانه وتعالى– بالفضل.

- **العدول إلى فصل المنفردة المخالفة لبقية فواصل الصورة لتأكيد المعنى المعجمي لكلمة الفاصلة؛** كما في قوله تعالى ﴿إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ﴾ [الذاريات: 8].

---

(61) وقد أسماها د. اليافي: بأنَّها القفلة المغايرة الختامية، انظر مقالته: قواعد تشكّل النغم في موسيقى القرآن، ص 145.

- **إحداثُ تحوُّلٍ مفاجئٍ في الإيقاع لكي يتنبَّهَ المخاطبُ إلى خصوصية الآية التي يقع فيها ذلك الانفراد؛** كما في قوله تعالى: ﴿وَٱلۡمُرۡسَلَٰتِ عُرۡفٗا. فَٱلۡعَٰصِفَٰتِ عَصۡفٗا. وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشۡرٗا . فَٱلۡفَٰرِقَٰتِ فَرۡقٗا. فَٱلۡمُلۡقِيَٰتِ ذِكۡرًا. عُذۡرًا أَوۡ نُذۡرًا . إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٞ.﴾ [المرسلات: 1-7]؛ ومن ثَمَّ يلتفتُ القارئ إلى ما فيها من معنىً مرادٍ خلفَ ذلك التحولِ الإيقاعيّ، كما أوضحها د. بريك في عدة أمثلة؛ مشيرًا في كل مثال معنى جديد.

2- الفاصلتان : الأصلية والداخلية (الفرعيَّة أو التشريع[62] أو التوأم[63]):

وَجَدَ الحسناويّ أنَّ هناكَ نوعان من الفاصلة –من حيث كونهما أصلًا وفرعًا– فأمَّا **الفاصلة الأصليَّة** فهي تلك الفاصلة التي تقع في نهاية الآية القرآنية، والتي سبقَ شرحها وتوضيح مفهومها وأنماطها(المتقاربة، المتوازنة...)، وأمَّا **الفاصلة الداخليَّةً** فهي المتفرِّعةُ من الفاصلة الأصليَّة؛ وتُعَرَّفُ – تعقيبًا وقياسًا على علمَيْ العروض والبديع– بكونِ الآية مبنيَّةً على فاصلتين، لو اقتصر على الأولى منهما كان الكلام تامًّا ومفيدًا، وإنْ ألحقتْ بها الفاصلة الثانية كان في التمام والإفادة على حالها مع زيادة معنى ما زاد من اللفظ، ومثالها قوله تعالى: ﴿لِتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا﴾ [الطلاق: 12].

---

(62) انظر، الاتقان ج 2 ص 102.

(63) المرجع السابق ج 2 ص 104.

ويشير الحسناويّ إلى أنَّ الفاصلة الداخلية **ظاهرة** من ظواهر القرائن والفقرات الطويلة؛ لأنها تقوم مقام المرتكزات والمحطَّات النفسيَّة معنىً وموسيقا[64]. كما أنَّها **تنقسمُ** –كما الفاصلة الأصليَّة– إلى قسمين[65]:

- متماثلة، كقوله تعالى: ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ [الروم: 17]. أو متقاربة، مثل قوله تعالى:﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ [الزخرف: 61].
- متباعدة، كقوله تعالى: ﴿ ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ وَأَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [المائدة: 98].

3– الفاصلة الواصلة (الفواصل الصوتية):

تحدَّثَ د. كمال بشر عن هذه الفاصلة– ومن بعده د. مبارك حنون كما سيرد في أقسام الوقف– موضِّحًا أنَّها متضمنةً لأنواع الفواصل الصوتية؛ فهي:((**الفاصلة** في النطق والأداء الفعليّ للكلام، ولكنها – في الوقت نفسه – **الواصلة**؛ فهي تربط بين أطراف الكلام، وأخذه بعضه بحجز بعضه الآخر في البناء والدلالة، ودليل هذا الوصل أنَّه لا يجوز الوقوف على الشطر الأوَّل وحده))[66]، ويرتبط الأداء الصحيح لهذه الفواصل الصوتية بعنصرين مهيمنين من عناصر التوصيل اللغوي؛ **هيئات التركيب** أي (قواعد اللغة grammatical rules). **والمعنى الذي يفصح عنه التركيب**؛ فهذان العنصران متلازمان صحة وفسادًا، فإذا صحَّ التركيب صح المعنى، والعكس صحيح؛ فالتراكيب الصحيحة تقدّم فرصًا أوسع لمعانٍ سياقية منوعة، وجميعها تتآزر في بيان المعنى

---

(64) الحسناوي، الفاصلة في القرآن الكريم، ص 157–159.
(65) المرجع السابق، ص 157–158.
(66) د. بشر، كمال، علم الأصوات، ص 543، وصفحات أخرى، مثل: ص 553، وما بعدها.

الكلي للمنطوق. وهنا تأتي الفواصل الصوتية مع ظواهر صوتية أخرى (كالتنغيم مثلًا) عاملًا مهمًّا في الإفصاح عن هذه المعاني السياقية. ومثال ذلك، قوله تعالى: ﴿وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم.﴾ [الأنعام: 100]. قرئت كلمة (الجن) بالنصب في رواية وبالرفع في رواية أخرى، وكلتا القراءتين صحيحة بالنسبة للمعنى الكلي للآية الكريمة؛ فالنصب على أنَّ الكلمة بدل من سابقها المنصوب أو هي مفعول به أول مؤخر و(شركاء) مفعول به ثان مقدم، ومن ثم لا فصل بينهما في النطق، والرفع على أنها خبر لمبتدأ محذوف، وعلى هذا يقتضي النطق الصحيح سكتة خفيفة بين شطري الآية، أي بين كلمة (شركاء) وكلمة (الجن)، وعلامتها في الكتابة الفاصلة(،)" [67].

4- الفاصلتان التَّكميليَّة والتَّذييليَّة:

أبانَ د. تمَّام حسَّان[68]ما سبق الأقدمون بيانه؛ وهو علاقة الفاصلة بتركيب رأس الآي؛ فهي لا تخرجُ عن كونها أحد نوعين؛ **فالنوع الأوّل** –وقد أسميتُهُ **بالفاصلة التكميليَّة**–؛ حيث تكون فيه الفاصلة جزءًا من تركيب الآية مكمِّلًا لبنيتها ومتمِّمًا لمعناها، وهذا نجده في القرآن كثيرًا؛ فمثلًا ورد قوله تعالى:﴿وَاذْكُرُواْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاء مِن بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُواْ آلاء اللّهِ وَلاَ تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ. قَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُواْ مِن قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُواْ لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِ قَالُواْ إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ. قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُواْ إِنَّا بِالَّذِيَ آمَنتُمْ بِهِ كَافِرُونَ. فَعَقَرُواْ النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُواْ يَا

---

(67) بشر، كمال، علم الأصوات، ص553، 554.

(68) البيان في روائع القرآن، القسم 2، ص 279.

صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ. فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ. فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِن لاَّ تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ﴾[الأعراف:74-79].

فكلُّ هذي الآيات السابقة نجدها منتهيةً بفاصلةٍ ذات علاقة عضوية -تركيبيًّا أو أسلوبيًّا- بما سبق من بقية الآية؛ بحيث لا تستغني الآية عن هذا الجزء دلاليًّا لشدة الارتباط بينه وبين باقي أجزائها[69].

وأمَّا **النوع الثاني** فقد أسماه العلماء السابقون **بالفاصلة التَّذييليَّة**؛ والمقصود بالتَّذييل هو: ((أن يُؤتى بعد تمام الكلام، بكلامٍ مستقلّ في معنى الأول؛ تحقيقًا لدلالة منطوق الأول أو مفهومه؛ ليكون معه كالدليل؛ فيظهر المعنى عند من لا يفهم، ويكمل عند من فهمه))[70] ؛ أو ((أن يُذّيل المتكلم كلامه بجملة يتحقق فيها ما قبلها من الكلام))[71]. ولا بُدَّ من التذييل أن يكون في نهاية الموضوع المتكامل؛ كقوله تعالى:﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[المائدة:38]، فالفاصلة (وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) جاءت ((معقِّبةً على هذه الآية، موضِّحةً مدى ترابطها مع موضوع الآية، مبيّنةً وجه المناسبة بين التذييل الذي خُتمتْ به الآية وما سبقها؛ فأعطتْ معنى عميقًا للسياق الذي جاءت فيه، فيتعلق معناها بمعنى الآية كلها؛ ولتكشف عن الوجه الترابطي بين الآيات بعضها ببعض))[72]. ولقد أشار إليها المتقدمون[73]والمتأخرون دون ذكر

---

(69) المرجع السابق، ص 280.

(70) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج 3 ص 68، والسيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج 3 ص 179.

(71) ابن أبي الأصبع، عبد العظيم بن عبد الواحد ، (ت: 654 هـ)، تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، ص387.

(72) الهنا، أسامة بلال، المناسبة في الفاصلة التذييلية في القرآن الكريم ، سورة الحج دراسة تطبيقية، ص 24-25 (بتصرف).

(73) كالزركشي والسيوطي وابن عاشور والألوسي.

مسمَّاها؛ فالحسناويّ مثلًا شرح حالات مجيئها معقِّبةً للآية، أو ملخِّصة لمضمونها، أو مؤكدةً لمعناها[74].

والمُلاحَظُ على الفاصلة التذييلية أنَّها كثيرًا ما تكونُ منتهيةً بأسماء الله الحسنى؛ ولعلَّ هذا ما جعل العلماء يفسِّرونها بأنَّها تعقِّبُ أو تلخِّصُ أو تؤكدُ ما ذُكِر. كما أنَّها اختلفت عن الفاصلة التكميليَّة؛ فبينما تأتي التذييليّة في بعض سور القرآن عند انتهاء الكلام في رأس الآي أو الآية التي تليها أو بعد بضع آيات، تأتي الثانية في باقي سور القرآن بعد انتهاء باقي الآيات؛ لذلك كانت الفاصلةُ التكميليَّة أكثرَ شيوعًا وانتشارًا من نظيرتها.

5- الفاصلة الملتزِمَة (المتكرِّرة، **المتردِّدة**):

أتى الحسناوي بهذه الفاصلة مسمِّيًا إياها بالـ**(لازمة، ملتزمة)**[75]؛ وهي – كما أوضح في شرحه – يتناولها علماء البلاغة في بابي: **التسميط**(أي أنْ تجمعَ الأبياتِ الشعريَّةَ قافيةٌ لازمةٌ للقصيدة حتى تنتهي)، و**التطريز**(أي أواخر الأبيات في القصيدة كالطراز في الثوب). ولكنَّ الحسناويّ أتى بهذا المصطلح طلبًا للدقة في تسميتها والتمييز لها باعتبارها أساسًا والتزامًا للكلام لا صناعةً متكلفةً؛ فالنصُّ يلتزم **فاصلة بعينها** مخالفة لعددٍ من الفواصل المتفقة قبل هذي الفاصلة الملتزمة، وهكذا دواليك، وللفاصلة الملتزمة أنماطٌ عدَّة[76]، وأمثلتها كثيرة في القرآن، منها –على سبيل المثال لا الحصر– :

---

(74) الحسناوي، الفاصلة في القرآن الكريم، ص 156-157.

(75) انظر الحسناوي، الفاصلة في القرآن الكريم، ص 160.

(76) للمزيد: المرجع السابق، 160-162.

- **التزام الفاصلة بحرفين(ـون –ـين –ـيم):** حيث وردَ في سورة البقرة التزامها 5 مرات في (ـون): (خالدون).

- **التزام كلمة الفاصلة:** فقد وردَ في سورة البقرة تكرار كلمة (يعلمون/ تعلمون) إحدى وعشرين مرةً.

- **التزام آية (قرينة):** حيث تردَّدَت في سورة (الرحمن) بعد كل آية أو أكثر ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ تردُّدَ اللازمة في الأناشيد الشعرية، والفاصلة الموسيقية الناظمة، ومثلها سورٌ أخرى كـ(الصآفات والمرسلات والشعراء).

- **التزام مقطع:** حيث تردَّدَ في سورة (القمر) مقطعان﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾– ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ﴾، وهناك سور أخرى كـ(الشعراء والصآفات).

- وأمَّا إضافتي لتسميتها بـ(**المتكرِّرة، المتردِّدة**)؛ فلقد وجدتُ مسمَّى (**المتكرّرة**) لهذه الفاصلة الملتزمة أوضح من ناحيتين؛ **أوَّلًا:** هي في حقيقتها مكرَّرة اللفظ ملتزمة المعنى؛ فوجبَ إضافة لفظ (المتكرِّرة) أي المتردِّدة في السورة أكثر من مرة. **ثانيًا:** ربَّما كان لفظ الالتزام هو أقربَ للشعر منه للقرآن؛ بحكم الأبيات وتقفيتها ووزنها ... فجاءت لدى أصحاب هذا الفنّ بمسمى (التزام)، أمَّا في القرآن فهو تكرار لا للتطريز– وإن كان من أحد آثارها– وإنَّما لدلالاتٍ ومعانٍ أرادها الله في آياته.

المبحث الثاني: الوقف الصوتي وأقسامه ووظيفته:

يُعتبرُ الوقف ((من أكثر الفونيمات فوق التركيبيّة[77] التي اعتنى بها علماؤنا عناية فائقة وبخاصة القرَّاء وعلماء التجويد والنحاةُ والبلاغيّون تنظيرًا وتطبيقًا؛ فوصفوه وصفًا علميًّا دقيقًا، وتتبَّعوا مواضعه ثمَّ رصدوا قيمته في النصّ القرآني كاملًا، كما أفردوا له مؤلفات كاملة بطريقة منهجيّة علميّة))[78]؛ كما أنَّ الوقف يُعتبر أحد القرائن السياقية التي تتحدد من خلالها الدلالةُ النصيةُ وفقًا لما يكون عليه التركيب، وأحد الأركان الرئيسة في مجال الدراسات الصوتية والدلالية؛ حيث أنَّ تحديد مواضع الوقف في الكلام من شأنه أن يحدد أشكال التراكيب، ثم دلالتها، فإذا اختلف موضع الوقف، فإنه يختلف بالضرورة شكل التركيب، مما يترتب عليه –حتمًا– اختلاف دلالة هذا التركيب[79]. وتُعَدُّ ظاهرة الوقف هذه منعًا للتنافر ودلالةً على موقع انتهاء الدفعة الكلامية؛ لذلك وصف الزركشيّ الوقف بأنَّهُ ((فنٌّ جليل به يُعرفُ كيفَ أداء القرآن، وبه تتبيَّنُ معاني الآيات، ويؤمن الاحتراز عن الوقوع في المشكلات))[80]. وهو موقع يرتبط بتمام المعنى جزئيًّا أو كليًّا أو عند انقطاع

---

(77) الفونيم غير التركيبي: ملامح صوتية غير تركيبية (كالمقطع والنبر والتنغيم...) مصاحبة تمتد عبر أطوال متنوعة، وتكون الجزيء أو تتابع الجزيئات، ويرمز لها عادة برموز إضافية خارج رموز الجزيئات التركيبية= = للمزيد، انظر د. عمر، أحمد مختار، دراسة الصوت اللغوي، ص 219، 334. أد. أحمد، عطية سليمان، الفونيمات فوق التركيبية في القرآن الكريم، ص 23.

(78) حبلص، محمد يوسف، أثر الوقف على الدلالة التركيبية، ف1، ص 18–19. وانظر: بشر، كمال، علم الأصوات، ص 531. وانظر: حنون، مبارك، في التنظيم الإيقاعي للغة العربية نموذج الوقف، ص 107–117.

(79) أحمد، محمد أحمد محمد، الوقف عند ابن جني "دراسة صوتية دلالية"، ص 377.

(80) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج 1 ص 342.

النفس أو أيّ سبب آخر[81]، وقد ظهرَ مفهومُ الوقف في عدَّة جوانبَ سنستعرضها وفق مجالها الذي تنتمي إليه.

المطلب الأول: مفهوم الوقف الصوتي..

أولًا: الجانب المعجميّ (اللُّغويّ)

ورد الوقف في مادة (و. ق. ف)، وهو الوقوف خِلافُ الجُلوسِ، وَقَفَ بالمَكانِ وَقْفًا ووُقُوفًا، فَهُوَ واقِف، والجَمْعُ وُقْف ووُقُوفًا. وهو أيضًا بمعنى الحبس، والكفُّ عن مُطل شيء. كما وردت له معانٍ أخرى، مثل: ((الحبس والمنع))[82]، أو ((الكفّ عن الفعل والقول))[83]. وجاءت كلمة الوقف في معجم الدَّوحة التاريخيّ[84] بعدّة معانٍ:

1) (50ق.هـ) **الخلخال و نحوه**؛ قال المنتحل الهدلي مُشَبِّهًا رنينَ القوس بصوت الخلخال وبِدَويّ النحل:

وَاسْلُ عَنِ الحُبِّ بِمَضْلُوعِهِ تابَعَهَا البارِي وَلَمْ يَعْجلِ

كَالوَقفِ، لا وَقرٌ بِهَا هَزْمُهَا بِالشّرْع كَالخَشْرَم ذِي الأزْمِلِ

2) (93هـ): **وقف الأمر على الشخص: قَصْرُهُ عَلَيْهِ**، كما ورد في ديوان الشاعر عمر بن أبي ربيعة المخزومي:

---

(81) انظر: د. حسان، تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 270–271 (بتصرف).

(82) ابن منظور، لسان العرب، ج15 (359/9). المصري، محمود بن علي بسة، العميد في علم التجويد، ص 150. معجم الدوحة، مادة (وقْف).

(83) الأشموني، أحمد بن عبد الكريم، منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، ص 8.

(84) هو معجمٌ رقميٌّ تاريخيٌّ ضخمٌ؛ يستعرض تاريخ الكلمة بشواهدها وأدلتها النقلية الرابط: معجم الدوحة التاريخي للغة العربية

دَعَانِي إلى أسْمَاءَ عَنْ غَيْرِ مَوْعِدٍ صُرُوفُ مَنَايَا كانَ **وَقْفًا** حِمَامُهَا

3) (173هـ): **وقف الشيء: مَنْعُ حَرَكَتِهِ**، جاء في ديوان الحميري، يرثي الحسين بن علي:

فَإذَا مَرَرْتَ بِقَبْرِهِ فَأَطِلْ بِهِ **وَقْفَ** المَطِيَّةِ

4) (175هـ): **ما يستدير بحافة التُّرْسِ من قرنٍ أو حديدٍ، وشِبْهِهِ**. ففي كتاب العين للفراهيدي: ((وَ**وَقْفُ** التُّرْسِ مِنْ حَدِيدٍ أوْ مِنْ قَرْنٍ يَسْتَدِيرُ بِحَافَّتَيْهِ، وكَذلِكَ مَا أَشْبَهَهُ)).

وخلاصة معنى الوقف اللغويّ في هذه المعاجم – وإنْ تعدّدت مسمَّياتها – تعني معنىً واحدًا هو الكفّ .

ثانيًا: الجانب الأدائي (الصّوتيّ)

فقد وردَ تعريف الوقف في معجم الدوحة التاريخيّ، نقلًا عن الفراهيدي وسيبويه الآتي:

1. كتاب العين: ((**الوقفُ على الكلمة: السكوتُ على آخرها وقطْعِها عمَّا بعدها**))؛ قال الخليل الفراهيدي: ((وَإذا عَجْعَجْتَ بالنَّاقةِ، قُلتَ: عَاجِ عَاجِ، خَفْضٌ بِغَيرِ تنوينٍ، وإنْ شِئْتَ جَزَمْتَ على تَوَهُّمِ **الوَقْفِ**)).

2. كتاب سيبويه: ((**الوقف في الشعر: السكوت عند حرف الرَّوِيّ بِتَسْكِينِهِ عند النطق به**))؛ قال سيبويه ((وَمِنَ العَرَبِ مَنْ يُثَقِّلُ الكَلِمَةَ إذا وَقَفَ عَلَيْهَا وَلا يَثَقِّلُهَا في الوَصْلِ، فإذَا كَانَ في الشَّعْرِ فَهُمْ يُجْرُونَهُ في الوَصْلِ على حَالِهِ في الوَقْفِ نَحْوَ: سَبْسَبًّا وَكَلْكَلّا لأنَّهُمْ قَدْ يُثَقِّلُونَهُ في **الوَقْفِ**، فَأَثْبَتُوهُ في الوَصْلِ)).

وقد عرَّفه أبو حيَّان الأندلسيّ(ت745هـ) بأنَّه: ((قطع النطق عند آخر اللفظ، وهو مجاز من قطع السير، وكأنَّ لسانه عاملٌ في الحروف ثم قطع عمله فيها))[85]. وأمَّا من المحدثين، فقد عرّف حَبْلَص الوقف بقوله:((ظاهرة صوتيّة أدائية تصاحب الخطاب المنطوق على وجه الخصوص))[86]، وعرفَّه الجيلالي بقوله: ((تسكين الحرف الموقوف عليه))[87]. وأمَّا د. حنون فقد منح الوقف شموليةً بتعريفه، في أكثر من موضع في كتابه، قائلًا: ((**هو إعلام سمعيّ قويّ** يقع بنهاية الدورة الإيقاعية التي تكونها الفاصلة، **والوقف وسيلة صوتية** يلجأ إليها المرء للفصل بين الجمل وأجزاء الجمل، وللفصل بين الأقوال الصغار والأقوال الكبار؛ فهو تقطيع للسلسلة الكلامية وفق محددات نحوية ودلالية وقولية، وهو **ظاهرة تطريزيّة** منظّمة للكلام، **وبنية مجردة** تشكل ركنًا أساسيًّا من الصواتة الإيقاعيّة، **ومكوّن إيقاعيّ** فاصل واصل بين مختلف الوحدات الإيقاعية، **وضابط تطريزيّ للتركيب**))[88]. وإنَّما بتعريف د. حنون هذا–وإنْ كانت خاصّة بالوقف– قد وضع حدًّا واضحًا للوقف الصوتي، وإنَّما هو تعريفٌ شامل للفاصلة القرآنية.

وفي خلاصة ما سبق من تعريفاتٍ في الجانب الصوتيّ للوقف نصل إلى أنّ الوقف هو قطع النطق عمَّا بعده.

ثالثًا: اصطلاح علم القراءات

في أوَّل مُصنَّف لهذا العلم كتاب (إيضاح الوقف والابتداء)؛ لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري (ت 328 هـ). والباحثُ في كتابه لا يجدُ تعريفًا صريحًا لعلم الوقف، لكنَّه يجد أسس العلم

---

(85) انظر: أبو حيَّان، تفسير البحر المحيط، ج 1 ص 133.

(86) حبلص، محمد يوسف، أثر الوقف على الدلالة التركيبية، ف1، ص 15.

(87) لعبابسة، صافي الدين، الفصل والوصل في القرآن الكريم من البنية والوظيفة إلى القوة الإنجازية، ص 251.

(88) حنون، مبارك، في التنظيم الإيقاعي للغة العربية، ص84، 119، 249، 264، 267 (بتصرف).

وأقسامه وتحليلًا بديعًا لآي القرآن، كما أشار المحيسن إلى ذلك[89]. ثمَّ يأتي الجعبريّ(ت732هـ) ويعرّف الوقف بقوله: ((قطعُ صوت القارئ على آخر الكلمة الوضعية زمانًا))[90]، وكذا عرّفهُ ابن الجزريّ(ت833هـ) – ونصَّ عليه السيوطي(ت911هـ)[91]– بقوله: ((الوقف عبارة عن قطع الصوت زمنًا يتنفس فيه عادة بنيّة استئناف القراءة، إمّا بما يلي الحرف الموقوف عليه، أو بما قبله لا بنية الإعراض. ويأتي في رؤوس الآي وأوسطها، ولا يأتي في وسط الكلمة ولا فيما اتصل رسمًا. ولابد من التنفّس معه))[92]. ويوافقه في التعريف كلٌّ من شيخ الإسلام زكريا الأنصاريّ(ت902هـ) بقوله:((القطع الذي يسكت القارئ عنده))[93]، والأشموني (من علماء القرن الحادي عشر) قائلًا:((قطع الصوت آخر الكلمة زمنًا ما، أو قطع الكلمة عمَّا بعدها))[94]. واستقرأ د. محمد محيسن تعريف القرَّاء المحدثين – كمحمد قمحاوي وعامر السيد عثمان والحُصريّ وغيرهم– للوقف فجمعه بقوله: ((هو قطع الصوت عن القراءة زمناً يسيراً بتنفّس مع نية استئناف القراءة))[95].

والخلاصة فيما سبق – كما نلحظ – **هي اتفاق القرَّاء على تعريف الوقف** بقطع الصوت آخر الكلام بتنفسٍ ونية استئناف.

---

(89) انظر: د. محيسن، محمد سالم، الكشف عن أحكام الوقف والوصل في العربية ص 14–15.

(90) القسطلاني، شهاب الدين، لطائف الإشارات ج 3 ص 490، ونص التعريف في النسخة المخطوطة للجعبري في كتابه كنز المعاني (113/أ).

(91) انظر: السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج 1 ص115.

(92) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج1، ص 240.

(93) الأنصاري، أبو يحيى زكريّا، المقصد لتلخيص ما في المرشد في الوقف والابتداء، ص 4.

(94) الأشموني، أحمد بن عبد الكريم، منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، ص 8.

(95) انظر: د. محيسن، محمد سالم، الكشف عن أحكام الوقف والوصل في العربية ص 16.

رابعًا: الاصطلاح النحويّ

فورد مفهوم الوقف بأنَّه: (الكفّ) عن مواصلة القراءة لسببٍ من الأسباب، كتفادي تجزئة المعنى الواحد، أو البدء بما يفسد المعنى، أو أنَّ القارئ لا يسعفهُ التنفس[96]. ورغم علم وتأليف النحاة القدامى –كسيبويه ومنْ بعده– عن الوقف، لكنَّهم لم يعرِّفوا الوقف نصًّا –وإنْ تضمَّنوه شرحًا وتفصيلًا– فأمَّا العكبريّ(ت616هـ) فقد عرَّفَه بقوله: ((الوقفُ ضدُّ الابتداء؛ لأنه يكون عند انتهاء الكلمة، ولما استحال الابتداء بالساكن استحسنوا في ضده، وهو الوقف، ضد الحركة، وهو السكون))[97]. وأمَّا ابن يعيش(ت643هـ) فقد أبان من تعريف الوقف وأهميته في كتابه شرح المفصَّل فقال: ((الوقف على الساكن صنعة واستحسان عند كلال الخاطر من ترادف الألفاظ والحروف، والحركات، وهو ما يشترك فيه الاسم والفعل والحرف))[98]. وعرَّفَ ابن الحاجب(ت646هـ) الوقف بأنَّهُ ((قطعُ الكلمة عمَّا بعدها))[99]، وشرح الاستراباذي(ت686هـ) تعريف ابن الحاجب هذا بقوله: ((أي أنَّ السكتَ على آخرها قاصدًا لذلك مختارًا لجعلها آخر الكلمة سواء كان بعدها كلمة، أو كانت آخر الكلام))[100]، وعرَّفَ أبو زيد عبد الرحمن بن علي صالح المكودي(ت807هـ) الوقف بأنَّه:((قطع النطق عند آخر الحركة))[101]، ويوافقه في تعريفه هذا كلٌّ من خالد بن عبد الله

---

(96) المهندس كامل، وهبة. مجدي، المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ص 436.
(97) العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين، اللباب في علل البناء والإعراب، ج 2 ص 196.
(98) ابن يعيش، شرح المفصل، ج 9 ص 67
(99) ابن الحاجب. بن يونس، عثمان بن عمر بن ابي بكر،الشافية في علم التصريف، ص 63.
(100) الرضي، شرح الشافية، ج 2 ص 271.
(101) المكودي، شرح المكودي على الألفية ص 188.

الأزهري(ت905هـ)[102]، وعلي بن محمد بن عيسى الأشموني (ت918هـ)[103]، وبعض العلماء المحدثين كـ: محمد عبد العزيز النجار، وعبد العزيز حسن[104].

وعرَّف حَبْلَص الوقف مستفيدًا من العلماء القدامى بقوله: ((هو عبارة عن قطع الصوت على الكلمة زمنًا يتنفّس فيه القارئ عادةً بنيّة استئناف القراءة- **فمن حيث الزمن** يستغرق الوقف وقتًا يسمح بالتنفّس، ويكون ذلك على رؤوس الآي أو وسطها، ولا يكون في وسط الكلمة، ولا فيما اتصل رسمًا من الكلمات، **ومن حيث القصد،** فإنَّ القارئ يقفُ لا بنيّة الإعراض وعدم الاستمرار في القراءة، بل بنيّة الاستراحة التي تسمح له بالتنفّس، والعودة مباشرة لاستئناف القراءة))[105]. وجمع حسّان في تعريفه للوقف بين العرب القدامى والغرب المحدثين قائلًا: ((يدلُّ الوقف بوسائله المتعددة على موقع هو في طابعه (مفصلٌ) من مفاصل الكلام، يمكن عنده قطع (السلسلة النطقية chain of utterance) فينقسم السياق بهذا إلى (دفعات كلامية spoken groups) تعتبر كل دفعة منها إذا كان معناها كاملًا (واقعة تكليمية speech event) منعزلة، أمَّا إذا لم يكن معناها كاملًا كالوقف على الشرط قبل ذكر الجواب مثلًا؛ فإنَّ الواقعة التكلمية حينئذٍ تشتمل على أكثر من دفعةٍ كلامية واحدة))[106]. وهذا يتوافق مع ما ذكره د. أحمد مختار عمر عن المفصل(juncture) والذي يسمى كذلك الانتقال (transition) بأنَّه: ((عبارة عن سكتة خفيفة بين كلمات أو مقاطع في حدث كلامي بقصد الدلالة على مكان انتهاء لفظ ما أو مقطع ما، وبداية آخر. وهناك في اللغات (ثنائيات

---

(102) الأزهري، شرح التصريح على التوضيح، ج 2 ص341.
(103) الأشموني، شرح الأشموني على الألفية ص 3 ص747.
(104) النَّجار، شرح منار السالك إلى أوضح المسالك ج 2 ص411.
(105) حبلص، محمد يوسف، أثر الوقف على الدلالة التركيبية، ص 24.
(106) د. حسان، تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 270.

صغرى) لا يميز الواحد منها عن الآخر إلا موضع المفصل، ولذلك سمَّاهُ اللغويون (فونيم المفصل). وحين حصر (Dinneen) فونيمات اللغة الإنجليزية في خمسة وأربعين فونيمًا ذكر من بينها فونيم المفصل. والانتقال قد يكون حادًّا فيسمى المفصل مفتوحًا(open juncture)، ويرمز له في الكتابة بعلامة زائد. وقد يكون خفيًّا فيسمى المفصل ضيّقًا(close juncture))[107].

والملاحَظُ أنَّ جميعَ تعريفات علوم النحو والقراءات واللسانيات للوقف تصبُّ في قالبٍ صوتيٍّ واحدٍ؛ فالكفّ عن مواصلة القراءة هي قطع (الصوت أو الكلمة) عمَّا بعدهما للتنفسّ ولسلامة المعنى من فساده. فالوقف إذن مُتَّفَقٌ على مفهومه لدى العلماء في مختلف جوانبه؛ ومن ثَّمَ فهو في القرآن: ((قطع عملية إنتاج الصوت اللغوي للفظة القرآنية؛ وهو بذلك خلاف الابتداء الذي يُعرّفُ باستئناف ذلك الإنتاج الصوتي اللغوي))[108].

أمَّا **الوقفة** فهي برهة انقطاع عن مواصلة الكلام في القراءة، وذلك لانتهاء المعنى أو جزء منه، أو أنَّ التنفس لم يسعف القارئ في مواصلة الكلام، كما يكون في الشعر بين شطري البيت أو في نهايته، أو نهاية مقطع شعري. وعند العرب كان للوقفة مبحث خاص لدى القراء، فوضعوا في المصاحف رموزًا وإشارات لتهدي القارئ إلى موضع الوقف[109]، بيد أنَّ د. كمال بشر لا يرى فرقًا بين مصطلحي الوقف والوقفة؛ وإنّما جعلهما بمعنى واحد، وآثر استخدام الأخيرة كمصطلح أساسي في شرحه، مُفَرّقًا بين الوقفة والسكتة والاستراحة)[110].

---

(107) د. عمر، أحمد مختار، دراسة الصوت اللغوي، ص 231، انظر د. عمر، أحمد مختار ، أسس علم اللغة (الكتاب المترجم : ماريو باي) ص 95.

(108) المنصوري، الجابري. عبيزة، عائشة. ظاهرة الوقف والابتداء الصوتية وتوجيهها في القرآن الكريم ص142.

(109) المهندس كامل. وهبة، مجدي، المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ص 437.

(110) انظر: بشر، كمال، علم الأصوات، ص 554- 557.

وهناك **فرق بين (الوقف–السكت–القطع)** عند علماء التجويد والقراءة؛ فالوقف يكون بتنفّس وزمن أطول، بينما السكت من غير تنفس وزمن أقل، وكلاهما يكون بنية استئناف القراءة، وأمَّا القطع فهو بنيّة الإعراض عنها والانصراف إلى غيرها[111].

المطلب الثاني: أقسام الوقف

تناولت كتب الدراسات القرآنية والقراءات والنحو والدراسات الصوتية أقسام الوقف المتواتر وفقًا لبناء العبارة، وما يترتب عليها من تغيير يلحق المعنى، حيث قسَّم العلماء الوقف إلى أقسام عدَّة مختلفة الاتجاهات والعلوم عمومًا كوقف الفقهاء والقرّاء والنحاة، والذي يعنينا في هذا البحث النوعان الآخران، وعلى الرغم من اشتراك القرَّاء والنحاة في بعض أنواع الوقف(كالرَّوم والإشمام)[112] إلَّا أنَّ هناك فرقًا بينهما؛ فالقرَّاء –مثلًا– يأخذون في اعتبارهم الناحية المعنوية؛ أي وفقًا للمعنى الذي تؤديه الجملة المراد الوقوف عليها وتفادي تجزئته، وتحاشي البدء بما يفسده ويقطعه من أوصال الآية الواحدة[113]. وأمَّا النحاة فينظرون إلى الوقف لمجرد الاستراحة؛ فيجوِّزون الوقف على المفردة سواء كانت اسمًا، أو فعلًا أو حرفًا[114]. وهناك من لخَّص وقف القرَّاء والنحاة في وقفٍ صوتيٍّ جامعٍ لكليهما كالدكتور كمال بشر –وتبعه مبارك حنون– ، وسأعرضها جميعًا باختصار يفيد البحث.

---

(111) انظر: السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج 1 ص244–243، الأشموني، أحمد بن عبد الكريم، منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، ص 8.

(112) انظر: د. إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، ص 222.

(113) المرجع السابق ص 221، و د. محيسن، محمد سالم، الكشف عن أحكام الوقف ص 17–18.

(114) انظر: د. محيسن، محمد سالم، الكشف عن أحكام الوقف والوصل في العربية ص 17–18.

أوّلًا: وقفُ القرّاء[115]:

قسّم القرّاء الوقف في التلاوة وتجويدها إلى نوعين تتفرّع منهما أقسامه، **أوّلهما وقف اضطراري** وهو ما اضطر إليه لضيق تنفس، ونحوه، كعجز ونسيان، فعلى القارئ وصله بعد أن يزول سببه، ثمَّ يبدأ بالكلمة التي وقف عليها إن كانت تصلح للابتداء بها، وإلا عليه أن يبتدئ بعد وقف صالح مما قبلها.

وثانيهما وقف اختياري وهو يقصد لذاته من غير عروض أي سبب، ويختاره القارئ للاستراحة والتنفس. وهذا القسم هو المراد بالحديث عن الوقف، فهو الذي يعتمد عليه فقه القارئ وبصيرته؛ حيث تظهر فيه شخصيته في اختيار ما يقف عليه وما يبتدئ به. كما أنَّ هذا القسم ينقسم عدة أنواع هي:

1) **الوقف التامّ ويسمى (المختار):** وهو ينفصل عما بعده لفظًا ومعنى، وسمي تامًّا لأن الكلام يتم به، ويستغني عما بعده، ويوجد غالبًا في أواخر السور، وأواخر القصص. والوقف التامّ تتفاوت درجات تمامه ما بين تامّ وأتمّ، والأخير أدخل في كمال المعنى من التام؛ لأنَّ التامّ قد يكون له تعلق بما بعده على احتمال مرجوح، أو يكون بعده كلام فيه تنبيه وحث على النظر في عواقب من هلك بسوء فعله، فيكون الوقف عليه أتم من الوقف على آخر القصة، ومن أمثلته ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ. وَبِٱلَّيْلِۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ.﴾[الصافات: 137 – 138]، حيث الوقف على (وبالليل) تامّ، وعلى(أفلا تعقلون) أتمّ.

(115) كرامة معيلي، عادل. مبارك بن عبيد الله، سالم، الوقف وأثره النحويّ، ص 214–221 (بتصرف).

ومن أمثلة الوقف التام قوله تعالى: ﴿قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً ۖ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ [النمل: 34]، حيث إنَّ الوقف على (أذِلَّةً) تام عند الجمهور، وهو على (وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ) أتم.

وقد يكون الوقف تامًا على قراءة دون أخرى، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿الر ۚ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ. اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ.﴾ [ابراهيم 1 – 2]. فالوقف على (صراط العزيز الحميد) تام على قراءة من رفع لفظ الجلالة(الله). وأمَّا على قراءة من خفض لفظ الجلالة (الله) فليس بتام بل وقف حسن.

2) **الوقف الكافي ويسمى (الصالح والمفهوم والجائز)**، وهو وقف على كلام يتعلق بما بعده معنى لا لفظًا؛ كأن يكون الكلام جاء بعد محل الوقف تمامًا لقصة أو وعدًا أو وعيدًا أو حكمًا أو احتجاجًا أو إنكارًا. ولم يفصل فيه بين المبتدأ وخبره، ولا بين النعت ومنعوته، ولا بين المستثنى والمستثنى منه، ولا بين التمييز ومميزه، ولا بين الفاعل وفعله، ونحو ذلك.

ومن أمثلة هذا الوقف قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء 23]. فالوقف على "حرمت عليكم أمهاتكم"، وقف كافٍ، ثم الابتداء بما بعد ذلك. وهكذا باقي المعطوفات.

3) **الوقف الحسن:** عرَّفه السيوطي بأنه((يحسن الوقف عليه ولا يحسن الابتداء بما بعده؛ لتعلقه به لفظًا ومعنى))[116]، وذلك كأن تقف على كلام مفيد في ذاته بحيث إذا لم تذكر ما بعده لأخذ منه معنى يحسن السكوت أو الوقوف عليه. وذلك كأن يأخذ الفعل فاعله، والمبتدأ خبره، والشرط جوابه، كل ذلك الوقف عليه حسن، وقد يرتقي في الحسن إلى درجة الأحسنية بأن يضاف إلى ما ذكر وصف ونحوه. ومثاله قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة 2]، بأن يقف على (الحَمدُ لِلّهِ)، فإنهُ أفاد معنى بذاته، لذلك فإنَّ الوقف عليه حسن، لكن لا يحسن الابتداء بما بعده، لأنه صفة له، فلا يحسن أن يبتدئ بـ(رَبِّ العَالَمِينَ)، لأنه مجرور حيث هو نعت لما قبله، فيترتب عليه الفصل بين النعت ومنعوته، ويترتب عليه أيضًا البدء بمجرور والأصل أن يبتدأ بمرفوع؛ إذ المبتدأ مرفوع أما المجرور فلابد من ذكر عامله معه.

وبعد، فهذه الأقسام الثلاثة يجوز فيها الوقف مع التفاوت بينها؛ فيندب الوقوف على الأتم وإلا فالتام، وعلى الأكفى وإلا فعلى الكافي، وعلى الجائز – الحسن – ويعيد ما وقف عليه إلا أن يكون رأس آية.

4) **الوقف القبيح:** هو الذي لا يفهم منه المراد، ولا يفيد معنى، فالمفترض أنْ لا يقف عليه؛ فلا يقف على الموصوف دون صفته، ولا على البدل دون المبدل منه، ولا على المعطوف دون المعطوف عليه، ولا على المضاف دون المضاف إليه، كأن يقف على (ربّ) دون (العالمين) أو على (مالك) دون (يوم الدين) فذلك قبيح أيضًا، لأن المضاف والمضاف إليه كالشيء الواحد.

5) **الوقف الاختباري:** هو الذي يقصد به اختبار القارئ لمعرفة مدى علمه وإلمامه بالمقطوع والموصول والتاءات إلخ.

---

(116) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج 3 ص 287.

6) **الوقف الانتظاري:** هو الذي يحدث أثناء جمع الروايات المختلفة.

7) **وقف البيان (اللازم، الواجب):** تحدث الجعبري[117] – وغيره من العلماء عن هذا الوقف؛ فهو وقفٌ متداخل مع الوقف الاختياري(التام والكافي...)، جيء به لبيان معنى لا يُفهم بدونه، وحكمه واجبٌ – بعكس الأوقاف السابقة– لأنه يدفع لبسًا أو يزيل وهمًا قد يقع السامع فيه، ويجيء هذا في قسمي التام والكافي، وربّما في الحسن[118].

ثانيًا: وقف النحاة:

فصَّل النحاةُ أداء الوقف المختلف فيه عند قدامى العرب تبعًا لطريقة كلّ قبيلة فـ((انقسموا إلى **طائفتين متميزتين:** طائفةٌ تنتظرُ –أي **الوصل**– وطائفةٌ لا تنتظرُ –أي **الفصل**–))[119]؛ فمنهم من يقفُ بطريقةٍ أشبهُ بالوصل، وآخرون يقفون بالنقل، وثالثهم من يقف بالحذف، وغيرهم من يقفُ بالتضعيف، وأمَّا قريش والحجازيّون فهم من الطائفة التي لا تنتظر؛ فتسقط الضمّ والكسر عند الوقف، وتبقي على الفتح، فتقول:(جاء محمدْ، وسلّمتُ على محمدْ، ورأيتُ محمدا) وهذا هو أفصح الطرق، والتي نسير عليها الآن، وبها جاء الوقف القرآني[120].

وتحدّث النحاة وغيرهم عن **الوقف الترنّمي** ((كالوقف على نحو: أقلّي اللوم عاذل والعتابا، بالتنوين ويسمى تنوين الترنم))[121]، وأحسب أنّ هذا ما أراد به سيبويه في قوله: ((أمَّا إذا ترنموا

---

(117) شهاب الدين أحمد بن إبراهيم بن عمر الجعبري(ت.732هـ)، عالم متخصص في علم القراءات والتجويد والتفسير.

(118) انظر: الجعبري نقلًا عن السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج 3 ص 290. والقسطلاني، شهاب الدين، لطائف الإشارات253/1. وابن الجزري، النشر، ج 1 ص 232.

(119) د. أنيس، إبراهيم، من أسرار اللغة، ص 223.

(120) د. أنيس، إبراهيم، من أسرار اللغة، ص223– 236، و: المهندس كامل. وهبة، مجدي، المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ص 436– 437.

(121) حنون، مبارك، في التنظيم الإيقاعي للغة العربية، ص87.

فإنّهم يلحقون الألف والواو والياء، ما ينون وما لاينون؛ لأنهم أرادوا مدّ الصوت، وإنّما ألحقوا هذه المدة في حروف الروي لأن الشعر وضع للغناء والترنم، فألحقوا كل حرف الذي حركته منه»[122].

كما تحدّث العلماء عن **الوقف الاستثباتي** الذي نستثبت ونتأكد من الشخص المتحدث عنه «كما تقول (المن)[123] لمن قال جاء زيد فيأتي بمن معرّفة باللام منسوبة للسؤال عن وصف زيد أي الهاشمي أم العلوي..»[124].

وأمَّا **الوقف التذكّريّ** فهو الوقف الذي يحوّل فيه صاحبه الحركة إلى حرف مدّ ريثما يتذكر؛ «فتقولُ في قالَ قالا، وفي يقولُ يقولو، وفي من العامِ من العامي، فيقطع اللفظ عن تمامه بسبب عدم ذكره، وتجعل هناك مدة لتتذكر، وتسمى **مدة التذكر**»[125]، وقد أفاض ابن جني في (الخصائص) وأسهب في شرحه في هذا.

وتحدَّث العلماء عن **الوقف الإنكاريّ**؛ والذي يهدف صاحبه إلى إنكار الأمر المتحدث عنه، فهو مغاير لحقيقته، ويلزم في هذا النوع من الوقف مدّ اللفظ الموقوف عليه «ثمَّ إن كان آخر الكلمة منوّنًا، كسر التنوين وتعينت الياء، كما تقول منكرًا: أزيدنيه، بـ(دال مضمومة، ونون مكسورة) وهي التنوين، حرك لسكون مدة الإنكار»[126].

---

(122) سيبويه، الكتاب، ج 4 ص 204-206.

(123) وأحسبُ أنّ هذه اللفظة مشهورة في لهجة أهل بلاد الشام، بقولهم: (ال مين؟)، أو (ال إيش؟)، ولربما هذه أحد أسباب مجيء هذه اللفظة.

(124) ابن جماعة، في حاشية مجموعة الشافية من علمي الصرف والخط، ج 1 ص 168.

(125) المرجع السابق، نفس حاشية الصفحة. وانظر: ابن جني، الخصائص، ج 3 ص 128.

(126) ابن جماعة، في حاشية مجموعة الشافية من علمي الصرف والخط، ج 1 ص 169.

وهناك **الوقف الإعرابي**[127]: وهو مواضع الوقف عند اكتمال الجملة الإسنادية، أو القائم بالضرورة على مراعاة المعنى الذي يفرض توجيهًا بعينه للإعراب؛ وفيه يقول ابن جني: وذلك أنّك تجد في كثير من المنثور والمنظوم الإعراب والمعنى متجاذبين: هذا يدعوك إلى أمر، وهذا يمنعك منه، فمتى اعتور كلامًا ما أمسكت بعروة المعنى، وارتحت لتصحيح الإعراب، فالوقف الإعرابي إذن تلك المواضع التي تمثل مقاطع صغرى للمعنى لكن الضابط فيها أن يتم للجملة بناؤها. ويعتبر الباحث محمد أبو عرب الوقف الإعرابي هو الحلقة الأدق والأصغر من حلقتين صغرى وكبرى؛ فكأننا ننتقل من كبرى حلقات الوقف (الوقف الموضوعي)[128] إلى حلقة أدقّ أو أصغر (الوقف المعنوي)[129] تشتمل عليها الكبرى، إلى حلقة أدقّ (الوقف الإعرابي) وهي اللبنة الصغرى للبناء النصي. وهذا الوقف شائع في القرآن الكريم من أوّله إلى آخره، مثل قوله تعالى: ﴿ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم﴾ [البقرة 7]، فالوقوف على (سمعهم) لاكتمال الجملة، فالجار والمجرور والعطف عليه (على قلوبهم وعلى سمعهم) متعلق بالفعل (ختم)، أمّا الواو التالية فهي استئنافية، والجار والمجرور بعدها متعلق بخبر محذوف للمبتدأ المؤخر (غشاوة) ولذلك جاءت مرفوعة، وهذا هو الوقف الإعرابي الذي يقع داخل المعنى الواحد، ومنه قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾ [غافر 62]، إذ يجوز الوقف على (ربكم) بوصفها خبرًا لـ(ذلكم) ويكون لفظ الجلالة بدلًا من اسم الاشارة، وتكون لفظة (خالق) خبرًا لمبتدأ محذوف تقديره (هو)، ويجوز كذلك الوقف على لفظ الجلالة لكونه خبرًا لاسم الاشارة، ويكون لفظ

---

(127) أبوعرب، محمد عبد الحليم، الوقف والابتداء في القرآن الكريم دراسة نصية، ص 2259– 2260(بتصرف).
(128) هو الوقف الذي تكتمل عنده الحكاية، أو النص، أو الموضوع.
(129) هو الوقف الذي يكتمل عنده المعنى.

(ربكم)، عند البدء به، مبتدأ، وخبره (خالق)، كما يجوز وصل الآية، وتكون لفظة (خالق) نعتًا للخبر، وكل هذه وجوه إعرابية مقبولة تسوغ الوقف على أيٍّ من المواضع المذكورة.

وقد يميز الوقف الإعرابي بين وجوه للدلالة عند الوقف والابتداء، بحيث تتعدد دلالة الآية الواحدة تعددًا يُسلم إلى بيان معنى واحد بطرائق عدة من خلال مراعاة الوقف والابتداء، ونظير ذلك قوله تعالى: ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ۚ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الجاثية 28]، ففيه أوجه من الوقف الإعرابي، حيث يمكن للقارئ الوقوف على (جاثية) ثم البدء بجملة جديدة (كل أمّة) من غير تغير في المعنى، كما يمكنه الوقوف على قوله تعالى(كتابها)، ويبدأ بقوله (اليوم)؛ لتكون لفظة (اليوم) متعلقة بجملة (تجزون)، و(اليوم) هو الوعاء الزمني للجزاء، أو أنْ يقف القارئ على قوله (اليوم)، لتكون لفظة (اليوم) متعلقة بالتداعي إلى الكتب، فتكون وعاء زمنيًا لجملة (تدعى)، ولا شك أنّ ذلك كله ينصبّ في أساس المعنى الذي تقصد إليه الآية الكريمة.

ثالثًا: الوقف عند المحدثين (نموذج أ: د. كمال بشر):

لقد وقع الاختيار في دراسة الوقف الصوتي على اثنين من علماء العرب المحدثين د. كمال بشر و د. مبارك حنون؛ فأمَّا د. بشر فلأنّ دراسته تصبُّ في صلب موضوع رسالتنا – والتي تبحث في الوقف الصوتي للفاصلة القرآنية–؛ حيث قدّم د. كمال في كتابه (علم الأصوات)[130] الوقف الصوتي تحت مسمَّى (الفواصل الصَّوتية)؛ وإنّما عنى بها – كما سأوضح بعد قليل– الوقف الصوتي. وفيما يخصُّ الفاصلة الصوتية في كتابه، قمتُ باستقرائه وجمعه وتلخيصه و– أحيانًا – تسميته؛ فوجدتُه ثلاثة أقسام، كما في الشكل التالي بعنوان: الفواصل الصوتية (الوقف الصوتي):

(130) انظر: بشر، كمال، علم الأصوات، ص 554– 557.

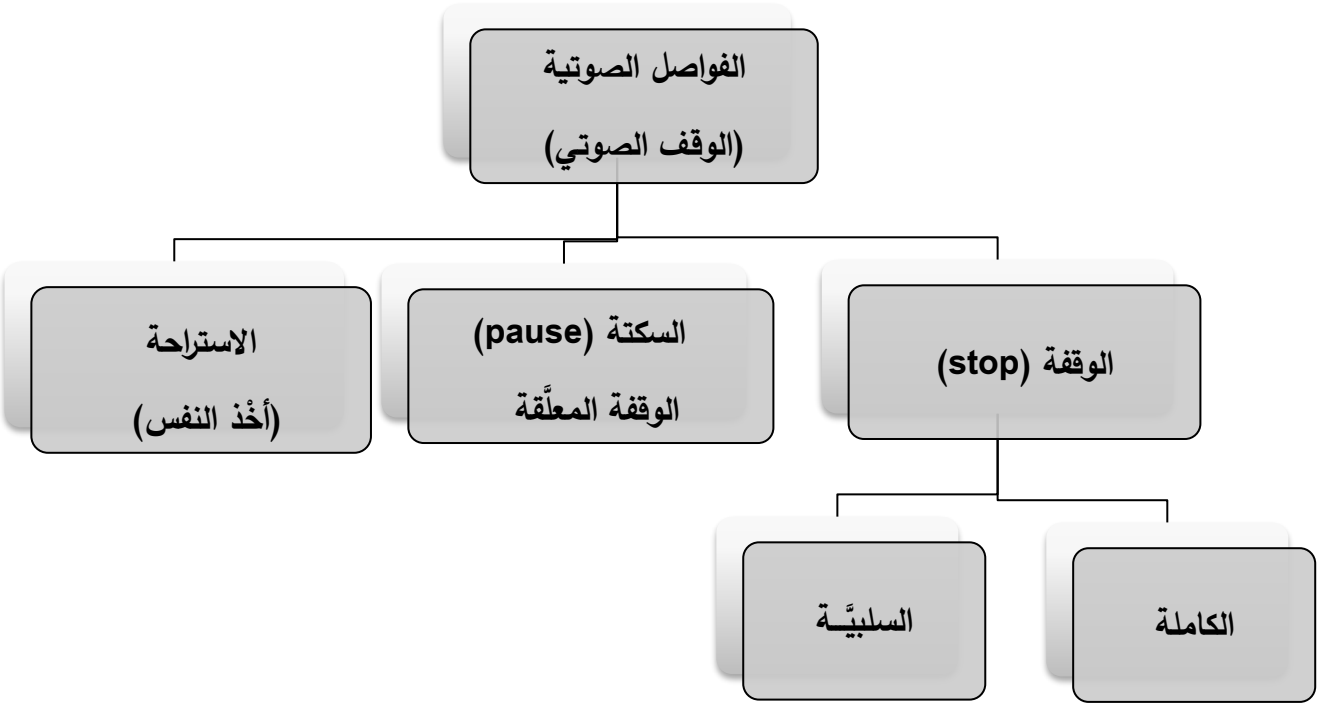

الشكل رقم (1) الفواصل الصوتية (الوقف الصوتي)

لقد ترجم د.كمال بشر الفواصل الصوتية إلى المصطلح(**pauses**)؛ وعرَّفَها نصًّا: ((نعني بها الوقفات والسكتات والاستراحات))[131]، فهو إذن يعتبرها وقفًا صوتيًّا يقع في نهايات الجمل، وعليها المعوّل في تحديد إطار التنغيم وإدراك نغماته، كما يعتبر د.بشر (التنغيم والفواصل الصوتية) الأمارات الأساسية الدالّة على أنماط التراكيب وكيفيات تكوينها، وبهما تُصَنَّف التراكيب إلى أجناسها النحوية، وتُحَلَّل تحليلًا لغويًّا سليمًا ونحويًّا ودلاليًّا، ويُحكم على صحة الأداء والتجويد[132]. وبالنظر إلى ما قدَّمه د. بشر حول هذي الفواصل الصوتية، نجد الرؤية العلمية تبدو ضبابية لديه نوعًا ما؛ حيث جمع بين بعضها في التسمية وخلط البعض الآخر؛ لكنَّ الأمثلة كانت واضحة لديه فتمكَّنتُ من استخلاص اصطلاحٍ خاصٍّ بكلٍّ منها، وتحديد تعريفها، وتصنيفها إلى ثلاثة:

1) الوقفة (stop): وقد استعرض في شرحه للوقفة أنواعها ممثِّلًا عليها – دون تسمية بعضها–:

- **الوقفة الكاملة (الصَّحيحة،التَّامَّة)[133]:** وهي التي تتحقق عند تمام الكلام في مبناه ومعناه مصحوبةً بنغمة هابطة علامةً على انتهاء الجملة التركيبية (كالتقريريّة مثلًا)؛ أي أن تكون بنية المنطوق مؤلفة وفقًا لقواعد اللغة ومنسوقة وحداتها في نظم خاص يطابق المعنى المقصود والغرض المطلوب بحسب الظروف والحال[134]، وقد عبَّر عنها الدكتور كمال بشر بوضع نقطة (.) عند كتابتها.

---

(131) انظر: بشر، كمال، علم الأصوات، ص529، 532.

(132) المرجع نفسه، ص532 ، 553(بتصرّف).

(133) وردت هذه المصطلحات الثلاثة في ثنايا الفصل الثالث عند شرح الدكتور لهذه الوقفة الصوتية؛ ليشير إلى اكتمال مبناها ومعناها، انظر ص 553–555.

(134) المرجع نفسه، ص554–555(بتصرّف).

▪ **الوقفة السلبيَّة:** من خلال الأمثلة المفصَّلة التي أتى بها د. بشر، قمتُ باستخلاص تعريفها؛ فـهي: التي تتحقق عند نقصان الكلام مبنى ومعنى؛ فلا يُفهم لها مراد، ولا تكتمل عندها الجملة التركيبية؛ وهو ما أطلق عليه القرَّاء بالوقف القبيح؛ كأن يوقف على المسند دون المسند إليه أو العكس، أو على المتبوع دون التابع (كالموصوف دون صفته، أو المبدل منه دون البدل، أو المعطوف عليه دون المعطوف، أو المضاف دون المضاف إليه...) لأنهما كالشيء الواحد[135].

2) **السكتة (pause) أو (الوقفة المعلَّقة):** هي أخفُّ من الوقفة وأدنى منها زمنًا، وتفيد بأنَّ الكلام السابق لها مُتعلّقٌ ومُرتبطٌ بالكلام اللاحق لها، وتكون هذي (السكتة أو الوقفة المعلَّقة) مصحوبةً بنغمة صاعدة (rising tone) علامةً على عدم انتهاء الجملة التركيبية وتمام الكلام[136]؛ كالجملة الاستفهاميّة أو الجمل المترابطة التي يوضع في نهايتها غير النقطة ، كعلامتي الاستفهام (؟) أو الفاصلة(،). ولهذا كان حكمُ السكتة خلاف الوقفة يجوز إعمالها وإهمالها، إلَّا أنَّ إعمالها أولى. وهي تقع بين طرفين مكوّنين وحدة متكاملة، دون أن يستغني أحدهما عن الآخر؛ تبعًا لبُنية التركيب ودلالة المنطوق كلّه، كأن تقع بين:

- الشرط وجوابه: ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجًا﴾ [الطلاق:2].
- الجمل المحكومة بالروابط العامّة(بينما، كلَّما، لمَّا، لو، لولا...) كقوله تعالى: ﴿لولا أنتم لكنَّا مؤمنين﴾ [سبأ:31].
- المبتدأ والخبر المعرفتين: ﴿ذلك الكتاب﴾ [البقرة:2].
- المنعوت والنعت المقطوع: (مررتُ بمحمدٍ، الطويلُ).

---

(135) المرجع نفسه، ص555(بتصرّف).

(136) المرجع نفسه، ص555(بتصرّف).

- بعد كلام مستدرك، أو أُضرِب عنه؛ أي قبل أداتي الربط (العطف): لكنْ الاستدراكية، وبل الإضرابيّة: (سمعتهُ، ولكنّي غير متأكدٍ ممَّا قال)، (ليس هذا فحسب، بل هناك نقاط أخرى).
- بين القول أو معناه وحكايته، كقوله تعالى: ﴿فدعا ربّه أنّي مغلوبٌ فانتصر﴾ [القمر:10].

3) **الاستراحة (أخذ النفس)**: هي أخفّ صوتًا من السكتة وأدناها زمنًا؛ فلا يكاد يتوقّعها أو يلحظها السامع غير المجرّب، وهي فرصة لأخذ النَّفس أو ما يسمّيه بعضهم (سرقة النفس)، وتمنح الكلام خاصية الاستمرارية. ولا تحكمها قواعد ضابطة وإنَّما يتوقف الأخذ بها تبعًا لقدرة المتكلّم وخبرته ودربته، ومدى فهمه وإلمامه بقواعد اللغة. ونجدها عند قرَّاء القرآن عندما تطول الآية؛ طلبًا للإمعان في التطريب والتلحين وتلوين الصَّوت؛ كي يجذب المستمع والمتلقي ويلفت انتباههم وتعلّقهم بهذا الأداء التنغيميّ المطرب[137]. والملاحظُ أنَّ هذه الوقفات الصوتية تتقاطعُ وتتقاربُ كثيرًا مع وقفات القراء والنحاة، ولعلّنا نعرض ذلك بجدول توضيحيّ:

(137) انظر: بشر، كمال، علم الأصوات، ص560 (بتصرّف).

الجدول رقم (1) الفرق في الوقف عند القراء والنحاة والدكتور كمال بشر

الجانب	القرَّاء	النحاة	المحدثين (د. كمال بشر)
تعريف الوقف	قطع الصـــوت عن القراءة زمناً يســـيراً بتنفّس مع نية استئناف القراءة.	الكفّ عن مواصلة القراءة لسببٍ ما، كتفادي تجزئة المعنى الواحد، أو إفساد المعنى، أو للتنفس.	ظاهرة صوتية تشكل تلوينًا موسيقيًّا خاصًّا بالمنطوق.
أهميته	صحة التلاوة والترتيل، وتجنب اللحن بنوعيه (الجليّ والخفيّ).	تحديد المعنى النحوي والعلاقات النحوية بين الجمل.	تحديد طبيعة التركيب وماهيته ودلالته.
أقسامه	1- الاضطراري. 2- الاختياري. 3-الاختباري (التعريفي). 4- البيان.	1- الوصل. 2- الفصل. 3- الإعرابي. 4- الترنم. 5- الاستئبات. 6- التذكر. 7- الإنكاري.	1- الوقفة. 2- السكتة(المعلّقة). 3- الاستراحة.
ضابطه	أوجه القراءات التي نزلت على الرسول محمد ﷺ.	قواعد النحو، ورسمها بعلامات الإعراب والترقيم.	التناسب بين الإيقاع الصوتي والتركيبي

وملخّص هذا الجدول المقارن أنَّ **القرَّاء** يرون الوقف **أداة تجويدية** تضبط التلاوة وتمنع اللحن مرتكزين على أحكام التجويد، بينما **النحاة** يرون الوقف **أداة لغوية** تحدّد البناء النحوي والمعنويّ معتمدين على لغة قبائل العرب وضوابطها، أمَّا **كمال بشر** فيرى الوقف **ظاهرة صوتية** تضبط الإيقاع في الكلام مرتكزًا فيها على الانسجام والتناغم. وهذا بالضبط ما سلكه د. مبارك حنون متَّبِعًا نهج د. بشر في ماهية الفاصلة الصوتية، فكان هو الخيار الرئيس الثاني.

رابعًا: الوقف عند المحدثين (نموذج ب: د. مبارك حنون):

كان هذا الاختيار الثاني المنصبّ على كتاب مبارك حنون (في التنظيم الإيقاعي للغة العربية نموذج الوقف)؛ لأن بحثه في الوقف كان في القرآن وأنواع الوقف من خلال كتب إعراب القرآن، وتحديدًا في الفاصلة القرآنية – والذي هو **مقصد دراستنا**– مستفيضًا بالاهتمام الأكبر بعناية العرب القدماء بالحرف الموقوف عليه، وفي بعض الأبواب النحوية، وفي ظاهرة اللبس التركيبي – وهذا **المقصد الثاني لدراستنا**–؛ فلقد استطاع د. حنون أن يعرض في كتابه الموسوم خلاصة **فرضيته الأساسية والتي مؤداها:** أنَّ الوقف بنية إيقاعية لفظية فرعية تبني الكلام وتنظمه تنظيمًا زمنيًّا؛ وهكذا يمكننا النظر إلى الوقف في ارتباطه الصميمي باللغة، أي باعتباره بانيًا لها، لا نقيضًا لها.

كما **ربط** حنون **الوقف بالفاصلة** – أيًّا كانت لغوية أو اصطلاحية – برباط وطيد فلا أحدَ منهما ينفكّ عن الآخر؛ حيث بات الوقف ملمحًا للفاصلة، ومعلمًا لحدود المجموعات الإيقاعية، وعاملًا رئيسًا لظهور الفواصل (المقطع الختامي) ممَّا يمنحها بروزًا وتقويةً وصعودًا، مثلما تكون بداية الكلام بالبروز والتقوية والصعود[138]. وكان هو الأكثر تأثيرًا في دراستي وبحثي من الناحيتين النظرية والتطبيقية؛ ومن أبرز ما توصَّل إليه في إثبات فرضياته لهذا البحث –باختصار– هو أنَّ[139]:

- **الوقف هو إطار الكلام؛ فهو بنية مجردة** لها مكوناتها الفرعيّة المتعددة، **وهو جزء لا يتجزّأ من اللغة** ولا يناقضها في أي شيء. **وهو ليس** الصمت ولا القطع ولا الفصل، وليس هو إنجازًا أو تحقيقًا.

---

(138) حنون، مبارك، في التنظيم الإيقاعي للغة العربية نموذج الوقف، ص251.

(139) المرجع السابق، ص268، 270، 271، 274(بتصرف).

- **تمَّ الربط بين كلٍّ من:** الوقف والنبر، والوقف والإيقاع؛ والوقف بالترتيل والتجويد؛ وبالتالي تمَّ اعتبار الزمن الميت!.

- **يقوم دور الوقف –** إضافةً إلى الجانب الصواتيّ– على **تنظيم القول وبناء المكون التركيبي؛** فبسببه تم إحداث مقولات تركيبية، ورفع اللبس عن أخرى، وأعاد التركيب نسجه للعلاقات التركيبية، بل هو المرخّص لخرق القواعد التركيبية صونًا للإيقاع ورعاية له.

- **إنّ الاحتفاء بالوقف** احتفاء بالإيقاع من حيث بناؤه للزمن المتساوي، ويكون هناك توازٍ بين الكلمات ومقاطع الكلام والجمل والتركيب، ومن حيث الزمن المتساوي بين الوقف ذاته، وبينه وبين (الكلام).

- **التركيب خاضع للوقف،** لا العكس؛ فالتركيب يبني نفسه، فإذا حدث خللٌ ما، فالوقف – هنا– يوجه التركيب إلى ما يدفعه إلى سلامة التواصل واستقامته.

- **الوقوف تتعالق فيما بينها؛** فتخلق نسقًا من العلاقات: وقوف طويلة، وأخرى قصيرة، وثالثة صامتة، ورابعة صائتة، وخامسة واصلة، وغيرها فاصلة...إلخ.

- **وأخيرًا! كانت العناية بالوقف شديدة؛** فقد شكَّل جزءًا لا يتجزَّأ من الكلام الإلهي؛ حيث كان له بُعدٌ تنظيميٌّ لفضاء القرآن.

المطلب الثالث: وظيفة الوقف وأثره..

يُعدُّ **الوقف سمة من السمات الأساسية في اللغات الحية،** وهو إحدى الكليات اللسانية، وقد اكتسب في شتى الألسن وظيفته التمييزية، وله أثره وتأثيره في الرسالة اللغوية بوصفها تنتمي إلى الحدث اللساني المشتمل على: المرسل، والرسالة، والمتلقي، ولذلك كان من الواجب التزام الحدث اللساني لهذا العنصر الأدائي الذي لا يقتصر أثره على شكل الأداء من ناحية التقييم والإيقاع

والصوت، إنما يتعدى إلى **أثر جمالي ودلالي وإيحائي، ويعمل على خدمة الحدث اللساني في إيجازٍ شديد، يحمل من الدلالات والمفاهيم المتوخاة قدرًا كبيرًا** دون الحاجة إلى التلفظ بالأصوات اللغوية (حروفًا أو كلماتٍ) بل يكتفي بالتوقف عن التلفظ، مشوب أن يكون في مواضعه، وعن وعي ودراية، وهو ما يجعل الوقف مرتبطًا ببنية العبارة من الناحية النحوية، ويحدث له أثرًا دلاليًا وجماليًا، وما يجعله عنصرًا من عناصر النص، إن كان النص شفويًا فبالأداء الشفوي، وفي النص الكتابي من خلال تمثيله في علامات تشير إليه وإلى مواضعه[140].

وللوقف وظيفتان إحداها في اللفظ والأخرى في المعنى، وكلاهما يرتبط بالآخر ارتباطًا وثيقًا؛ فيوجد معه، أو يذهب بذهابه؛ فلا يمكن وجود معنى ولا مبنى له، كما أنه لا فائدة لمبنى ولا معنى أو قيمة له. كما أنَّ معرفة هذه الوظيفة للوقف في كليهما (أي اللفظ والمعنى) تعين على إدراك النص وفهمه، وتبرز وجوه مراميه، كما تعين على إقامة المبنى إقامة صحيحة متماسكة[141].

ولقد أشار د. حنون إلى وظيفتين أساسيتين مختلفتين للوقف؛ مشيرًا في كليهما إلى أنَّ الوقف **ظاهرة تطريزيّة منظّمة للكلام**؛ ((إمّا إلى وحدات **إخبارية وقوليّة أو نحوية** عند الوقوف على الجمل أو أجزائها تامة المعنى أو ذات تعلّق لفظي ومعنوي أدنى، وإمَّا **إلى وحدات إيقاعيّة** عند تناسب الكلام وتشاكل الحروف الموقوف عليها أو تماثلها أو تقاربها)) ، ليس هذه فحسب، بل أبان أنَّ الوقف – في كلتا الحالتين– هو **المسؤول عن رفع أي لبس يقع بين التراكيب**؛ ليقوم بتعديل

---

(140) العوني عبد الستار بن محمد، مقاربة تاريخية لعلامات الترقيم، ص293.

(141) حبلّص، محمد يوسف، أثر الوقف في الدلالية التركيبية، ص182–183 .

العلاقات بينها، وتحسينها وتجويدها؛ فيبنيها من جديد، ويرفع من جودتها التركيبية؛ فأصبح وكأنَّه مصفاة (صواتية) تطريزية تراقب منتج التركيب وتقوم بضبطه[142].

بيد أننا – وأمام هذا التقسيم– نضيفُ **وظيفة ثالثة** على ما أتى به حنون وهو: ماذا لو كان **الوقف على الجمل ناقصة المعنى** (أي ذات تعلّق لفظي ومعنوي **أعلى**)؛ وماذا لو **لم تتشاكل** في حروفها الموقوف عليها؟ فما أحسبها إلا أنها وحدات **نحوية وإيقاعيّة؛ فأمَّا نحويّة** ففي تعلّق ما بعدها بما قبلها، ولعلّ هذا هو جزء هام في دراستنا، وسيتم الحديث عنه تفصيلًا في الفصل التالي (الثاني) في التقسيم الثالث للاختلاف الصوتي الكليّ[143]. **وأمَّا إيقاعيّة** فقد خالف اللحن والإيقاع لاعتبارات عدّة، منها ما قاله القرطاجني من السجع والمرسل[144] في فصيح كلام العرب، ومنها ما قدّمنا ملخّصه في بحث د. بريك في (الفاصلة المنفردة)[145]؛ إذن فهي –حتمًا– ظاهرة تطريزيّة منظّمة للكلام لوحدات نحويّة وإيقاعيّة.

ويتعلق الوقف بالنحو أيضا– كما أجملنا في حديث د. حنون عن الوقف– فـ((القراءة الماهرة هي جزء من القواعد النحوية، فهما جزءان لا يتجزآن، فمعرفة الكلمات التي يتعين استخدامها تصاحبها معرفة الكلمات التي ينبغي توقعها أثناء القراءة))[146]، فالفصل والوصل ومواضع النبر والتنغيم ونحوها تتعلق بالأداء وبالقراءة وبالوقف وبالنحو. فضلًا عن ارتباط الوقف بالتنغيم والأداء

---

(142) حنون، مبارك، في التنظيم الإيقاعي للغة العربية نموذج الوقف، ص119،231 (بتصرف).
(143) يُنْظر في هذا البحث ص127 وما بعدها.
(144) يُنْظر في هذا البحث ص 16 وما بعدها.
(145) يُنْظر في هذا البحث ص 20 وما بعدها.
(146) يُنْظر: سيدريك تولينجفورد، مشكلات تعلم القراءة عند الأطفال رؤية علاجية، ص 275.

والدلالة، إذ قد يبنى الكلام على الوقف، ولقد أشار د. أحمد مختار عمر إلى بعض آثار الوقف نحويًّا خلال استقرائه بعض النصوص القرآنية، كالتالي:

1) إبراز الجملة التالية قائمة برأسها، وأنَّها ليست جزءًا متصلًا اتصالًا مباشرًا بالخطاب السابق، إذ إنّ الوصل أو الوقف على غير موضع الصواب قد يفسد المعنى، ويزيل العلاقة بين السابق والتالي من القول عن جهته، ومنه الوقف على (النفي دون حروف الإيجاب).

2) إيضاح علاقة الجملة التالية بما قبلها، وأنَّها داخلة في حيز القول أو غيره.

3) توالد الجمل، ويظهر على وجه الخصوص مع الوقف المتعانق.

4) مناسبة أو موافقة الترابط الموضوعي والجملي، إذ نلحظ أنّ من الآيات ما هو ذو طول نسبي، ومع ذلك لا نجد للوقف موضعًا تدل عليه أي علامة من علاماته، إلا أننا نلحظ أنَّ هذه الآيات ذات ترابط موضوعي شديد الإحكام، حتى أنها في مجملها تشكل حكمًا واحدًا، وهي عبارة عن جملة واحدة.

5) تغيير المعنى بسبب الوصل: لإخفاء الاستئناف الذي قد يغيب على البعض؛ فمثلًا: (شارع المدينة الجديد) إذا نطقت:

أ- شارع + المدينة الجديد، فعلى أنَّ (الجديد) وصف للمدينة.

ب-شارع المدينة + الجديد ، فعلى أنَّ (الجديد) وصف للشارع[147].

6) اختلاف الوقف باختلاف التأويل، يختلف الوقف باختلاف التأويل.

7) صياغة الجملة بعد الوقف، لاسيما في التذييل، تدل على أنَّها صياغة فصل أو جملة قائمة برأسها.

---

(147) يُنظر: د. عمر، أحمد مختار، دراسة الصوت اللغوي، ص 365.

المبحث الثالث: الوصل.

المطلب الأول: أهميته وتاريخ نشأته.

يعتبر موضوع الفصل والوصل(asyndeton and conjunction) من أهم الموضوعات التي كتبت عنها الدراسات اللسانية القديمة والحديثة؛ حيث تناول الدارسون القدامى الوصل من جوانب عديدة نحويّة وبلاغيّة. بينما تناولها المحدثون من جانب معنوي وآخر براغماتيّ. وهو مصطلح استعمل بكثرة عند البلاغيين العرب، لكنّه يختلف عن المفهوم المستعمل عند اللسانيين العرب والغرب المحدثين، فهؤلاء المحدثون يعنون به مفهوم الربط والقطع عند النحاة العرب القدامى[148]؛ فبينما النحاة القدامى يضعون مصطلح الترابط ويفصِّلون في وسائله (كالضمير، الإشارة، إعادة اللفظ/ المعنى، فاء السببية، الواو...) للربط بين الجمل، يقوم البلاغيُّون (الجرجاني والسكّاكي وحازم القرطاجنيّ...) بتبيان هذا الترابط النحويّ بـ (الفصل والوصل) بين الجمل إمَّا بحروف العطف أو بدونها (عبر وسائل دلالية) -كما سيأتي تفصيلها بعد قليل- لذلك عُدَّ الوصل والفصل من أبرز صور التماسك النصّيّ[149]. ويُعدّ الوصل والفصل في النسق القرآني أعمّ وأشمل من معناه البلاغي؛ إذ يحويان كل وسائل التواصل والاتصال والالتحام بين أساليب التعبير، ووسائل الأداء، وهي أدوات الشرط والربط والتقابل بين المعاني أو التناظر أو التفريع.

ومما سبق عرضه نصل إلى أنَّ إشارات النحاة القدامى كان لها الفضل الأول في ظهور علم البلاغة بما فيها أسلوب الفصل والوصل؛ حيث نبَّه النحاة إلى الملاحظات التي يأتي عليها الكلام،

---

(148) يُنْظر: خليفة الميساوي، الوصائل في تحليل المحادثة، دراسة في إستراتيجيات الخطاب، ص: 13 – 15.
(149) د. بُرَيّك، محروس، النحو والإبداع، ص 205-208 (بتصرّف).

وكانت عبارة عن نظرات متفرّقة ومختلطة بالمباحث النحوية، ثم جاء البلاغيون بعدهم، وجعلوا من هذه النظرات أساسًا للمباحث البلاغية، لا سيَّمَا الباب هذا؛ فمن جهة ربط عبد القاهر بباب العطف، ومن جهة أخرى ربط البلاغة بمعاني النحو. كما أنّه جعل النظم توخيًا له. ومعاني النحو هي علم المعاني، وهو ما أشار إليه السكاكي وبَوَّبَ موضوعاته ورتّبَها؛ جاعلًا الفصل والوصل منها. كما يؤكد د. عبد الفتاح لاشين أنَّ النحاة القدماء أتوا بالصور المنطوية تحت هذا الباب، حتى وإن لم يذكروا ذلك بالاسم، وأنَّ الجاحظ هو من قام بنقل الاصطلاح من غير أن يبين المقصود منه.[150] إذن مفهوم الوصل مصطلحٌ متعدد الجوانب العلميّة، وهنا استعراضٌ لأبرز جوانبه.

المطلب الثاني: مفهوم الوصل

أولًا: الجانب المعجميّ (اللغويّ)

مادة (و.ص.ل) وصل: كل شيء اتصل بشيء فما بينهما وصلة، وموصل البعير ما بين عجزه وفخده. واتصل الرجل أي انتسب، فقال : يا لفلان[151]، وصلت الشيء وصلًا وصلة ووصل إليه وصولًا أي بلغ، ووصل بمعنى اتصل والوصل وصل الثوب والخفّ، والتواصل ضد التصارم[152]، وصلت الشيء وصلًا وصلة والوصل ضد الهجران، والوصل خلاف الفصل، وصل الشيء وصلًا وصلة واتصل الشيء بالشيء لم يتقطع، وليلة الوصل آخر ليلة من الشهر لاتصالها بالشهر الآخر. والوصل ضدُّ الوقف، والمراد به وصل الكلام بعضه ببعضٍ سواء كان في نظم أو نثر أو في القرآن الكريم[153]. وقيل: الوصل من وصلك الشيء بالشيء نحو الحبل وغيره، يقال

---

(150) يُنْظر: الفصل والوصل في القرآن الكريم، شكر محمود عبد الله، ص 35.

(151)}) انظر الفراهيدي، العين، ج7 ص 152، 153، والفيومي، المصباح المنير، ج 2 ص 662.

(152) د. محيسن، محمد سالم، الكشف عن أحكام الوقف والوصل في العربية ص13.

(153) المرجع السابق.

وصلته أصله وصلًا، ثم كثر ذلك حتى قالوا: وصلت ذا قرابتي بمالي[154].

وورد في معجم الدوحة التاريخيّ، نقلًا عن:

1) ديوان الراعي النميري: جموع: وُصُول – أوْصَال:**(الوصل: ما يربط بين شيئين من عقدة ونحوها)** قال الراعي النميري(ت 86هـ) يَصفُ حبال الرُعاةِ التي جمعوها من رحال إِبِلِهِمْ:

جَمَعُوا قُوّى، مِمّا تَضُمُّ رِحَالُهُمْ شَتَّى النَّجَارِ، ترَى بِهِنَّ وُصُولاً

2) أمثال العرب: "**الوصل: اللقاء والاجتماع**". قال سعد بن زيد مناة التميمي (ت 178 هـ)، يصف حاله بعد أن فارقته صاحبته:

فَلَوْلا بُنَيَّاهَا هُبَيْرَةُ إنَّهُ بُنَيَّ الذّي يَشْفِي سَقَامِي، وصَعْصَعُ

لَكانَ فِراقُ النَّاقِمِيَّةِ غِبْطَةً وَهَانَ عَلَيْنا وَصْلُها حينَ يُقْطَعُ

3) شعراء تغلب في الجاهلية أخبارهم وأشعارهم:

- **الوصل: الوِداد والمحبة.** قال ثعلبة بن صُعير المازني (ت 100 ق.هـ)

وأرى الغَوَانِيَ لا يَدُومُ وِصَالَها أَبَداً عَلَى عُسْرٍ، وَلَا لِمَياسِرِ

وإِذَا خَلِيلُكَ لَمْ يَدُمْ لَكَ وَصْلُهُ فَاقْطَعْ لُبَانَتَهُ بِحَرْفٍ ضَامِرِ

- **وصل الشيء: بلوغه غايته** قال الأخنس بن شهاب الثعلبي(ت 50 ق.هـ) يفخر بشجاعة قومه:

وإِنْ قَصُرَتْ أَسْيَافُنَا كَانَ وَصْلُهَا خُطَانَا إلى أَعْدَائِنا، فَنُضَارِبُ

4) ديوان شُعراء بني كلب **الوصل: المنح والإعطاء**، قال خُنيس بن الجدّ (ت 50 ق.هـ)

فَإِنْ أَهْلِكْ، فَقَدْ أَوْرَثْتُ خَيْراً وَقَدْ أَعْظَمْتُ وَصْلَ بَنِي هِلَالِ

---

(154) انظر: ابن دريد، الجمهرة في اللغة، ج 3 ص 88.

5) شعر البعيث المجاشعي: **الوصل: الحبل ونحوه**، قال البعيث المجاشعي (ت110هـ):

أَلَا أَصْبَحَتْ خَنْسَاءُ جَاذِبَةَ الوَصْلِ وَضَنَّتْ عَلَيْنَا، والضَّنِينُ مِنَ البُخْلِ

6) الأدب الصغير: **الوصل: الالتئام والالتحام** يقول ابن المُقَفَعْ(ت. 142هـ): ((والمودةُ بين الأشرار سريعٌ انقطاعها، بطيءٌ اتصالها، كالكوز من الفخار يكسره أدنى عبث، ثمَّ لا وصلَ له أبدًا)).

7) كتاب العين: **الوصل في القوافي: إشباع حركة حرف الروي، حتى تصير مدًّا، أو إلحاق هاء بهِ.** قال الفراهيدي يبين الوصل في قول الشاعر:

(لِمَنْ طَلَلٌ كَالوَحْيِ عَافٍ مَنَازِلُهُ): ((فاللام هو الروي، والهاء وصلٌ للروي)).

8) الكتاب: **وصل الكلام: استمراره دون انقطاع، أو وَقف**، قال سيبويه:

((ومن العرب منْ يُثَقِّلُ الكلمة إذا وقف عليها، ولا يثقلها في الوصل)).

وهكذا نلاحظ أنَّ لفظة الوصل لها مدلولات كثيرة حقيقية ومجازية مثل: التوصيل والاتصال وعدم القطع والاتباع، والانتهاء والبلوغ والربط، وضد الهجران، والملاحظ أنَّ هذه المعاني متشابهة وقريبة وتوحي بشيء واحد (الربط)، وهذا المعنى اللغوي أساس المعنى الاصطلاحي[155].

ثانيًا: اصطلاح علوم القرآن والقراءات

وردَ في معجم الدوحة التاريخيّ، نقلًا عن:

1- سنن الدارمي: **الوصل: البيان والإيضاح**، الدارمي(ت255هـ):

((إنا آتيناكَ أوْ أنْزَلْنا القُرآنَ فَصْلاً، والسَّكِينةَ صَبْراً، والفُرْقانَ وَصْلاً)).

---

(155) ينظر: الفصل والوصل في القرآن الكريم، شكر محمود عبد الله، ص 23.

2- كتاب الجامع: **وصل الرَّحم: القيام بحقها من البر والزيارة والمودة ونحوها**، معمر بن راشد البصري (ت، 153هـ) الحديث الشريف((إنَّ الرّحمَ شعبة من الرحمن، تجيء يوم القيامة، تتكلّم بلسان طلق ذلق، فمن أشارت إليه بوصل، وصله الله، ومن أشارت إليه بقطع، قطعه الله)).

3- كتاب الأربعين المختارة من حديث الإمام أبي حنيفة: ((**وصل شعر المرأة: ضَمُّ شَعرٍ من غيرها إلى شعرها**)) أبو حنيفة النعمان(ت، 150هـ) ((لا بَأْسَ بِالوَصْلِ فِي الشَّعْرِ، إذا كَانَ صُوفًا)).

4- كتاب غريب الحديث: **الوصل: رسم الكلمة متصلة بما قبلها أو بعدها في الرسم العثماني للمصحف**، قال أبو عبيد الهروي (ت، 224هـ): ((وقَدْ وَصَلُوا فِي غَيْرِ مَوْضِعِ وَصْلٍ فَكَتَبُوا: (وَيْكَأَنَّهُ) وَرُبَّمَا زَادُوا الحَرْفَ وَنَقَصُوا)).

5- العقل وفهم القرآن: **الوصل: ضم الآية أو الكلمة إلى ما قبلها دون وقف أو سكت، مراعاة للمعنى، قال** الحارث بن أسد المحاسبي(ت،243هـ): ((فَمِنَ الفَصْلِ وَالوَصْلِ مَا لَوْ وُصِلَ المَفْصُولُ، كَانَ فِي ظَاهِرِ تِلاوَتَهُ كُفْراً)).

6- المستدرك على الصحيحين: **وصل الحديث: جعله متصل الإسناد**، قال الحاكم النيسابوري(ت**405هـ**) يعلق على حديث في صلاة التراويح: ((هذا الإرسال لا يُوهِنُ وَصْلُ الحَدِيثِ، فإنَّ الزَيَادَةَ مِنَ الثِّقَةِ أوْلَى مِنَ الإرْسَالِ)).

ثالثًا: الاصطلاح البلاغيّ

الوصل –في علم المعاني– هو عطف جملة على غيرها بالواو، والفصل ترك هذا العطف. فالوصل كقول الأبيوردي (558هـ) يخاطب الدهر:

العبدُ ريّانُ من نُعْمَى تَجُودُ بها والحُرُّ مُلْتَهِبُ الأحْشاءِ من ظما

ومثال الفصل قول أبي العلاء (449 هـ):

لا تطلبَنَّ بآلةٍ لك حاجةً قلمُ البليغ بغير حظِّ مِغْزَلُ

وورَدَ في معجم الدوحة التاريخيّ، نقلًا عن: البيان والتبيين: ((**الوصل: عطف جملة على أخرى بالواو خاصة، لنكتة بلاغية**))، قال الجاحظ (ت،255هـ): ((قِيلَ لِلْفَارِسِيّ: مَا البَلَاغَةُ؟ قَالَ: مَعْرِفَةُ الفَصْلِ مِنَ الوَصْلِ))، وقد استخلص د. محروس بُريّك **حدَّ الوصل والفصل البلاغي** من مطلع حديث الجرجانيّ عن (الفصل والوصل) في كتابه دلائل الإعجاز[156] قائلًا:((الوصل: هو ما يصنع في الجمل من عطف بعضها على بعض، والفصل: هو ترك العطف والمجيء بها منثورة تستأنف واحدة منها بعد أخرى، وجعل الجمل تتوالى مستأنفة واحدة في إثر الأخرى وجعلوا دعامة ذلك حروف العطف، وخاصة الواو، التي يشكل الأمر بها في الجمل العارية من الإعراب))[157].

رابعًا: الاصطلاح النحويّ الدلاليَ

فقد وردَ في معجم الدوحة التاريخيّ، نقلًا عن:

1) كتاب العين: **الوصل من الألفات: التي تزاد في أول الكلمة، ليتوصل بها إلى النطق بالساكن، قال** الخليل بن أحمد الفراهيدي: ((لأَنَّ اللِّسَانَ لا يَنْطَبِق بالسَّاكِنِ مِنَ الحُرُوفِ، فَيَحْتَاجُ إلى أَلِفِ الوَصْلِ)).

---

(156) حيث قال الجرجاني: " اعلم أن العلم بما ينبغي أن يصنع في الجمل من عطف بعضها على بعض، أو ترك العطف والمجيء بها منثورة تستأنف واحدة منها بعد الأخرى – من أسرار البلاغة، ومما لا يتأتى لتمام الصواب فيه إلا الأعراب الخلّص، والأقوام طبعوا على البلاغة، وأوتوا فنًّا من المعرفة في ذوق الكلام". انظر: الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، ص 222. وانظر: د. بُرَيّك، محروس، النحو والإبداع، ص208.

(157) د. بُرَيّك، محروس، النحو والإبداع، ص208.

2) الأصول في النحو: ((**وصل الفعل بالاسم: تعديته إلى مفعوله بحرف من حروف الجر**))، قال ابن السراج النحوي البغدادي(ت،316هـ) يُعَدِّدُ وَظائِفَ حُرُوفِ الجَرِّ: ((وَأمَّا وَصْلُهَا الفِعْلَ بِالإسْمِ، فَقَوْلُكَ: مَرَرْتُ بِزَيْدٍ، فَالبَاءُ هِيَ التِّي أَوْصَلَتِ المُرُورَ بِزَيْدٍ)).

3) الكتاب: **الوصل: الجملة أو شبه الجملة التي تقع بعد الاسم الموصول، لتتميم معناه**، قال سيبويه: ((لِأَنَّ المُضَافَ إِلَيْهِ مِنَ الاسْمِ الأَوَّلِ بِمَنْزِلَةِ الوَصْلِ مِنَ الّذِي، إِذَا قُلْتَ: الذي قَالَ)).

4) وجاء مصطلح (الوصل) عند النُّحاة للدلالة على أغراض معينة كحروف الجر التي وضعوها ليتوصلوا بالأفعال إلى المجرور بها، وحرف التنبيه (ها) التي للتنبيه وضعت ليتوصل بها إلى نداء (ال)، والضمير الذي يربط الجمل الجارية على المفردات أحوالاً وأخباراً وصفات وغيرها، ويسمى ذلك الضمير الرابط.

وسيتَّضحُ تعريف الوصل النحويّ الدلاليَ من خلال تلخيص د.محروس بُريّك رأيَ الجرجاني والسكّاكي النحويّ في كتابيهما (دلائل الإعجاز – مفتاح العلوم) عن (الوصل والفصل) النحويّ والدلاليّ الناتج من أنواع ترابط الجمل؛ حيث أبان الدكتور بريّك عبر مُخططٍ شكليّ أنواع الكلام وحالات الوصل والفصل بينهما، سأُلخِّصها في ثلاث حالات: كلام مترابط (نحويّ ودلاليّ) أو (دلاليّ فحسب)، وكلام غير مستقيمٍ (مترابطٌ نحويًّا فقط)، وكلام مستأنف (لا رابط بين جمله). وما يعنينا –هنا– هو الحالة الأولى فقط. ولقد استنبطتُ من شرح الدكتور برّيك[158] لها **مفهوم الوصل النحويّ الدلاليّ** فهو الكلام المترابط بين الجمل: نحويًّا –بتوظيف عاطفٍ بينهما– ودلاليًّا –بما أفاده العاطف من معنى بين الجمل–؛ كقولك: (قرأتُ كتابًا مواضيعُه شيّقةٌ وأسلوبُه واضحٌ) فالجملتان هنا مترابطتان ترابطًا نحويًّا بالواو العاطفة التي أشركت الجملة الثانية في حكم الأولى، وترابطًا

(158) د. بُرَيّك، محروس، النحو والإبداع، ص208– 214.

دلاليًّا بما أفادته تلك الواو من معنى الجمع بين الجملتين؛ الذي هو هنا جعل الجملة الثانية تحمل دلالة (الصفة للنكرة) التي تحملها الجملة الأولى[159].

خامسًا: مفهوم الوصل في اللسانيات الحديثة

إنَّ (هاليدي وحسن) يريان أن الوصل مبنيٌّ على العلاقة بين عناصر الخطاب، وهي العلاقة الجامعة بين أجزائه، والوصائل وسيلة لسانية تكوّن علاقات متنوعة في الخطاب، ولهذا فالوصل هي مجموعة من الإمكانات توجد في اللغة، والتي من شأنها جعل النص متماسكًا ومترابطًا، وهي إمكانات يملكها المتكلم، ويتصرَّف فيها حسبما يحتاج إليها وإلى القواعد النحوية والصرفية التي تساعده في توظيفها، ما جعله يستدعي خصائص لسانية توجد في الألفاظ المجاورة لها، ومجالها التلفظي الواردة فيه، وما بينها من خصائص دلالية وبراغماتية، وبالتالي فإنَّ الألفاظ المتناثرة لا يمكنها أن تؤسس مفهوم الوصل، كما أنَّ الوصائل المعزولة لا يمكن أن تقوم بعملية الوصل؛ ولذلك يقوم الوصل على التناسق والتناغم بين الوصائل والملفوظات التي يصلها، وهذا ما جعل فروشو يقرّ بأن الوصائل تشكل صنفًا من الصرافم[160] وليس لها دلالة معجمية خاصة، بيد أنَّها تساهم في وصل النص بواسطة العلاقة التي تؤمنها بين عناصره، وقد لا تستدعي هذه العلاقات وصائل ظاهرة على السطح حال كونها تبنى دون وجود هذه الوصائل البنيوية، وهو ما جعل وسائل الوصل مجموعة مفتوحة[161]، وتُعرّف الواصلة بالعنصر المقيم وصلًا بين عنصرين لسانيين، وتؤدي وظيفة في بناء الخطاب، وتمنح للسلسلة الكلامية معناها، وبالتالي لا يمكن للملفوظ أن يتشكل بنية ومعنى

---

(159) المرجع نفسه، ص208– 211 (بتصرّف).

(160) هي الوحدة الصرفية ، وهي جمع مورفيم.

(161) ينظر: الميساوي، خليفة، الوصائل في تحليل المحادثة، دراسة في إستراتيجيات الخطاب، ص 80،81.

من دونها، فهي تجعله متماسكًا[162]. أمَّا الوصل عند المتوكل فيكون في تنميط الجمل المركبة أي توارد حمول متعددة، وبالرغم من استقلال بعضها عن بعض لكنها ترتبط فيما بينها برابط بنيوي (أي أداة عطف)، أما الفصل عنده فيكون بتوارد حملين يدمج أحدهما في الثاني، وهذا النمط من الجمل تنقسم الجملة فيه إلى حملين رئيسي وفرعي، وهذه الحمول تكون حدودًا أو أجزاء منها، وقد تكون موضوعات أو لواحق[163]. والملاحظ ربطه باب الوصل والفصل بالعطف[164].

ويعرّف محمد خطابي الوصل بأنه طريقة محددة بها يترابط اللاحق مع السابق بنظام، عبر عناصر رابطة متنوعة يمكنها الوصل بين أجزاء النص، لتفيد العطف أو غيرها، لإضافة معلومات، أو مغايرتها أو بيان نتيجتها أو غيرها[165].

والملاحظ ذكر البلاغيين بأنَّ ما يقابل الفصل والوصل قديمًا، هو مفهوم الوصائل في اللسانيات الحديثة، والوصل هو الربط بين مكونات الخطاب بأدوات مختلفة تصنَّف من خلال الوظائف التي تؤديها داخل النص وقصد المتكلم، وترتكز هذه الوظائف في الخطاب على الخصائص النحوية والدلالية للأدوات، ويقصد بالفصل الربط بين مكونات الخطاب دون أدوات بنيوية، ويطلق عليه مصطلح الارتباط أو الترابط في بعض الدراسات.

---

(162) ينظر: المرجع السابق، ص: 147.

(163) ينظر: المتوكل، أحمد، اللسانيات الوظيفية مدخل نظري، ص235.

(164) لعبابسة، صافي الدين، الفصل والوصل في القرآن الكريم من البنية والوظيفة إلى القوة الإنجازية، ص 314.

(165) ينظر: خطابي، محمد، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص23-24.

ولسانيات النص تصنّف الوصائل إلى نوعين: وصائل نحوية، ووصائل معجمية. فأمَّا المعجمية فهي الوحدات المعجمية المتنوعة مثل الأسماء والأفعال والصفات. ويمكن أن تكون في شكل مركبات[166]. وأهم هذه الوصائل النحوية، الوصل بالشرط والعطف والضمير وغيرها.

ولربما من الملاحظ أنَّ الوصل لم نستفض بالحديث عنه؛ نظرًا لطبيعة هذه المادة؛ فلا تعداد لها ولا أقسام؛ وإنَّما جاءت لتتمِّمَ ما قيل في سابقها (الوقف)، فكان الوصل أقلّ مساحة وحديثًا في مصطلحات البحث والدراسة.

(166) ينظر: الوصائل في تحليل المحادثة. خليفة الميساوي. ص: 82. و عفيفي، أحمد، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص 103.

المبحث الرابع: الجملة الممتدة (المتصلة نحويًّا ودلاليًّا)

إنَّ الجملة الممتدة هي تلك المتجاوزة المعنى والتركيب بوظائف إعرابية مختلفة تبعًا لأمورٍ عديدة؛ كاختلاف العلّة في تجاوز الفاصلة من جهة، ومن جهة أخرى اتفاق الفاصلة من عدمها عند علماء العدّ، وتعدّد القراءات عند علمائها؛ فهناك قراءة واحدة بأوجه إعرابية مختلفة انعكس أثرها على المعنى، وأخرى قراءات عدة أوضحت علة الوقف الصوتي لتلك الفواصل، وغيرها، وقد تحدثَ تمام حسان عن معنى الجملة الممتدة دون ذكر المصطلح في كتابه البيان في روائع القرآن[167].

يقول د. السامرائي في فصل (التوسع في المعنى)[168]: ((تأتي العبارة محتملة أكثر من معنى، وقد تأتي لتجمع أكثر من معنى، وكلُّ هذه المعاني مرادة مطلوبة؛ فبدلًا من الإطالة في الكلام للجمع بين معنيين أو أكثر، يؤتى بعبارة واحدة تجمعه كله، فيوجز في التعبير ويوسّع في المعنى، وهو أمر ظاهر في اللغة غير مستنكر؛ حيث ورد ذلك عند ابن جني في (الخصائص) في (باب في اللفظ يرد محتملًا لأمرين، أحدهما أقوى من صاحبه) ثم يكمل ابن جني بجوازهما معًا، مع احتمالية الأقوى هو المراد في الجملة.

فالمراد من هذه الجمل الممتدة المتجاوزة لحدود الفاصلة في هذه الدراسة **البحثُ في الانسجامِ الصوتيّ والأثرِ النحويّ والدِّلالي** لتلكَ الفواصلِ القرآنية؛ فأمَّا أثَرُ الوقفِ في التشكيلِ الصَّوتيّ للفاصلةِ القرآنية، فهو للكشف عنْ أبرزِ التغيّراتِ الصوتيّةِ التي تأخذها الفاصلةُ القرآنيةُ عندَ الوقفِ عليها، وأثرِ ذلك في نظامها المقطعي؛ للمقارنة بينَ نمط الفاصلةِ القرآنية التي تتجاوزها بنية الجملة

---

(167) انظر كتابه البيان: من ص 279–283 ، ومن ص 352 وما بعدها.

(168) السامرائي، فاضل، الجملة العربية والمعنى، ص 163.

وغيرِها من أنماطِ الفواصل القرآنية التي تكتملُ صوتيًّا ونحويًّا ومن ثَمَّ دلاليًّا. وذلك من خلال إحصاءِ الفواصل القرآنية التي تكتملُ صوتيًّا، وتمتدُّ نحويًّا ودلاليًّا في نطاق البحث.

خلاصة وتعقيب

لقد رأينا كيف أنَّ **علم الفاصلة القرآنية** عُدَّ من العلوم الناشئة مع ظهور العلوم الإسلامية والعربيّة؛ حيث مرَّ بعدة مراحل حتى نضج واكتمل وأصبح علمًا قائمًا بذاته؛ له قواعده وأصوله.

وقد اجتهد القدماء والمحدثون في تحديد **مفهوم الفاصلة القرآنية** وحدّها؛ فاتفق غالبهم على أنَّها مقطعٌ صوتيّ متكرر في أواخر رؤوس الآي، وهي بذلك تشبه القافية في الشعر والسجعة في النثر؛ ممَّا يضفي على القرآن الكريم طابعًا إيقاعيًّا تطريزيًّا بديعًا، يُعزِّزُ من جمال التلاوة والتأثير السمعيّ للنصّ القرآنيّ.

ولقد تعدَّدتْ **تصنيفات العلماء للفاصلة القرآنية**، وتحديد أنماطها وفقَ معايير متعددة؛ فبعضهم ركَّز على حرف الرويّ وتمييزه بين الالتزام والتحرّر، وآخرون نظروا إليه باعتبار وزنه؛ فتفاوتوا بين اعتباره عنصرًا أساسيًّا يلتزم به، أو عدم الالتزام به. وبينما وضع فريقٌ في الاعتبار القرينة بين الفواصل ومدى تساويها أو اختلافها، ركَّزَ آخرون على طول الفقرة وقصرها، أو مقدار الفاصلة من الآية، ومدى اكتمالها أو نقصانها. ومنهم من اهتمَّ بدراسة تكرار الفاصلة وفقًا للحركة أو الحرف، أو تصنيفها إلى مسجوعة أو مرسلة (كفصاحة العرب وبلاغتهم في حديثهم). وآخرون اعتبروها قياسية تبعًا لحروف القافية، أو وظيفية بحسب دورها في الآية.

هذه الاجتهادات عكست مدى تنوع الدراسات حول الفاصلة القرآنية، وأهميتها في البناء الإيقاعي والدلالي لآي الذكر الحكيم.

أمَّا فيما يخصُّ **الوقف في القرآن الكريم**، فرغم تعدّد مسمياته، فقد وردَ لغويًّا في المعجم بمعنى الكفّ. وعرَّفه العلماء صوتيًّا بأنَّه قطع النطق عمَّا بعده؛ وهذا يتفق مع تعريف القرَّاء للصوت بأنَّه قطع الصوت عند آخر الكلمة بنفسٍ ونيَّة استئناف التلاوة. ومن هنا يتبيّنُ أنَّ الوقف في التلاوة ليس مجرد انقطاع صوتيّ، بل هو فنٌّ له دلالاته التي تؤثر في المعنى، والتجويد، والإيقاع القرآني.

وبناء على ما تقدَّم، فإن دراستنا التطبيقية في الفصل التالي ستركّز على تحليل الفواصل القرآنية في آي السبع الطوال(من سورة البقرة وحتى سورة التوبة)، المختلف في عدّها، والتي كان لها وقفٌ صوتيٌّ في سياقات مختلفة، وامتداد نحويٌّ دلاليٌّ؛ وقد استكشفت الباحثة مدى تأثيره على البنية الصوتية والنحوية والدلالية، ومدى تنوّع أثره، من هذه الجوانب تحديدًا.

الفصل 2: الوقف الصوتي والوصل النحويّ الدلالي

وأثرهما في فواصل آي السبع الطوال

توطئة..

اضطلعنا في الفصل الأول على علم الفاصلة الوقف عند القرّاء والنحاة واللغة، وكان التركيز على الفواصل القرآنية بأنماطها كلها. ووجدنا أنَّ هذا الوقف لم يكن القفل الإيقاعي للآية والمورد الذي ينهل منه المرتّل فحسب، بل هو المؤسّس في العلاقات التركيبية وتوجيه المعنى، وتعميق الفهم، وإبراز العلاقة بين الفاصلة وما بعدها، في إطار تطريزيّ منسّقٍ منظِّمٍ للكلام. لذا استطاع الوقف أن يجعل النصوص تتفاعل مع المتلقي –كما والعكس– على مستويات متعددة: صوتية وصرفية ونحويّة ودلالية وبلاغية. وهذا ما سنسعى إليه في هذا الفصل؛ من كشف الأبعاد الصوتية واللغوية للوقف على فواصل الآي، مع تحليل نوع هذا الوقف وأثره في تحديد العلاقات النحوية والدلالية بين أجزاء النص القرآني في نطاق الدراسة المحددة. وأمَّا الفواصل التي أقمنا عليها الدراسة فالتي **امتازت بشرطين:**

1- **عُدَّت رأس آي (مُختَلَف عليها)**؛ وتشمل **الداخليّة والأصليّة.**

2- **وامتازت بالتشاكل الصوتيّ** (مع الفواصل السابقة أو التالية لها) **والتشابك النحويّ الدلاليّ الممتدّ** (مع الآية التاليـة لها).

ولقد قمت بتصنيف الفواصل التي توافر فيها الشرطان إلى ثلاثة أصناف حسب توافقها الصوتي؛ فأمَّا **التوافق الكليّ** فهو الذي **تماثلت** فيه الفاصلتان بنفس المقطع والوزن وحرفيها الأخيرين، مثل:(جيل– ئيل) في الفاصلتين:(إنجيل– إسرائيل) فقد تطابقت هاتان الفاصلتان مقطعًا

ووزنًا وحرفًا. وأمَّا **التوافق الجزئيّ** فهو الذي **تقاربت** فيه الفاصلتان بالمقطع، واختلفتا في أحد أحرفها أو وزنها مثل:(ليم– بون) في الفاصلتين: (أليم– يكذبون) **حيث تقاربت هاتان الفاصلتان في المقطع، والحرف الأخير** وهو:(م – ن)، ومعلومٌ أنهما حرفان يحملان صفاتٍ ومخرجًا متقاربًا – كما سنوضح لاحقًا من خلال الأمثلة–، **وفي الحرف قبل الأخير**(ي، و) وهذان حرفا مدٍّ يحملان أيضًا صفاتٍ ومخارجَ متقاربةً. **وتماثلت هاتان الفاصلتان وزنًا**؛ فكلاهما على وزن: (ص ح ح ص). وأمَّا **الاختلاف الكليّ** فهو الذي **تباعدت واختلفت** فيه الفاصلتان بالمقطع والوزن وفي حرفها الأخير أو ما قبله، مثل:(روفا– ليم) في الفاصلتين: (معروفًا– حليم) فقد اختلفت تمامًا هاتان الفاصلتان مقطعًا ووزنًا وحرفًا. أمَّا عن أثر هذا الاختلاف الصوتيَّ بين هذه الفواصل وقفًا ووصلًا، فسنعرِّجُ في هذه الآيات على كتب الوقف والقراءة والعدّ والتفسير والمعاجم اللغوية، ثم نقارن بين الفاصلتين وفق معطيات أقوال العلماء، معلِّقين ومرجّحين بعضها على بعض.

المبحث الأول: توافق صوتي كلّي (الفاصلة المتماثلة):

لم ترد الكثير من هذه الفواصل التامة في آي السبع الطوال المختلف في عدّها إلا في ثلاثة أمثلة، وقد اختلفت قراءة كل آية وتحليلها وفق معطياتها السياقية والصوتية وأحيانًا اللغوية والصرفية والنحوية والدلالية، كما سنرى في تحليلها.

المثال الأول: الفاصلتان(الإنجيل–إسرائيل):

في قوله تعالى: ﴿**وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ(48) وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ...(49)**﴾ [ال عمران:48–49.] .

جاءت مواطن **الوقف** مختلفة عند العلماء في هاتين الآيتين، تبعًا لما جاءت به الآية من لفظ؛ فمن قرأ (ويعلّمه) **فالوقفُ حسن** عند نهاية الآية (والإنجيل)، إنْ كانت كلمة (ورسولًا) معطوفة بالنصب على(وجيهًا) في الآية السابقة(وجيهًا في الدنيا والآخرة). أمَّا من قرأ (ونعلّمه) **فالوقفُ تامٌ** عند نهاية الآية (والإنجيل). والوقف على (إسرائيل) **وقف تام**؛ تبعًا لما أتى به الوقف من أحكام، ومن عدَّها رأس آية من علماء العدّ؛ وصحَّ عندها الوقف والاستئناف في القراءة فيما بعدها. ويعدُّ الوقف عند كلمة (الإنجيل) **وقفًا صوتيًا**؛ فالفاصلة (الإنجيل) هي **الفاصلة الواصلة** – حسبما صنَّف قاعدتها د. كمال بشر–؛ فهي **فاصلة** الآية الثامنة والأربعين؛ حيث نقف عندها صوتيًّا بقطع الصوت، وهي **الواصلة** لما بعدها من جملة (ورسولًا إلى بني إسرائيل).

وقد **عدَّ** الكوفي (الإنجيل) رأس آية، ولم يعدها الباقون[169]، أمَّا البصريّ(ت246هـ)[170] فقد عدَّ (إِسْرَائِيلَ) رأس آية، بخلاف باقي القرَّاء-كحفص عن عاصم والكسائي وغيرهما[171]-؛ وقد جاءت الآيتان برواية الدوري عن أبي عمرو البصريّ هكذا: ﴿وَنُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ **وَالْإِنْجِيلَ**[48] وَرَسُولًا إِلَى بَنِي **إِسْرَائِيلَ** أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ...[49]﴾[172].

فإذا تأملنا ما سبق -من اختلاف علماء العدّ في موطن الفاصلة-، فإنَّا **نلحظ** عدة أمور من الجانبين الصوتيّ، والنحويّ الدلالي:

- **فأمَّا صوتيًّا** فقد وافقت الفاصلة(إسرائيل) الفاصلة(إنجيل) في الوزن والمقطع(حرف الفاصلة وما قبله)؛ فكلتاهما متساويتان ومتماثلتان في المقطع: حرف الفاصلة وما قبله(جيل- ئيل)، بل ونفس الحرفين، وبالتالي نفس المخرج وصفات الحرف، وذات الوزن (ص ح ح ص)[173]، ممَّا يسمح لهذا العدّ قبول انتهاء الفاصلة عند كلمة (إسرائيل) صوتيًّا.

وإذا ما عرضنا **القراءات** التي وردت فيها كلمة (إسرائيل) نراها عديدة؛ فإمَّا **تحقيق الهمزتين** ومد المتصل من حركتين إلى ست حركات، وإمَّا **تسهيل الهمزة الثانية** ومد المتصل حركتين أو ثلاث؛ حيث وردت عن ابن وردان وابن جمّاز عن أبي جعفر[174].

---

(169) أبو عمرو الداني، البيان في عدّ آي القرآن، ص 143.

(170) هو: حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صهبان بن عدي بن صهبان، أبو عمر الدوري، البغدادي الضرير، نزيل سامراء. ذكره الذهبي ضمن علماء الطبقة السادسة من حفاظ القرآن، كما ذكره ابن الجزري ضمن علماء القراءات.

(171) أبو عمرو الداني، البيان في عدّ آي القرآن، ص 143.

(172) المرجع السابق، نفس الصفحة.

(173) ولأن مبنى الفواصل على الوقف، سُكِّنتْ اللام.

(174) من 2-3 حركات وردت عند قالون عن نافع، والبزي وقنبل عن ابن كثير، والدوري والسوسي عن أبي عمرو، ورويس وروح عن يعقوب الحضرمي، و4 أو5 حركات وردت عند شعبة وحفص عن عاصم، و4=

وهنا **نلحظ اتفاق أغلب الرواة** في تحقيق الهمزتين في كلمة (إسرائيل)، باستثناء ما ورد عن (ابن وردان وابن جماز) عن أبي جعفر، **حيث تفرَّدا** بتسهيل الهمزة الثانية وقصر المد من حركتين إلى ثلاث حركات؛ ممَّا يعطي قراءة أقوى وتشابهًا أمثل من اتحاد النطق في تحويل الهمزة الثانية في (إسرائيل) إلى ياء (إسراييل) فتبدو وكأنها مماثلة للياء الواردة في (الإنجيل).

و**قرأ** أبو جعفر والحسن كلمة (إِسْرَائِيلَ) بلفظة (إسرائِلَ)؛ وهذه قراءةٌ في لغة إسرائيل، وقد جاء بعلّة قراءتها من أجل الوزن، وحكيت لفظ الآية لحصر موضعها وذلك لاستبعاد الآية من نفس السورة: ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ﴾[175]وقرأها خارجة(ت168هـ)[176]عن نافع[177] بلفظة (إسرال)، بألفٍ غير ممالةٍ. وكلا القراءتين تعتبر قراءة شاذة[178]. فإذا ما أقررنا بهذه القراءة، فإنَّا نرجِّح الوقف على (الإنجيل) كفاصلة؛ لموافقتها الفواصل السابقة (يختصمون، المقرَّبين، الصالحين، فيكون) فنلحظ هنا في هذي الفواصل تقارب ردفها (واو أو ياء)، أمَّا (إسرائِل) أو (إسرال)، فلا يناسب ردفهما الفواصل السابقة؛ فالألف لا تتقاطع ولا تتقارب مع الواو أو الياء في أمورٍ عدة؛ ((فمخرج الألف من أقصى الحلق، وتصل ذبذبتها إلى أكثر من 800 ذ/ثا؛ أي أنَّها تعادل أكثر من ضعفي ذبذبات الواو والياء، وتقف(أي الألف) قبالتهما في

= حركات وردت عند هشام وابن ذكوان عن ابن عامر، وأبو الحارث والدوري عن الكسائي، وإسحاق وإدريس عن خلف، و6 حركات وردت عند ورش عن نافع، وخلف وخلاد عن حمزة. انظر: موقع ن للقرآن وعلومه: الرابط: العشر الصغرى – عرض خلافات القراء في سورة آل عمران الآية رقم 48 –49 جميع القراء

(175) التسهيل في عدّ آي التنزيل، ص 27.

(176) خارجة بن مصعب أبو الحجاج الضبعي السرخسي، أخذ القراءة عن نافع وأبي عمرو، وله شذوذ كثير عنهما لم يتابع عليه، وروى أيضًا عن حمزة حروفًا، انظر ابن الجزري، غاية النهاية: 269/1.

(177) انظر: الإيباري، الموسوعة القرآنية، 61/5.

(178) عرَّفها الجزري في منجد المقرئين، بقوله: "هي القراءة التي صحَّ سندها ووافقت اللغة العربية ولو بوجه وخالفت المصحف" ص 19.

أقصى مكان من طبقة الصوت وهما أدناه))[179]؛ فأمام هذه المفارقة الواضحة بينهما، كان الترجيح للفاصلة (الإنجيل) بالوقف عليها وعدّها رأس آية.

- **وأمَّا نحويًّا ودلاليًّا** فكان من المناسب تركيبيًّا انتهاء الفاصلة عند (إسرائيل) لسببين: **أولهما انتهاء اللفظ(المعنى) العام، وبدء اللفظ(المعنى) الخاص**؛ ففي الآية الثامنة والأربعين ذكرت الآية تعَليم الله لرسوله عيسى –عليه السلام– الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَبعثه رَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فكان هذا تركيبًا عامًّا به مجمل رسالة بعث الله لرسوله –عيسى عليه السلام– لبني إسرائيل؛ لتأتي بعدها الآية التاسعة والأربعون على لسان عيسى –عليه السلام– حيث يخاطب فيها قومه؛ بأنّه قد جاء مبعوثًا من عند ربّه خاصًّا إليهم –أي بني إسرائيل–، ويبدأ بتعداد ما أكرمه الله به؛ من جعله آية لقومه في خلقه الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ، ونفخه طَيْرًا، وبرء الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ، وَإحياء الموتى بِإِذْنِ اللَّهِ، وإنبائه إياهم بِمَا يأْكُلُونَ وَمَا يدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِهم؛ فكان هذا معنى خاصًّا مفسّرًا موضّحًا بعد المعنى العام.

والآخر الوقف مراعاة **للالتفات من ضمير الجمع** إلى **ضمير المفرد:** ففي رواية الدوري عن أبي عمرو البصريّ، جاء نصّ الآية، هكذا: ﴿**وَنُعَلِّمُهُ** الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ[48] أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ...[49]﴾[180]. فنلحظُ هنا جاءت كلمة (ونعلّمه) بدلًا مما ورد عند باقي القرَّاء (ويعلّمه)؛ ممَّا يعني ملاءمة ضمير الجمع المتكلم المستتر في (نعلّمه) للفظ العام – والذي انتهى عند الفاصلة (إسرائيل)–، ثم ابتداء الضمير المتكلم المفرد:

---

(179) انظر: اليافي، نعيم، قواعد تشكّل النغم في موسيقى القرآن، ص 150. المقصود بـ(ذ/ثا): ذبذبة/ثانية.

(180) نون للقرآن وعلومه، **الرابط:** مقارنة الآيات بالروايات – سورة آل عمران الآية 48:

﴿أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ...[49]﴾؛ ممّا يعني ملاءمته لدلالة الخصوص السالف ذكرها. فلهذا جميعه نرجّح عدّ الفاصلة (الإنجيل) رأس آية والوقف عليها.

المثال الثاني: الفاصلتان(إسرائيل- يعرشون):

وفي **مقارنة** الفاصلة **(إسرائيل) بنظيرتها** في سورة الأعراف مع الفاصلة(يعرشون)، في قوله تعالى: ﴿**وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ(137)**﴾[الأعراف: 137]؛

فأمَّا الوقف عندها صوتيًّا، فإنَّ الأخيرة (في سورة الأعراف)، لمْ يقلْ أحدٌ بالوقف عليها[181]، وإنَّما أُختلِف في عدّها؛ فقد عدَّها المدنيّان والمكيّ رأس آية؛ لانعقاد الإجماع على عدّ نظائرها – أي الأول والثاني–، ولم يعدّها الباقون لتعلقها بما بعده[182]، وأوجه قراءاتها ما قيل في سابقتها (من تحقيق الهمزة والنقل والتسهيل..). كما أنَّها لا تماثل قافية الفاصلة (يعرشون) وإنَّما تقاربها، بعكس الأخرى في سورة آل عمران، فإنَّها تماثل نظيرتها: (الإنجيل – إسرائيل). لذلك فالتوافق بين الفاصلتين في سورة الأعراف توافقٌ جزئيّ صوتيّ.

أمَّا في تحليلها نحويًّا ودلاليًّا بين قطعها وامتدادها. فإنَّ **الوقف على (إسرائيل)** جعل الجملة مقسّمة إلى جملتين؛ وهو ما حللناه في الآية السابقة لها: **الانتقال من اللفظ(المعنى) العام إلى اللفظ(المعنى) الخاص**؛ فالمعنى العام في الجملة الأولى(وتمت كلمة ربك الحسنى على بني إسرائيل)؛ فالحديث هنا عن تمام كلمة الله الحسنى على بني إسرائيل (وهو معنى عام)، لم يذكر

---

(181) الوقف أكفى على (بَارَكْنَا فِيهَا)، و(بِمَا صَبَرُوا)، و(وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ) انظر: الداني، المكتفى، ص98.
(182) المخللاتي، القول الوجيز في فواصل الكتاب العزيز، ص193.

فيه ما هي الكلمة ولماذا أتمَّ الله لهم ذلك. ثم يأتي المعنى الخاص في الجملة الثانية(إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ)؛ وهو شرح وتخصيص ما سبقه وهو: إنّما كانت كلمة الله الحسنى هي بصبرهم وتدمير فرعون وقومه؛ فالوقف هنا، يفصل بين إتمام كلمة الله على بني إسرائيل، وبين مدح صبرهم وتدمير فرعون وقومه. فكان في الوقف على الفاصلة (إسرائيل) تركيز على تحقيق وعد الله لبني إسرائيل (إتمام كلمته الحسنى). ثم مدح صبرهم وعاقبة فرعون وقومه.

وأمَّا في **الامتداد إلى الفاصلة (يعرشون)**، يصبح المعنى مترابطًا متّصلًا؛ فتدمير فرعون وقومه معطوفًا على التمام والإكمال؛ وكأنَّ تدميرهم كان جزءًا من إتمام كلمة الله الحسنى وتمام عدله، فبدا وكأنَّ إتمام كلمة الله وتدمير فرعون جزءان من الحدث نفسه؛ ما جعل أنّ هلاك فرعون وقومه كان جزءًا من التمكين لبني إسرائيل.

وهكذا نصل إلى نتيجة مفادها أنَّ الوقف على إسرائيل يبرز المعنى العام، وهو إتمام كلمة الله الحسنى على بني إسرائيل. أمَّا في امتدادها؛ فيكون تدمير فرعون وهلاكه هو جزءًا من إتمام الله كلمته على بني إسرائيل وتمكينهم من الأرض.

المثال الثالث: الفاصلتان(يُغلَبون–يُحشَرون):

وفي مثال آخر على التوافق الكليّ للفاصلتين هو (يُغلَبون–يُحشَرون) في سورة الأنفال: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ(36) لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ(37)**﴾ [الأنفال:36–37].

فقد أورد الداني أنّ **الوقف تام** على (ثُمَّ يُغْلَبُونَ)، وقد وافقه النحّاس في ذلك وأضاف أنَّ الوقف على (وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ) **ليس بوقف تام**؛ لتعلق اللام التي بعدها بها وهي (لِيَمِيزَ اللَّهُ...)، وأنّ **الوقف تام** في (أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ)[183]. وقد **عدَّ** الشاميّ والبصريّ (ثُمَّ يُغْلَبُونَ) رأس آية؛ لتشاكله مع نظيره وانقطاع الكلام عنده، ولم يعدّه الباقون لأن ما بعده لا يساوي ما قبله[184]. فالوقف على كلتا الفاصلتين (يغلبون) و(يحشرون) مختلف فيه. فلماذا كانت الفاصلة ورقم الآية عند (يُحشرون)؟ وهل نرجّح ما عدّه الشامي والبصريّ أم نرجّح باقي الرواة؟

إذا عُدنا إلى أول مقطع الآيات المرتبطة بهاتين الآيتين، وجدنا أنَّه يبدأ بدعاء الكافرين على أنفسهم – وكلامهم ذا جارٍ مجرى القسم[185]– بأن **يعذّبهم الله** إن كان القرآن هو الحق من عند الله. ثم يأتي الجواب من عند الله أنَّ العذاب لا يقع على قومٍ: (وبين ظهرانيهم رسول الله، وقومٌ يؤمنون بالله ويستغفرونه). لكنّ **العذابَ** حتمًا واقعٌ بهم لأسباب عدّة، مردُّها كلُّها **كفرهم ومنعهم الإيمان**؛ فهم يكفرون فلا يؤمنون، ويمنعون الإيمان(أي يمنعون المؤمنين من توحيد الله وعبادته). **فأساس الحديث هو عن العذاب، وأنَّه واقعٌ بكفرهم**. وإذا نظرنا إلى ختام الآية السابقة لهما، فسنجد أنَّ الله ختمها بالفاصلة – التي ما نراها إلَّا أنَّها– **الفاصلة الواصلة**؛ فهي الفاصلة التي تريهم استحقاقهم العذاب وذوقهم إيَّاه وكأنَّه قد وقع[186]؛ لبيان أنَّه واقعٌ بهم لا محالة، ثم تنتهي الجملة

---

(183) انظر: النحاس، القطع والائتناف، ص275، أبو عمرو الداني، المكتفى في الوقف والابتدا، ص104.

(184) المخللاتي، القول الوجيز في فواصل الكتاب العزيز، ص196.

(185) ذلك أنّهم يُقسمون بطريقة الدعاء على أنفسهم إذا كان ما حصل في الوجود على خلاف ما يحكونه أو يعتقدونه، وهم يحسبون أنَّ دعوة المرء على نفسه مستجابة، وهذه طريقة شهيرة في كلامهم. قالَ النَّابِغَةُ: ما إنْ أتَيْتُ بِشَيْءٍ أنْتَ تَكْرَهُهُ إذَنْ فَلا رَفَعَتْ سَوْطِي إلَيَّ يَدِي. انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، الأنفال: 31. وبالمناسبة، حتى العصر الناس تفعل ذلك: (أماتني الله إنْ كانَ هذا حصل) أو ما شابهها من عبارات.

(186) بعض المفسّرين أشار إلى أن المقصود به عذابهم الذي ذاقوه يوم بدر. انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، الأنفال: 35.

دون أن يكون هناك الحديث عن (أين وكيف يكون عذابهم)؛ وهنا يبرز دور أهمية فصلها **نحويًّا ودلاليًّا**؛ حيث يقول أهل العلم جاء ما بعدها جملة مستأنفة اهتمامًا بها وبما ستتحدث عنه؛ فيبدؤها الله بالجملة الإسمية المؤكدة(**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ** لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ)؛ والتي تُنبي عن حتمية وقوع العذاب في الدنيا ودوامه –ما دام سببه؛ وذلك بتوظيف المضارع: (ينفقون – ليصدوا – سينفقونها). فالآية تبين **مراحل أفعالهم في الدنيا**: استمرارهم بالإنفاق، ثم حسرتهم وخزيهم بذلك، وأخيرًا فشلهم في تحقيق غايتهم وانهزامهم فلا نصر ولا فوز. **وهنا** تنتهي الآية عند الفاصلة (يغلبون)، وفيها أشار الداني والنحّاس بأنَّ الوقف عندها تامّ بتمام معناه وانقطاعه عمَّا بعده؛ وكأنَّ هذا الوقف (الممدود مدًّا عارضًا) إشارةٌ إلى انتهاء الحكاية الطويلة ذات الأحداث الممتدة في تعدد طرق الإنفاق وكثرته، ثم آلت بمصيرهم المحتوم في الدنيا، وهو غلبتهم؛ فهو توقفٌ حقيقيٌّ واقعيٌّ في دنياهم (يُغلبون) أي ينهزمون ويُنتصرُ عليهم. فما أعظم هذا الوقف الصوتي النحوي الدلالي وقْعًا، وما أعظم الفعل المبني للمجهول(يُغلبون)!.

فمن سيغلبهم؟ وكيف سيغلبون؟ وأين سيغلبون...؟.

لقد أخفى الله كل ذلك. لدلالات عظيمة لا نحصيها. ولربّما من هذه الدلالات: أعداء منهم وفيهم؛ أي أن الله يقلب من حولهم عليهم؛ فلا يعلمون أعداءهم من غيرهم. ثمَّ كيف سيغلبون؟ أفي حرب أو إعصار أو غير ذلك ...؟ (وما يعلم جنود ربك إلا هو)[المدثر:31] . ومتى سيغلبون؟ الآن أم بعد سنين... وهكذا تتدافع الأسئلة فيهم ليتحقق لهم العذاب النفسي. وما أن يفيقوا من هذا العذاب والهزيمة وغلبتهم، فلا يجدون ما يشفي غليلهم... وإذا بجملة مستأنفة تقطع عليهم فتزيدهم غمًّا بغمّ، وعذابًا فوق عذاب: (وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ)؛ حيث يعاد لفظ (الذين كفروا)؛ نعم. فلا يزال الحديث عنهم؛ فهي وإن كانت مستأنفة الجملة (ولربما المرحلة)، لكنّها متصلة الذكر والوصف؛

فقد ذكر جزاء الكافرين في الآخرة، ومُقْتَضى الظّاهِرِ كان (وإلى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ) كَما في آيَةٍ أُخرى: ﴿قُلْ **لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وتُحْشَرُونَ** إلى جَهَنَّمَ وبِئْسَ المِهادُ﴾ [آل عمران:12] ؛ فعدلت الآية ههنا عن إضْمار لفظهم إلى إظْهاره تَخْرِيجًا عَلى خلاف مُقْتَضى الظّاهِر؛ وذلك إفْصاحًا ((عن التَّشْنيع بهم في هذا الإنذار حتى يُعاد استحضارُ وصفهم بالكفر بأصرح عبارة، وهذا كَقَوْل عُوَيْفِ القَوافِي[187]:

اللُّؤْمُ أكْرَمُ مِن وبْرٍ ووالِدِهِ **واللُّؤْمُ** أكْرَمُ مِن وبْرٍ وما ولَدا

وذلك لزيادة تشنيع المَهْجُوّ وبْرٍ بتقرير اسمه واسم اللؤم الذي قد شُبِّه به تشبيهًا بليغًا. كما أنَّهم(أي الكافرين) عُرِّفُوا بالاسم الموصول (الذين) إشارةً إلى أنَّ علةَّ استحقاقهم الأمرين في الدنيا والآخرة هو وصْفُ الكُفْرِ. وبالتالي يعرفون أنَّ هذا يحصل للذين لَمْ يُقْلِعُوا عَنْ هذا الوصف قبل حلول الأمرين بهم))[188]، فيتقدم مقرّهم (إلى جهنم) **ويتأخَّر حشرهم** (أي يتقدم متعلّق الخبر، ويتأخر الخبر)؛ إيذانًا بأهمية هذا التأخير ودلالالته الواسعة[189]؛ فعند الوقف على الفاصلة (يحشرون)، يأخذهم الحشر كلَّ مأخذ؛ فتتحشرج أنفاسهم بتصوّرهم عذاب الحشر في جهنم بكلَّ أصنافه وأشكاله نفسيًّا وواقعيًّا. وهنا ينتهي ذكر عذابهم في الآخرة. وهكذا نرى **الفاصلة الواصلة؛** حيث فصلت عذابهم في الدنيا عن الآخرة، ووصلت عذابهم في الدارين.

---

(187) هو شاعر أمويّ: عوف بن معاوية بن عقبة بن حذيفة بن بدر الفزاري. كان من أشراف قومه في الكوفة، اشتهر في الدولة الأموية في الشام في مدح الوليد وسليمان بن عبد الملك بن مروان. وكذلك مع عمر بن عبد العزيز، وهو من شعراء الحماسة، وسمي عُوَيف القوافي بقول: سأكذب من قد كان يزعم أنني إذا قلت شعراً لا أجيد القوافيا.

(188) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، الأنفال: 36.

(189) للمزيد، انظر: د. بُريّك، محروس، دلالات التأخير في العربية؛ حيث شرح هذه الدلالات بالتفصيل.

وأمَّا **صوتيًّا** فنلحظ أن الفاصلة (يُغلبون) تطابق ما قبلها وما بعدها في القافية والروي والردف. بينما الفاصلة (يحشرون) تطابق ما قبلها وما بعدها **(رون: ص ح ح ص)** في القافية والروي والردف والمتحرك قبل الردف(أي الراء المضموم والمفخم والمجهور). كما أنَّ **راء ها** فيها نكتة بلاغية ودلالة بديعة؛ فلمَّا كانت الآيات تتحدث عن فعل الكافرين وعذابهم عبر الأزمان من استمرارهم على كفرهم ودوام عذابهم، تمَّ توظيف الفعل المضارع(تكفرون – يحشرون)، وكان نعتهم الملاصق لهم توظيف الصفة المشبهة (الخاسرون)، ولقد كانت هذه الفواصل تعبّر عن **استمرارهم** بالإتيان **بحرف الراء** والمعروف باتصافه **بالتكرار**؛ فكأنَّ تكرار الراء أتى مطابقًا للحديث عن **تكرار عذابهم بتكرار كفرهم**؛ فكانت الآية التالية هي (قل[190] للذين كفروا إن ينتهوا يُغفر لهم ما قد سلف، وإن يعودوا فقد مضت سنت الأولين[38])؛ ففي حال توقّفهم وانتهائهم يُغفر لهم، وإنْ يعودوا (ويكرروا ذلك) فقد مضت سنة الأولين بهم (أي عذابهم) بسبب كفرهم؛ فناسبت الفواصل أن يكون فيها حرف الراء؛ فلعلَّ هذا ما جعلهم يختلفون في عدّ الفاصلة (يغلبون)؛ بيد أننَّا – وبعد كل ما رأيناه–، لا نرى ضيرًا في عدّها الفاصلة السادسة والثلاثين.

---

(190) ولعلَّنا نلمحُ هنا نكتة بلاغية في قوله تعالى(قل) حيث تشير –كما نراها– إلى امتناع تودّد الله لهم **بعدم توجيه الخطاب لهم مباشرة**، وإنَّما بعث من يوصل لهم رسالته، وفي نفس الوقت فتح لهم باب التوبة؛ فسبحانك ربَّنا ما أعدلك!. بعكس الآية التي خاطب الله فيها عباده المؤمنين المسرفين على أنفسهم، ونسبهم إليه، وبشّرهم بالرحمة والمغفرة لجميع الذنوب، وختمها بوصفه بأسلوب توكيدي:﴿۞ **قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ**﴾ [الزمر: 53].

المبحث الثاني: توافق صوتي جزئيّ (الفاصلة المتقاربة):

جاءت غالبية فواصل آي السور السبع الطوال ذات توافق صوتي جزئيّ؛ وهي نتيجة متوقَّعة؛ فقد ظهرت أبحاث كُثُر تُحصي نسبة الفواصل المتقاربة، خاصة في السور الطوال والمدنية منها تحديدًا[191]، وكما نعلم فالسور السبع الطوال كلها مدنيّة عدا الأنعام والأعراف، ولكنهما شابها باقي السور في فواصلهما، بحكم طول آياتهما. فإنّما كان هذا التوافق الصوتي الجزئي، لما امتازت به الفواصل القرآنية عمومًا بتقارب أحرف ردفها ورويّها، من الترنّم بأحرف الردف (و–ي–ا)، وأحرف الرويّ (ن–م). وأما قراءات تحليلية أخرى، فسنراها في تحليل هذه الآيات؛ حيث سنقوم بتحليل غالبية الأمثلة[192]. ولنبدأ **بتحليل الوقف الصوتي** في المثال الأول، وهو الأحرف المقطَّعة في بدايات السور السبع الطوال[193]:

المثال الأوَّل: الفواصل(الٓمٓ–لِلْمُتَّقِينَ/الْقَيُّومُ):

﴿الٓمٓ(1) ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ(2)﴾. [البقرة:1–2]

﴿الٓمٓ(1) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ(2)﴾. [آل عمران:1–2]

حيثُ يُعَدُّ الوقفُ على الأحرف المقطعة في بدايات سور القرآن –وأكثرها مكّيَّة– مثل: (الٓمٓ، المص، الر، كهيعص...) من أبرز مواضع الوقف القرآني. ولقد اتفق العلماء– وإنْ اختلفوا في

---

(191) انظر: الحسناوي، الفاصلة في القرآن، الفصل الرابع، دلالات الإحصاء، ص295، وما بعدها، و: باسل، محمد كَل: الفواصل القرآنية دراسة صوتية، وغيرهما.

(192) وتركت تحليل تسع آيات **ذات تحليل متقارب** مع ما تمَّ دراسته وتحليله هنا في التوافق الجزئي.

(193) لم أقم بتحليل الأحرف المقطعة في سورة الأعراف؛ لأن ما بعدها جملة مستأنفة (فلم يتوافر فيها شرطا الدراسة).

تفسيرها[194]– على أنَّها **تُعتبرُ جزءًا من الإعجاز القرآني** الذي تحدى به القدرة البشرية على الإتيان بمثله، وما استطاعوا. ومن أرجح الأقوال التي جاءت في تفسيرها هي: **لِتُبَكِّتَ المُعانِدِينَ وتُسجّلَ عجزهم عن المُعارضة**؛ رغم أنّهم نَظَّرُوهُ بِأَنَّ العَرَبَ يتكلّمون بِالأحرف المقطعة بدلًا مِن استعمالهم كَلمات مكوّنة من الحروف في النظم والنثر، ومِن ذَلِكَ قَوْلُ زُهَيْرٍ:

بِالخَيْرِ خَيّراتٌ وإنْ شرٌّ فا ولا أُرِيدُ الشَّرَّ إلّا أنْ تا

ولقد عنى بذلك:(فَشَرٍّ، تَشاء)، فَأتى بحرفٍ مِن كُلِّ جُمْلَة. وفي الحديث النبويّ ((مَن أعانَ عَلى قَتْلِ مُسْلِمٍ بِشَطْرِ كَلِمَةٍ))، قالَ شقيق: هو أنْ يَقُولَ اُقْ مَكانَ اقْتُلْ. وهناك حديث آخر ((كَفى بِالسَّيْفِ شا)) أيْ شاهِدًا[195]. **لكنَّ هذا لا ينطبق على الأحرف المقطعة**؛ فهي تختلف عن هذا التأويل؛ فإنَّما هي جاءت في بدايات السور(أي بدايات الكلام)، وليس في منتصفه أو آخره.

أمَّا الحسناوي فقد أضاف إضافة جديدة في تأويل فواصل القرآن بقوله: ((هناك تعبير موسيقي **بحروف ذات إيحاء**(كما سنرى في تحليلنا للأحرف المقطعة)، وليس بكلمات لها دلالات محددة، وهذه ظاهرة قد عُرفت أخيرًا في الآداب الأجنبية، لكنها لم تعرف بعد في الأدب العربي))[196]. وأراني أميل إلى هذا التأويل؛ فلقد أوضحنا سابقًا[197]، أنَّ الفاصلة القرآنية أولًا وأخيرًا هي ظاهرة تطريزية صوتيّة؛ فكانت هذه الإضافة للفاصلة القرآنية إضافة فريدة من نوعها؛ حيث أنَّها تؤكد على كلّ ما أتى به المتقدمون والمتأخرون؛ من أهميتها الصوتية وما تحمله من معنى ودلالة فيها (وهذا

---

(194) انظر تفاسير: جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري وتفسير القرآن العظيم لابن كثير، والكشَّاف للزمخشري، وروح المعاني للألوسي، وغيرهم.

(195) ابن عاشور، التحرير والتنوير.

(196) الحسناوي، الفاصلة في القرآن، ص 205. ويبدو أنَّها معروفة –إنْ صحَّ التعبير– في النص القرآني!.

(197) انظر في هذا البحث: تعريف الفاصلة القرآنية (من الجانب الصوتي)، وأنماطها، والوقف عند د. بشر، و د.حنون.

ما سنراه بعد قليل في تحليلنا لهذه الأحرف)؛ فإنّما اختيرت الفواصل بكلّ دقةٍ معنىً وصوتًا وتركيبًا ودلالةً؛ فما أعظمه من إعجاز!.

وقد جاءت مواطن **الوقف** في الآية الأولى في السورتين على أربعة أنواع من الوقف؛ فهي **وقف تام** إن جعلت (الٓمٓ) اسمًا لسورة، أو لها تأويل[198]، و**وقف كافٍ** إن كانت خبرًا لمبتدأ محذوف، و**وقف حسن** إن نصبت بمحذوف، و**ليست بوقف** إن كان التقدير فيها إضمار حرف القسم أو مبتدأً وكان (ذلك) خبره أو مبتدأ ثانٍ و(الكتاب) خبره[199]. و**قرأ** أبو جعفر (الٓمٓ) –وكذا سائر الأحرف المقطعة– بقراءة مختلفة عن باقي القراء[200]؛ حيث قرأ الآية بالسكت (أي وقفَ عند كل حرف حركتين دون تنفس)، هكذا: (ألف. لام. ميم)[201]، بعكس باقي القرَّاء الذين قرؤوها موصولة دون سكت؛ فأمام هذي القراءة، يوجد تشابهٌ في المقطع الصوتي[202] الأخير لرأسي الآيتين، هكذا: (ميم – قين/ يوم) : (ص ح ح ص)؛ ممَّا يدفعنا لتأييد عدّ الكوفي الأحرف المقطعة بأنَّها رأس آي.

أمَّا أثر هذا الوقف المعلَّق[203] **صوتيًّا** على الفاصلة (الٓمٓ)، فإنَّه يُحدثُ انقطاعًا صوتيًا واضحًا في أحرفها؛ فكل حرف يُنطق منفصلًا، وبمدة زمنية متساوية –خاصة في قراءة السكت–، فتبرز استقلالية كل حرف وتخلق وقفة صوتية متناغمة؛ وبالتالي تستقلّ هذي الفاصلة قبل استئناف

---

(198) وقف تام إن جعلت (الم) اسمًا لسورة، أو جعل التأويل لهذي الأحرف أنا الله أعلم أو وردت (ذلك) مرفوعة لوظائف إعرابية عدة (كأن تكون مبتدأ، أو خبرًا لمبتدأ، أو رفعت بالكتاب أو بهدى)، وهي وقف كافٍ إن جعلت (الم) خبرًا لمبتدأ محذوف، كما أنّها وقف حسن إن نصبت (الم) بمحذوف، انظر: أبو عمرو الداني، المكتفى في الوقف والابتدا، ص 32.

(199) انظر: النحاس، القطع والائتناف، ص 30–31، الأشموني، منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، ص 29.

(200) الجزري ، تحبير التيسير في قراءات الأئمة العشرة، 85/1.

(201) للاستماع للقراءة، في هذا الموقع الرابط: خلاف العد(الم).

(202) انظر في هذه البحث، ص 14. وانظر: حنون، مبارك، في التنظيم الإيقاعي للغة العربية، ص 63.

(203) انظر في هذه البحث، ص 48، الوقف عند د. كمال بشر.

الحديث عن (ذلك الكتاب). **وفي قراءة السكت**، يقول د. اليافي إنَّ ((السكت (الصمت)[204] من أهم قواعد تشكّل النغم في موسيقا القرآن؛ ففي حبس النفس والسكت عند التلاوة لبعض الآيات هو رسالة لدلالة إيقاعية))[205]. ونرى من أسرار هذا الصمت الإيقاعي في تأويل الباقلاني للـ(الٓمٓ) بقوله: ((ومن الممكن إعادة فاتحة كل سورة لأنَّ فيها فائدة تخصّها في النظم، إنْ كانت حروفًا، مثل(الٓمٓ)؛ لأن الألف المبدوء بها هي أقصاها مطلعًا، واللام متوسطة، والميم متطرفة، لأنها تأخذ في الشفة، فنبّه[206] (أي نبَّه الكافرين) بتخصيص ذكرها على غيرها من باقي الحروف، وإنّما أتاهم بكلام منظوم مما يتعارفون من الحروف التي تتردد بين هذين الطرفين))[207]. فهي رسالة من المولى – جلَّ في علاه– بكل أحرف العربية وبشتى مخارجها من أولها لآخرها أن ايتوا بمثل هذا الكتاب أو بعض آياته، أو حتى بآية منه إن كنتم صادقين؛ فكان من المناسب جدًّا الوقف عليها كفاصلة قرآنية.

أمَّا في وصل (الٓمٓ) بما يليها(ذلك) في سورة البقرة، سيحدث **تشابك صوت (الميم) مع (الذال)**؛ أي تأثر صوت الميم وصفاته بصوت الذال. وهذا ممَّا أثبته علماء الأصوات المحدثون: ((أنَّ الأصوات اللغوية تتأثر ببعضها البعض في الكلام المتصل؛ فعندما ينطق الإنسان نطقًا طبيعيًّا لا يتكلّف فيه؛ فإنَّه قد يؤثر بعض أصوات الكلمة في بعض، كما قد تؤثر أصوات كلمة في أصوات

---

(204) لقد أورد د. اليافي هذين المصطلحين ليعني بهما معنى واحد؛ فكان يقول: ((الصمت أو السكت))، انظر: قواعد تشكل النغم في موسيقى القرآن، ص 143

(205) اليافي، نعيم، قواعد تشكل النغم في موسيقى القرآن، ص 133، 143 (بتصرف وتلخيص).
(206) انظر: د. صبحي الصالح، مباحث في علوم القرآن، ص 190 الحسناوي، الفاصلة في القرآن. ص 199.
(207) الباقلاني، إعجاز القرآن، ص 46.

كلمة أخرى أيضًا، بيد أنَّ نسبة التأثر تختلف من صوت إلى آخر...))[208]؛ فهذه الدراسة الصوتية للأصوات المفردة في مخارجها وصفاتها غير كافية باعتبارها تخضع لقواعد معينة في تجاورها وارتباطاتها ومواقعها[209]؛ فلا بد إذن من دراستها داخل التركيب السياقي لها للتعرّف على الصفات المكتسبة والأثر والتأثير فيما جاورها، وهذا ما سنفعله في دراسة حرفي (م–ذ) في الآيتين **(الٓمٓ ذلك) وقفًا ووصلًا** داخل التركيب لهما:

فعند الوقف على الميم(وهو حرف شفوي مجهور متوسط الشدة) **بالسكون**، يزداد وضوح احتباس الصوت ثم انفكاكه البسيط مع بقاء الغنة؛ فتظهر الغنة بشكل واضح (مقدارها حركتان)؛ حيث يكون هناك انحباس نسبيٌّ للصوت في الشفتين، مما يعطي إحساسًا بالثَّبات الصوتيّ. **أمَّا عند الابتداء بالذال** (فهو حرف مجهور، رخو، مستفل، منفتح، مذلق يخرج من طرف اللسان مع الثنايا العليا)، ويتميز بجريان الصوت بسبب رخاوته، فعند الابتداء به تكون النغمة الصوتية ممتدة وثابتة؛ ممَّا يعزِّز الإيقاع الهادئ والمتزن في التلاوة.

وإذا تم وصل الميم الساكنة(مْ) مع الذال المفتوحة(ذَ) فإن التأثير الصوتي يتغير؛ حيث يلتقي حرف مجهور متوسط الشدة (م) بحرف مجهور رخو (ذ)؛ فينحبس الصوت في الميم للحظة قبل أن ينطلق. أمَّا الذال فالصوت يجري عند النطق به دون انحباس. ويكون هناك انتقال صوتي واضح من الشفتين(م) إلى طرف اللسان مع الثنايا العليا(ذ) دون إدغام أو إخفاء بين الحرفين، وتبقى الميم الساكنة مظهرة (إظهار شفوي)؛ أي يتم النطق بها كاملة. هذا يؤدي إلى تحوّل الصوت من الغنة إلى الاحتكاك؛ فعند الوصل، تنتقل التلاوة من صوت الميم المشبع بالغنة إلى الذال الرخو

---

(208) أنيس، إبراهيم، الأصوات اللغويَّة، ص 179.

(209) برجشتراسر، التطوّر النّحوي للغة العربيّة، ص 16.

المجرى فيه الصوت، مما يخلق تناغمًا صوتيًا مستمرًّا وغير حادّ بين الانحباس الجزئي للميم والانسيابية والرخاوة في الذال.

أمَّا **في دراسة حرفي (م–ال)** في سورة آل عمران في الآيتين **(الٓمٓ اللَّه) وقفًا ووصلًا** داخل التركيب لهما: **فأمَّا عند الوقف على الميم** فهو ما قيل في **(الٓمٓ)** في سورة البقرة. وأمَّا حرف اللام في لفظ الجلالة(الله) فهو(متوسط مجهور مستفل منفتح)، وعند الابتداء بـ(ال) التعريف، يتم إدغام همزة الوصل في اللام الشمسية مباشرة؛ ممَّا يعني أن القارئ لا ينطق "ألـ" بشكل منفصل، بل ينتقل مباشرة إلى اللام المشددة، وبما أن الميم في (الٓمٓ) ساكنة، فلا توجد كسرة قبل (الله)، وبالتالي تكون لام لفظ الجلالة مفخمة؛ فينتج عنه نغمة صوتية أكثر امتلاءً وقوة عند النطق بلفظ الجلالة، مما يخلق إحساسًا –بجلال كلمة (الله) وعظمتها– وتناسقًا صوتيًا سلسًا بين الشفتين(م) وطرف اللسان (ل).

والنغمة الصوتية **عند الوصل** – مقارنةً بالوقف – تكون أكثر انسيابية واستمرارًا؛ وذلك لإدغام الميم باللام؛ مما يجعل الانتقال الصوتي أقلّ حدة، خاصة إذا كانت لام لفظ الجلالة(الله) مرققة، وذلك بكسر حركتها؛ فهنا يفقد الصوت جهورية حرف اللام وفخامته، عكس ما كان عليه في حال فتحه. لذلك من الجدير بالتسجيل أنَّ جميع القرَّاء قرؤوا الميم بفتحها في **(الٓمٓ)** مع المد والقصر[210]، ومن وصل بالإشباع لم يعتد بالعارض، بعكس من وصل بالقصر. وكلّ هذا لتحافظ اللام على جهوريتها وفخامتها حال تلاوتها ليتحقق في لفظها ما يليق بجلالته سبحانه في هذه الآية التي تستوجبُ في معناها هذا المقام؛ ألا وهو توحيد الله وعظمته بأجَلِّ صفاته.

---

(210) موقع ن للقرآن وعلومه، الرابط: العشر الصغرى – عرض خلافات القراء في سورة آل عمران الآية رقم 1 جميع القراء

وعندما بحثنا في **الفرق بين** (الٓمٓ) و(للمتقين– القيوم) توصّلنا إلى نتائج تحليلية ندرجها في هذا الجدول:

الجدول رقم (2) نتائج تحليلية في **الفرق بين** (الٓمٓ) و(للمتقين– القيوم)

الجانب	(الٓمٓ)	(للمتقين)	(القيُّوم)
المقطع (القافية)	(ميم): مقطع طويل مغلق بالسكون (ص ح ح ص)	(قين)، (يوم): مقطع طويل مغلق بالسكون (ص ح ح ص)	
حرف الروي	(م) الثانية من (ميم)	ن	م
حرف الردف	ي	ي	و
النبر	(ميم) الأول المدغم مع الحرف السابق (لام)، فبدا وكأنه حرف مضعّف[211]	الحرف المضعف الثاني (ت/ ي)	
التأثير التجويدي	فيه غنة ومد لازم وقفًا ومد طبيعي أو لازم وصلًا	فيه مد طبيعي وقفًا ووصلًا	
الزمن النطقي	أطول عند الوقف	أقصر نسبيًا	

(211) من محاضرات د. عبد الحميد زاهيد، للدراسات العليا–جامعة قطر 2023، مقرر (علم الأصوات والصواتة)، درس أنواع النبر، بقوله: إذا تساوت المقاطع الثقيلة أو الممدودة، فالنبر يكون على المقطع الأخير. وانظر كتابه: د. زاهيد، عبد الحميد، نبر الكلمة وقواعده في اللغة العربية دراسة صوتية، من ص 17–31.

وبالنظر إلى الجدول أعلاه في مقارنة الفاصلة (الٓمٓ) بالفاصلة (للمتقين)، أيّهما نرجِّحُ في عدّه؟ نعرضُ بدايةً ما قاله العلماء: **عدَّ** الكوفيّ (الٓمٓ) رأس آية؛ وذلك من حيث كانت جملة مستقلة وكلامًا تامًّا[212]، ولم يعدّها الباقون[213]؛ فمنهم من **عدَّ (المتقين)** رأس الآية الأولى؛ كأبي جعفر في قوله: رأيت علي بن سليمان يستحبُّ أن يقطع عند (المتقين) لأنه رأس آية[214]. ومنهم من **عدَّها** رأس الآية الثانية[215]. فإذا أردنا ترجيح إحدى الفاصلتين (الٓمٓ، للمتقين) ففي قراءة للجدول السابق حول مدى تشابه أو اختلاف المقطعين؛ نلحظ أنَّ بينهما **تماثلًا** في المقطع والوزن والردف، **وتقاربًا** في حرف الروي والمدّ، **وتباعدًا** في طول المدّ على كلٍّ منهما؛ وهذه إشارة لموافقة عدّ الكوفي (الٓمٓ) رأس آية واعتبارها فاصلة قرآنية. وإذا ما أردنا أن نوسّع النَّظرة التحليلية الأدائية لمقطع الآيات الخمسة الأولى في سورة البقرة والتي تحدثت عن صفات المتقين، نرى فواصلها القرآنية هكذا: (ينفقون.يوقنون.المفلحون)، هذه الفواصل القرآنية تتقاطع مع سابقتيها في المقطع (قون/ نون/حون): (ص ح ح ص)، وحرف الروي (ن)، وتتقارب معهما في حرف الردف (و)، والذي هو أقرب حرف في مخرجه وصفاته للياء(ي)، إلا أنَّ هذه الفواصل جميعها تلتقي وتتشابه في مدّها الطبيعي (حركتين) مع الفاصلة (للمتقين)، والتي بها تخالف المد اللازم الحرفيّ(ست حركات) للفاصلة(الٓمٓ)، فمن المفترض أنْ تكون الفاصلة (للمتقين) هي الأنسب والأقرب صوتيًّا وأدائيًّا في تشابهها وتوافقها مع باقي الفواصل القرآنية من الفاصلة (الٓمٓ)، بينما التوافق بين الفاصلتين (الٓمٓ) و(القيوم) فالفاصلة

---

(212) انظر: أبو عمرو الداني، المكتفى في الوقف والابتدا، ص 32.
(213) انظر: أبو عمرو الداني، البيان في عدّ آي القرآن، ص 140.
(214) انظر: النحاس، القطع والائتناف، ص 34.
(215) انظر: أبو عمرو الداني، البيان في عدّ آي القرآن، ص 140.

(الٓمٓ) هي ذات التحليل السابق في سورة البقرة، وأمَّا مدى توافق الفاصلتين؛ فهما متوافقتان في القافية، والروي، ومتقاربتان في الردف؛ وهذا يرجح عدّ الفاصلة (الٓمٓ) رأس آية[216].

إلَّا أنَّي أختار **الترجيح في عدِّ الفاصلة (الٓمٓ) رأس آية**؛ فكما أنَّ الفاصلة الأخيرة تكون مختلفة وتُعدُّ **قفلة مغايرة ختاميَّة**[217]؛ لتقفل الحكاية أو المقطع القرآني، كذلك الفاصلة الأولى تكون مغايرة ولكن من نوعٍ آخر. فإنْ كانت تلكَ الختاميّة بأحرفها المختلفة، **فإنَّ هذه بطول مدّها وصوتها** فبدا وكأنَّ هناك أيضًا **قفلة افتتاحية** مختلفة بحروفٍ ذاتِ مدٍّ (لازم) وإيحاءٍ في معناها وصوتها وتركيبها ودلالتها؛ لتعلن أو تنذر افتتاح سورة بآياتها أو مقاطعها النصّيّة. **فالوقف الصوتي هنا يُبرز** في هذه الفواصل عظمة الحروف المقطعة كافتتاح للسور، مما يمنحها استقلالية صوتية تأمّلية؛ ليربطها بالمضمون الرئيس للآيات التالية لها، كإبرازه المعاني الكبرى لعظمة القرآن في سورة البقرة، والتوحيد المطلق في سورة آل عمران. فناسبَ أن تكون هذه القفلة الافتتاحية مغايرة في طولِ مدِّها؛ وهذا ما دفعَ **جميع القرَّاء** إلى الوقف عندها، ودفع الباحثة إلى ترجيح عدّها رأس آية.

وأمَّا عن توافقهم جميعًا نحويًّا ودلاليًّا؛ فلقد تقدمت أقوال المفسرين وآرائهم المختلفة في تأويلها، وإعرابها، ونحن نختار منها استقلالها واكتمالها في جملة تامة المعنى؛ حيث حذف منها ركنها الآخر؛ وتقديره حسب إعرابه؛ فقد يكون خبرًا مبتدؤه محذوف تقديره (هذا)...أو غير ذلك ممَّا اختاره النحاة والمفسرون.

---

(216) سنرى تتمة لشرح هاتين الفاصلتين متضمّنةً تحليل الفاصلتين (الإنجيل – الفرقان)، انظر ص 133 وما بعدها.

(217) هي آخر جزء في اللحن، تُوحي باكتمال المعنى والنهاية المناسبة، وهي إحدى القفلات الأربعة التي يستعملها القرآن. للمزيد انظر: اليافي، قواعد تشكل النغم في موسيقى القرآن ص 144- 146.

المثال الثاني: الفاصلتان(أليم- يكذبون):

وهذا مثال آخر من سورة البقرة، للبحث في التوافق الصوتي المتقارب الذي جاء في الفاصلتين (أليم- يكذبون) في قوله تعالى:﴿**فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ**﴾ [البقرة:10] .

فأمَّا الفاصلة (أليم)، فقد جاءت وصفًا للعذاب في ستّةٍ وسبعين موضعًا، وفي معظمها **جاءت نكرة** إشارةً إلى عموم أصناف العذاب وأشكاله ومكانه، **واستحقت على الكافرين**. ولم يُعلَّل بعدها – وإنْ عُلِّل ضمنيًّا قبلها- إلا في ثلاثة مواضع وهذا أحدها. فأمَّا الموضعان الآخران فَجاء تعليلهما: (بما كانوا يكفرون)، ولعلَّ أبحاثًا علميَّةً تنهض بالبحث في ذلك.

أمَّا هنا فسنبحثُ في الآية (بما كانوا يكذبون)، والتي جاءت بصنفٍ منافقٍ متلوّنٍ؛ لا يظهر بحقيقة ولا يدلي بحقّ، فاستحقَّ العذاب بكذبه. ولقد جاءت هذه الآية في سورة البقرة؛ حيث ذكرت أصناف الخلق؛ فافتتحت أربع آيات وصفت المؤمنين، وآيتين وصفت الكافرين. ثم عرضت ذلك الصنف المتلوّن بكل أشكاله وفعاله وأقواله ومآله في بضع عشرة آية؛ لتفصح عن دواخله ومكنوناته ومخالفة سرّه علانيَّته. وأوَّلها كشف عقيدته الزائفة(وما هم بمؤمنين)، فهم يحاولون إظهار غير ما يبطنون، وإنما ذلك بقلوبهم المريضة؛ فكان جزاؤهم (عذاب أليم بما كانوا يكذبون).

وهذه الآية الوحيدة في القرآن التي ذُكر بها –صراحةً- استحقاق العذاب الأليم لأنهم (يكذبون)؛ وقد أخْرجَ عبد بن حُميْد وابن جرير عن قتادة (ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون) قال: إيّاكم والكَذِبَ، فَإنَّه باب النِّفاق[218]. ويقول ابن جُزَيّ (741هـ): ﴿يُكَذِّبُونَ﴾ بالتشديد أي يكذبون الرسول ﷺ،

(218) الشوكاني، فتح القدير، سورة البقرة، آية 10.

وقرئ: بالتخفيف أي يكذبون في قولهم: ﴿آمنا﴾[219]؛ إذن هو تكذيبٌ عقائديّ في الدين؛ ولذلك التقت هذي الآية مع نظيرتيها (بما كانوا يكفرون)؛ فسبب العذاب الأليم إمَّا تكذيب ظاهر(وهو كفر)، أو تكذيب باطن(وهو نفاق)؛ وبذلك تُكمل تأويل ما سبقها: (في قلوبهم مرضٌ) ((أي شكٌّ في النبي ﷺ، والشاكّ في الصدق مكذِّبٌ به))[220]؛ ((فقد سمعوا الحقَّ ووعوه، وأبصروا الهدى واستيقنوه، ولكن حين ينفذ هذا كله إلى موطن الإيمان من قلوبهم، فإنّه يصادف قلوبًا مريضةً، لا تقبل الحق والخير، وإن قبلتهما فإنّها سرعان ما تلفظهما، كما يلفظ المحموم طيب الطعام))[221].

ونعرِّجُ على المعنى المعجميّ لكلمة (العَذاب) فالأصل: ((الاستمرارُ ثم سُمِّيَ به كلُّ استمرارِ ألمٍ، وقيل: أصلُه المنعُ، وهذا هو الظاهرُ، ومنه قيل للماء: عَذْب، لأنه يمنع العطشَ، والعذابُ يمنع من الجريمة))[222] أمَّا معنى **الأليم** من الضرب ونحوه: الوجيعُ[223]. وجمعها إِلَام وأُلَمَاء مثل كِرَام وكُرَمَاء، ويقال: أَلْأَم مثل أشراف[224]. قال الطبريّ في(**أليم**): ((والأليم هو المُوجعُ، ومعناه: ولهم عذاب مؤلم. بصرفِ (مؤلم) إلى (أليم))[225]، كما يقال: ضَرْبٌ **وجيعٌ** بمعنى مُوجِع، والله **بَديعُ** السموات والأرض، بمعنى مُبْدِع[226]. وأخرج ابن جرير عن الضحاك في (أليم) قال: هو العذاب

---

(219) تفسير ابن جُزَيّ، سورة البقرة، آية 10.

(220) القسطلاني: لطائف الإشارات لفنون القراءات : 1407/4.

(221) الخطيب، عبدالكريم، التفسير القرآني للقرآن، 32/1.

(222) الحلبي، الدر المصون 53/1.

(223) الرابط: معجم الدوحة التاريخي للغة العربية.

(224) النحّاس: إعراب القرآن، 1/ 37

(225) ورد في المطبوعة: ((فصرف مؤلم)). وانظر: أبو حيّان، البحر المحيط، 53/1.

(226) جامع البيان: تفسير ابن جرير الطبري(ت310): 110/1. وانظر الرابط: الباحث القرآني.

المُوجع. وكل شيء في القرآن من الأليم فهو الموجع[227]. ومنه قول عمرو بن معد يكرب الزبيديّ[228]:

أَمِنْ رَيْحَانَةَ الدَّاعي **السَّمِيعُ** يُؤَرِّقني وأَصْحَابِي هُجُوعُ

وتُعدُّ(السميع) شاهد بمعنى المُسْمِع. ومنه قول ذي الرمة في(أليم) بمعنى مؤلم:

وَتَرْفَعُ مِنْ صُدُورِ شَمَرْدَلاتٍ يَصُدُّ(يصُكُّ) وُجُوهَهَا وَهَجُ أَلِيمُ[229]

وعلى **المستوى الصرفيّ** تُعدُّ (أليم) صفة مشبهة ويجوز أن تكون صيغة مبالغة[230]، ولكلا المعنيين دلالة خاصة. **فأمَّا الصفة المشبهة** ((يأتي البناء (فَعِيل) للدلالة على الثبوت ممَّا هو خلقة أو **مكتسب**؛ كطويل وقصير وخطيب وفقيه؛ فإذا أردنا تحويل الفعل إلى أن يكون سجيةً في صاحبه جعلناه من (فعِلَ) المتعدّي إلى (فعُل) اللازم كقولنا (فقِهَ محمد المسألة) تصبح (فقُهَ محمد) أي صار فقيهًا؛ فـ**(فعيل)** يدلُّ على **الثبوت واللزوم**، وأنَّ هذه الدلالة هي أبرز ما يميّز هذا البناء.))[231]؛ وعلى هذا القياس، نحوّلُ (ألِمَ العذابُ) إلى (ألُمَ العذابُ) فيكون معناها: لازمَ الألمُ الموجعُ العذابَ؛ فأصبحَ دائمًا له؛ وبهذا تكون (أليم) صفةً للعذاب. **وأمَّا صيغة المبالغة**؛ فهي منقولة من الصفة

---

(227) الشوكاني، فتح القدير، 30/1.

(228) هو عمرو بن معد يكرب، وفد على النبي ﷺ سنة تسع أو عشر، فأسلم، فارس مشهور، له وقائع في الجاهلية والإسلام، انظر: الأصمعيات، ص 121، وريحانة: هي امرأته المطلّقة، وقيل هي أخته، وهي أم دريد بن الصمة. ولها ترجمة في الأصمعيات: ص 172.

(229) انظر: ديوان ذي الرّمّة، ص 592. وقوله: ((ونرفع من صدور)) أي نستحثها في السير، والإبل إذا أسرعت رفعت من صدورها. وشمردلات جمع شمردلة: وهي الناقة الحسنة الجميلة الخلق الفتية السريعة، و(يصد وجوهها) أي يستقبل وجوهها ويضربها وهج أليم، فتصد وجوهها أي تلويها كالمعرضة عن لذعته. ورواية ديوانه: "يصك": ضربة شديدة. والوهج: حرارة الشمس، أو حرارة النار من بعيد.

(230) منهم من ذكر الدلالتين(الدرّ المصون واللباب)، ومنهم من خصّها بالصفة المشبهة (ابن عاشور وغيره).

(231) السامرائي، فاضل صالح، معاني الأبنية في العربيَّة، ص 83–89 (بتصرف).

المشبهة، وتعني((معاناة الأمر وتكراره))[232] وكثرته؛ ((وعلى هذا يكون نسبةُ الألم إلى العذاب مجازاً؛ لأن الألم حَلَّ بمَنْ وَقَعَ به العذابُ لا بالعذاب، فهو نظيرُ قولهم: شِعْرٌ شاعِرٌ))[233].

وفي مقارنة الفاصلتين (أليم – يكذبون) في ترجيح إحداهما على الأخرى. فإنَّ مواطن **الوقف** جاءت مختلفة عند العلماء في أكثر من كلمة، بيد أنّ الوقف **كافٍ وتامّ** على (يَكْذِبُونَ)[234].

و**عدَّ** الشاميّ (أَلِيم) رأس آية، ولم يعدّها الباقون[235]؛ لاتصالها بما بعدها.

وإذا أردنا القياس على **المستوى الصوتيّ**، وَعُدْنا إلى المقطع كاملًا، فسنرى أن المقطع الذي يتحدث عن الصنف الثالث المنافقين– والذي يبدأ: (ومن الناس) – فواصله هي: (بمؤمنين. يشعرون. يكذبون. مصلحون. مهتدين...) حتى القفلة المغايرة الختامية – التي يختم الله بها قدرته عليهم وعلى كل شيء– الفاصلة(قدير). لذلك نلحظُ أنَّها فواصلٌ لفعل مضارع من الأفعال الخمسة المتصل به الضمير واو الجماعة ومرفوعٌ بثبوت النون، فبدا هكذا(رون. بون. مون. هون...)؛ والذي شاكَلَ في حروفه وضميره اسم الفاعل لجمع المذكر السالم (مؤمنين. مصلحون. مستهزئون. مهتدين. الكافرين)؛ فخُتمت بالواو أو الياء المقاربة له (نين. حون. ئون. دين. رين). وهذه الفواصل من حيث كونها (فعلًا مضارعًا – اسمَ فاعل) هي أيضًا تدلُّ على التجدّد/الاستمرار؛ فهي إشارةٌ إلى أنَّ المنافقين منذ الأزل وإلى قيام الساعة مستمرون في فعالهم وصفاتهم، فناسب المضارع واسم الفاعل استمرارهم وثباتهم على ما هم عليه. وتحدَّثنا عن الفاصلة (أليم) فهي صرفيًّا صفة مشبهة

---

(232) السامرائي، فاضل صالح، معاني الأبنية في العربيَّة، ص 102–103.

(233) الحلبي، الدر المصون، 53/1

(234) أبو عمرو الداني، المكتفى، ص 34، والأشموني، منار الهدى، ص33. فهو كافٍ على (فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ)، وعند الأشموني صالح(وهو أقلّ درجة من الوقف الحسن)، وأكفى على (فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا). وتام عند (يكذبون).

(235) أبو عمرو الداني، البيان في عدّ آي القرآن، ص 140.

أو صيغة مبالغة، وتدلُّ أيضًا على دوام أو كثرة عذابهم المؤلم الموجع. فكلاهما إذن لا ضير في كون أحدهما أو كليهما فاصلة أو رأس آية.

ومن جهة أخرى، وردت **قراءات** عديدة في (عَذَابٌ أَلِيمٌ) وقفًا ووصلًا: بالنقل، وبالسكت، وبهما معًا، ومع التحقيق[236]؛ ففي قراءة خلف عن حمزة بالسكتة اللطيفة[237] على (عذابٌ) بنون التنوين(الساكنة) دون تنفّس فيه **احتباس الأنفاس مرتين:** مرةً في حبس النفس **(حقيقةً)** عند السكت على الكلمة، ومرةً في احتباس النفس **(تخيُّلًا)** لدى السكت المقلَّل[238] على ذات الكلمة(العذاب). ثم يأتي بعدها الانتقال إلى الهمزة مختنقة المخرج (أليم) وهي تخرجُ من أقصى الحلق، وجاء **انحباس آخر** للهواء عند نطقها لتتزعزع الشدة من صفات الهمزة، وتخفت حدة الجهوريّة فيها؛ فبدا إيقاعها خافتًا مصوِّرًا العذاب الواقع الموجع. واللافتُ في ذلك، أنَّ الذي يقرأ بالسكت لا يقف عند الفاصلة (أليم)، بل يقف عند الفاصلة (يكذبون)؛ ليكون المراد **إثبات تحقُّق** العذاب أوَّلًا، ثم **إثبات سببه** بكذبهم ثانيًا.

---

(236) انظر: موسوعة نون للقرآن وعلومه، عرض خلافات القرّاء: قراءتها بالنقل وصلًا ووقفًا: وردت عن ورش بن نافع، وأمَّا قراءتها بالسكت وعدمه وصلًا، والوقف بالسكت والنقل وتركهما؛ فقد وردت عن خلف عن حمزة، وأمَّا قراءتها بترك السكت وصلًا، والوقف بالنقل والتحقيق؛ فقد وردت عن خلاد عن حمزة، وأمَّا قراءتها بترك السكت مع تحقيق الهمزة وصلًا ووقفًا؛ فقد وردت عن باقي الرواة.

(237) هي عبارة استعملها أبو عمرو الداني للإشارة إلى قراءة حمزة من رواية خلف، للمزيد انظر: د. بوعافية، محمد الصالح، إطلاقات المصطلح القرائي ودلالته على الظاهرة الصوتية (مصطلح ألف الإدخال، والإمالة، والسكت أنموذجًا)، علم الأصوات وتكامل المعارف (بين علم الأصوات وعلم القراءات)، ص 51.

(238) هذا مصطلحٌ استعمله الشاطبي(ت590هـ) في حرز الأماني، وهو ذات المعنى لل(سكتة لطيفة) آنفة الذكر. للمزيد انظر: د. بوعافية، محمد الصالح، إطلاقات المصطلح القرائي .. (..... والسكت أنموذجًا)، ص 51.

وكأنَّنا نرى في هذا التحليل أنَّ الفاصلة (يكذبون) رغمَ أنَّها الأقربْ صرفيًّا وصوتيًّا لنظيراتها، إلَّا أنَّنا نضمُّ صوتنا إلى بعض علماء العدّ (الشاميّ الدمشقيّ) الذين يختارون اختتام الآية بالفاصلة (أليم)؛ فهذه الكلمة بحدّ ذاتها هي عذاب؛ فهي أوَّلًا تُعلنُ أنَّه (أليم)؛ لتظهر مدى طول العذاب وألمه وشدته وثباته، فيقف منْ يتلو ويستمع عندها ليتصوَّر ذلك، ثمَّ ثانيًا تأتي الآية التي تليها فيقفون وقفةً أخرى تفصح عن سبب استحقاقهم هذا العذاب الأليم (بما كانوا يكذبون).

وأمَّا **وصل الفاصلة نحويًّا ودلاليًّا**؛ فإضافة إلى ما سبق ذكره، هناك آيات كثيرة وردت بانتهاء الفاصلة والآية التي تليها مباشرة شبه الجملة(الجار والمجرور) المتعلّقة بها، بل وحرف الجر كان الباء السببية المعللة؛ فمثلًا في قوله تعالى: ﴿**قِيلَ ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَۖ قَالَ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ(26) بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ(27)**﴾ [يس:26-27].

هذه الآية التي تتحدث عن الرجل الصالح الذي قتله قومه لأنه يدعوهم إلى عبادة الله وتوحيده، فقتلوه وأهلكوه، فلمَّا كان شهيدًا وأدخله الله الجنَّة ورأى نعيمها وجمالها وجلالها قال: (يا ليت قومي يعلمون.) وتنتهي الآية عند هذه الفاصلة المتفق في عدّها رأس آية.

فالتوقّفُ هنا مطلبٌ صوتيٌّ نحويٌّ دلاليٌّ بليغٌ بديع؛ ففي قوله **(يا ليت قومي)**؛ حسرةٌ وأمنيةٌ من هذا الرجل الصالح لقومه، والعجيب أنه ينسبهم إليه، رغم أنَّهم قتلوه! **وفي قوله (يعلمون)**؛ هي الفاصلة المتفق في عدّها. يقف القارئ عندها؛ لتجعله يتساءل: (يعلمون) ماذا؟ فهنا إثارةٌ وتساؤلٌ مُلفت؛ فهذا فعلٌ متعدٍّ يتطلب مفعولًا به يُكمل المعنى. لكنه لم يذكر بعد! إذن نحن أمام **أمنية هامّة** للرجل الصالح، توقفت عندها الآية لتجعلنا نتأملها ونتفكّر بها جيّدًا. فهو يريد قومه أن يدركوا أمرًا هامًّا. ولعلّنا ندركُ **نكتةً بلاغيةً** هنا؛ فالتوقّف عند يعلمون –حسبما أرى– إشعارٌ واضحٌ هامٌ إلى

أنَّ **الجهل كان سبب هلاك قومه**؛ ولو أنَّهم **علموا** وعرفوا الحقيقة لتغيّر مصيرهم. وهنا أيضًا **وقفة إيمانية** تُذكّر المؤمنين بأهمية الإيمان بالغيب، والإيمان بالقدر.

فلأجل ما سبق–وحتمًا هناك أمورٌ ودلالات غيرها– كانت الفاصلة وكان الوقف عليها؛ وهو ما قال به د. حبلص، ود. حنون؛ بأن **الوقف يؤسِّس التركيب ويضبطه للمعنى المقصود**. فلهذا توقفت الآية عند (يعلمون). ثم تبدأ الآية الثانية لتجيب عن السؤال: ماذا يعلمون؟. عظيم جزائه عند الله؛ غفر **له** الله، وجعله من **المكرمين**.

وهنا تقديم وتأخير لافتٌ ، ليس مجال دراستنا، لكنه يستحق التأمل؛ فبينما يقدّم الله عز وجل ذكر العبد الصالح **(لي)** على لفظ جلالته، يؤخر مكافأته بتشريفه في قائمة **(المكرمين)** ، وماذا يرجو العبد أكثر من ذلك؟!. في هذه الفاصلة، جعلنا هذا الرجل الصالح نعيش حسرته على قومه **أوّلًا**، ثمَّ نعيمه الذي خصّه الله به **ثانيًا**.

فإذا ما عدنا إلى الفاصلة الداخلية **(أليم)**؛ سنرى ذات الصورة السابقة، ولكنَّها لفئة تقابل عباد الله الصالحين ذكرًا وشأنًا ومقامًا وجزاءً. استحقت هذه الفئة المتلوّنة المنافقة العذاب الأليم (كما تمَّ شرحه وتفصيله آنفًا). وكان لا بد من التوقف لإعلان نهايتهم وجزاءهم؛ فتنتهي الجملة بانتهاء جزائهم. ثمَّ تبدأ آية أخرى فيها شبه الجملة المتعلق بهذا العذاب الأليم؛ إنَّه: (بما كانوا يكذبون). إنَّها **العدالة الإلهية الحقّ**؛ فليس من **عذاب** إلا وله **سبب** مباشر واضح له. فليُعلمْ كلٌّ على حدة، فهناك العذاب، وهنا السبب. فكان الفصل في حقيقته وصلًا؛ إنَّ **(أليم) فاصلةٌ** لنوعية العذاب، **واصلةٌ** لمدى أحقيّته. **فالوقف** عليها **نحويًّا ودلاليًّا** وعدّها رأس آية **أَوْلَى** من وصلها.

ولنأخذْ مثالين آخرين لاختلاف علماء العدّ في الفاصلة (أليم) أحدهما في سورة النساء، والآخر في سورة التوبة.

المثال الثالث: الفاصلتان(أليمًا– نصيرًا):

فأما سورة النساء في الفاصلتين (أليمًا– نصيرًا)، يقول تعالى: ﴿**فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنْكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا**[173]﴾ [النساء:**173**].

تتحدّثُ هذه الآية – وهي تتمة لما سبقها– عن صنفين من الناس؛ **منهم من أقرَّ بوحدانية الله** وتذللوا له بالعبودية وخضعوا له بالطاعة، وعملوا الصالحات؛ ولقوا الله على ذلك؛ فوفّاهم الله أجورهم وزيادة، ((والتَّوْفِيَةُ أَصْلُها إعْطاءُ الشَّيْءِ وافِيًا، أيْ زائِدًا عَلى المِقْدارِ المَطْلُوبِ، فأُطْلِقَتِ التَّوْفِيَةُ عَلى إعْطاءِ المُعادِلِ، وتُقابَلُ بِالخُسْرانِ وبِالغَبْنِ، ففي قصة شعيب عليه السلام قال لقومه: ﴿أَوْفُوا الكَيْلَ ولا تَكُونُوا مِنَ المُخْسِرِينَ﴾[الشعراء: ١٨١]؛ ولذلك قال سبحانه وتعالى:﴿ويَزِيدُهم مِن فَضْلِهِ﴾، وهَذِهِ التَّوْفِيَةُ والزِّيادَةُ يَرْجِعانِ إلى تَقْدِيرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ تَعالى[239]. **ومنهم من استنكفَ واستكبر،** واستنكفَ تعني ((امتنعَ وانقبضَ تكبُّرًا وأنفةً، وهو أشدُّ من الاستكبار))[240]، أي تعظَّموا عن الإقرار لله بالعبودية، والإذعان له بالطاعة، واستكبروا عن التذلّل لألوهته وعبادته، وعن تسليم الربوبيّة والوحدانية له؛ **وهنا** تأتي الفاصلة المختلف في عدّها (فقد عدّها الشامي رأس آية، ولم يعدّها الباقون)، هذه الفاصلة، التي تقرّ لهم العذاب الأليم الموجع، **بعد** أن رأوا ثواب المُطيعين وأجور

(239) انظر الرابط: التحرير والتنوير | 4:173 | الباحث القرآني.

(240) انظر الرابطين: معجم الدوحة التاريخي للغة العربية، والتحرير والتنوير | 4:173 | الباحث القرآني.

العاملين؛ ثم رأوا ما يصيبهم من عذاب الله، فكان ذلك أعظم حسرةً[241] في أنفسهم. فجاءت هذه الفاصلة ليقفوا وقفة تأمّل فيما حلَّ (أو سيحلّ) بهم من العذاب؛ حيث ينبئهم القرآن بأنّهم سيعذّبون (أي ما سيلحق بهم)، ثم يؤكد ذلك بالمفعول المطلق (والذي هو من حروف فعله)، بل ويبين نوعه؛ فهو ليس أي عذاب إنه العذاب المؤلم. فالوقف عند هذه الفاصلة(أليمًا)؛ **هي تحقيقٌ وتأكيد** لهذا الصنف **بأنَّ العذاب حالٌّ بهم لا محال**. ولقد رأينا فيما سبق؛ أنَّ القرآن في معظم آياته يقف عند الفاصلة (عذاب أليم)، وفي معظمها فاصلة متفقٌ على عدّها رأس آية؛ لذلك كان يشير علماء العدّ والوقف والابتداء؛ بأنَّ الوقف عندها وقفٌ تام لاكتمال المعنى وتمام الجملة، وانقطاعها عمَّا بعدها. فعلى هذا يكون الوقف عندها **جملة مكتملة نحويًّا ودلاليًّا**.

فإذا ما وقع العذاب، فالآية تُكمل لتريهم بأنّهم سيبحثون –كما اعتادوا– عن ناصرٍ ينصرهم ويستنقذهم من ربّهم ويدفع عنهم بقوته ما أحلَّ بهم من نقمةٍ لنصرتهم والمدافعة عنهم؛ فتأتي الآية **لتعطف جملة أخرى** – بعد أن حقَّ عليهم العذاب المؤلم– وتؤكد بأنَّهم سيبحثون عن ولي أو نصير من دون الله؛ ((إِذْ قَدْ عُرِفَ عِنْدَ العَرَبِ وغَيْرِهِمْ، مِن أُمَمِ ذَلِكَ العَصْرِ، الِاعْتِمادُ عِنْدَ الضِّيقِ عَلى الأوْلِياءِ والنُّصَراءِ لِيَكُفُّوا عَنْهُمُ المَصائِبَ بِالقِتالِ أوِ الفِداءِ، قالَ النّابِغَةُ الذبيانيّ(شاعر جاهليّ، ت.604):

يَأْمُلْنَ رِحْلَةَ نَصْرٍ وابْنِ سَيّارٍ[242]

---

(241) انظر: الحلبي، الدرّ المصون. وابن عادل، اللباب. وابن حيان، البحر المحيط.

(242) انظر الرابط: التحرير والتنوير | 4:173 | الباحث القرآني.

ولكنهم لن يجدوا لأنفسهم وليًّا غير الله ينجيهم من العذاب وينقذهم منه))[243]. ولذلك كثيرًا ما نجد في القرآن نفي الولي والنصير والفداء((فَلَنْ يُقْبَلَ مِن أَحَدِهِمْ مِلْءُ الأَرْضِ ذَهَبًا ولَوِ افْتَدى بِهِ أُولَئِكَ لَهم عَذابٌ أَلِيمٌ وما لَهم مِن ناصِرِينَ))[244].

إذن، عند **فصل الجملتين** يتم تأسيس المعنى النحويّ الدلالي بالتركيز على **أمرين هامّين** حالّين بهذه الفئة: **العذاب الأليم، لا نصير** مخلّص لهم من هذا العذاب. **أمَّا عند امتداد الجملتين** لتصبح **مقطعًا مترابطًا**، فهو الحديث عن **جزاء هؤلاء المستنكفين المستكبرين**؛ وهو العذاب الأليم دون أن يخلّصهم أحدٌ من هذا العذاب من دون الله.

وعند البحث في الفاصلتين (أليمًا – نصيرًا)، نجد **التوافق الصرفيّ** (صفة مشبهة– صيغة مبالغة)، والتي سبق شرحهما وتناولهما في الآية السابقة، **والصوتيّ** (ليما –صيرا)، فكان الترجيح هو الوقف على عدّ الشامي (أليمًا) كفاصلة قرآنية.

المثال الرابع: الفاصلتان(أليم– يكذبون):

وأمَّا هذا المثال في سورة التوبة؛ فهو مثال على **الاختلاف الكليّ** وعدم التوافق بين الفاصلتين (أليمًا – قدير)، ولكننا سنذكره هنا للمقارنة بين هذه الآيات الثلاثة:

﴿ إِلَّا تَنفِرُواْ يُعَذِّبۡكُمۡ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيۡـٔٗاۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ۝٣٩ ﴾ [التوبة:39]،

(243) انظر: الطبري، جامع البيان في تفسير آي القرآن.

(244) انظر: أبو حيان، البحر المحيط. والحلبي، الدرّ المصون. وابن عادل، اللباب.

فالمخاطب في هذه الآية هم المؤمنون المتقاعسون المتخاذلون عن نصرة الله والجهاد في سبيله[245]. ولأنَّهم المؤمنون، فقد جاء عذابهم مشروطًا في قوله تعالى: ﴿إلا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ﴾؛ فعندما يتوقفون عن النفير والجهاد في سبيل الله (الشرط)، فهم يستحقون العذاب (جواب الشرط). وقوله(يُعَذِّبْكُمْ) هو لفظ عامّ يشمل أصناف العذاب في الدنيا والآخرة، ((والتَّهْدِيدُ بِعُمُومِهِ أَشَدُّ تَخْوِيفًا))[246]، فكيف والمخاطب هنا هم المؤمنون؟ آمنوا بالله ورسوله، وجاهدوا من قبلُ في سبيله، وعرفوا الحقّ... أَوَ يتخاذلون ويتقاعسون عن نصرته؟. يقول أبو حيَّان: ((هَذا سُخْطٌ عَلى المُتَثاقِلِينَ عَظِيمٌ، حَيْثُ أوْعَدَهم بِعَذابٍ أَلِيمٍ مُطْلَقٍ يَتَناوَلُ عَذابَ الدّارَيْنِ))[247]، لذلك كان لهم –غير العذاب الأليم– ((توعّدٌ بهلاكهم، واستبدالهم﴿وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ قَوْمًا آخرين خيرًا مِنهم وأطْوع، لا يقعدون عند اسْتِئْفار رَسُولِ اللهِ ﷺ إيّاهُمْ، فالله تَعالى غَنِيٌّ عَنْهم في نصرة دينه، مُتَكَفِّلٌ بِنَصْر نبيّه ﷺ عَلى أعْدائِهِ، فإذا سارعوا بالخروج معه، حصلت بهم النصرة، وإذا تخلفوا وقعت بغيرهم النصرة، لكنّ العُتْبى تحصل لهم؛ كي لا يتوهَّموا أنَّ نصرة الإسلام وغلبة أعداء الدين لا يحصل إلا بهم، ولا يوجد دلالة في النص عَلى أنَّ ذلك المعنى منهم، ومثله قَوْلُهُ تَعالى: ﴿يأيُّها الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكم عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهم ويُحِبُّونَهُ﴾[المائدة: ٥٤] .ثم تكملُ الآية ﴿وَلا تَضُرُّوهُ شَيْئًا﴾، فلا يَقْدَحُ تَثاقُلُهم فِيها شيئًا، ولا يَنْقص ذلك من عزّ الله ورفعة دينه، ولا يضرّون النَبِيّﷺ. ﴿واللهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ فتَبْدِيلُهم مِنهُ لَيْسَ بِمُحالٍ مُمْتَنِعٍ))[248].

وتجدر الإشارة إلى أنّ القرآن يعقّبُ – بعد هذا الصنف المتقاعس– بذكر تثاقل صنفٍ آخر

---

(245) المخللاتي، القول الوجيز في فواصل الكتاب العزيز، ص199.

(246) انظر الرابط: المحرر الوجيز لابن عطية | 9:39 | الباحث القرآني.

(247) انظر الرابط: أبو حيان، البحر المحيط. والحلبي، الدرّ المصون. وابن عادل، اللباب.

(248) انظر الرابط: المحرر الوجيز لابن عطية | 9:39 | الباحث القرآني.

(أي المنافقين) –﴿وَسَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَوِ ٱسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ **وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ**[42]... إِنَّمَا **يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَٱرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ** فَهُمْ فِى رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ[45]﴾[التوبة:42-45]. وكأنَّه تحذيرٌ لعباده المؤمنين–الذين تقاعسوا بدون عذر– من اقتدائهم بالمنافقين؛ فينتهجون الكذب في حياتهم، ويملؤون الارتياب والشك(الموصل إلى الكذب العقائدي) قلوبهم.

وأخيرًا ((عندما رتَّبَ عَلى انتفاء نفرهم التعذيب والاستبدال وكذلك انتفاء الضرر، أخبر سبحانه وتعالى أنه على كل شيء تتعلق إرادته به قدير من التعذيب والتغيير وغير ذلك، وهذا ((تنبيه على شدة الزجر من حيث إنه تعالى قادر لا يجوز عليه العجز، فإنْ توعد بالعقاب فعل))[249].

وأمَّا **المستوى الصوتي ودلالته**؛ فالملاحظُ عدَّة أمور: أورد النحّاس والدّانيّ أنّ **الوقف** في هذه الآية نوعان؛ **كافٍ** في (وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا)، و**تامّ** في (وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ). وقد **عدَّ** الشاميّ (إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا) رأس آية لانعقاد الإجماع على عدّهم نظائره، والباقون لم يعدّوه لامتداد الكلام واتصاله بعده، ولعدم مشاكلته لطرفيه، وانعقاد الإجماع على تركهم عدّ قوله تعالى (وإنْ يتولَّوا يُعَذِّبْهم الله عَذَابًا أَلِيمًا) [250].

فإذا توقَّفنا عند الفاصلة (أليمًا)، ثمَّ نقفُ – كما وقف جميعُ القرَّاء على (وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا) – وقد قرأها حمزة بتسهيل الهمزة (شيًّا)– وجدنا التوافق بين (أليمًا – شَيْئًا) قافيةً وردفًا؛ فكان هذا داعٍ لترجيح عدّ الشاميّ الفاصلة (أليمًا)؛ وعلى هذا تكون القفلة الختامية المغايرة –والتي بها تتمُّ الحكاية– الفاصلة(قدير).

---

(249) أبو حيان، البحر المحيط. الرابطين: الوجيز لابن عطية | 9:39 | الباحث القرآني، و الرازي، مفاتيح الغيب.
(250) انظر: النحاس، القطع والائتناف، ص 287، أبو عمرو الداني، المكتفى في الوقف والابتدا، ص106.

عندما نتأمل الآيات الثلاث آنفة الذكر، نراها تضمنت عبارة **(عذاب أليم)**، ولكنها تناولتها في سياقات مختلفة من حيث السبب والمخاطَبين والنتيجة. ولعلّ جدول مقارنة بينها جميعًا؛ يوضح لنا الكثير عنها:

الجدول رقم (3) مقارنة عبارة **(عذاب أليم) في ثلاث آيات**

أوجه المقارنة	**أليمٌ – يكذبونَ** سورة البقرة (10)	**أليمًا – نصيرًا** سورة النساء(173)	**أليمًا – قديرٌ** سورة التوبة(39)
السياق	مرض قلوب المنافقين وكذبهم	تكبّر أتباع المسيح على طاعة الله والإيمان به	تخاذل المؤمنين عن الجهاد في سبيل الله
المُخاطبون	المنافقون	أتباع المسيح (من أهل الكتاب)	المؤمنون المتقاعسون
سبب الخطاب	شكّهم وكذبهم (العقائدي).	استنكافهم وتكبّرهم عن (عبودية الله وطاعته)	تقاعسهم وخذلانهم عن (الجهاد ونصرة الدين)
عذابهم	زيادة مرض قلوبهم وعذاب أليم	عذاب أليم ولا حماية لهم منه	عذاب أليم واستبدالهم بمؤمنين صادقين واستغناء الله عنهم بقدرته التامة وعجزهم الكامل

وقراءة خلاصة الجدول؛ أنَّه تعددت أصناف المستحقين (عذاب أليم)؛ فمنهم المنافقون، فقد عوقبوا بكذبهم الظاهر على غيرهم، والباطن بعقيدتهم؛ وإنَّما مردّ ذلك مرض قلوبهم النابع من نفاقهم. ومنهم أهل الكتاب المتكبّرون، وعوقبوا بعنادهم وتكبّرهم ورفضهم الإيمان بالله وطاعته. وأخيرًا المؤمنون المتخاذلون، عوقبوا لأنهم تقاعسوا عن الجهاد في سبيل الله وعن نصرة دينه؛ وهم الذين

كانوا أشدّ إيلامًا وعذابًا، كيف لا وهم قد عرفوا الحقّ!. إذن كل آية تناولت الـ(عذاب أليم) من زاوية، وتجمعها **رسالة واضحة** وهي من يبتعد عن **عبادة الله ونصرة دينه** سواء بالنفاق أو الاستكبار أو التخاذل فجزاؤه **عذابٌ أليمٌ**؛ عذابٌ واقعٌ ماثلٌ أمامه يحاول المرء أنْ يتخيَّل ما هو وكيف وأين يكون؛ لكنَّه عذابٌ لا يَعلمُ حقيقته ولا نوعه ولا مداه إلا الحقّ سبحانه.

المثال الخامس: الفاصلتان(المشركين – أليم):

وأمَّا هذه الآية – والتي حوت العذاب الأليم–، فقد أفردنا تحليلها لاختلاف فاصلتها (المشركين) وعجيب ما تحويه، قال تعالى:﴿**وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ(3)**﴾ [التوبة:3].

فنحنُ أمامَ –إن صحَّ التعبير– **مرسوم إلهيّ صادر** من عند الله جلالته من الديوان الإلهي المعظَّم. يحمل في طيَّاته كلّ سمات وعناصر الخطاب الإلهيّ الملكيّ، وما تحوي حروفه وكلماته من قوة وعزّة وحكمة؛ فأولى آياته (براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين)؛ فهذا **إعلان براءة**.. كما جرت عادة العرب في إعلاناتهم الموسومة بـ(براءة ذمة).. فهو إعلان خاصّ.. والمُعلِن هو الله جلَّ في علاه.. يعلن براءته سبحانه هو ورسوله ﷺ إلى مشركي قريش الذين عاهدهم رسول الله ﷺ في زمن الحديبية[251]، ولكنّهم نقضوا عهدهم ونكثوا أَيْمانهم؛ وقد بقي من عهده معهم أربعة أشهر؛ فكان هذا الإعلان. ثم تلاه قوله تعالى: (فسيحوا في الأرض)؛ لكم الأمان أن

(251) انظر الرابط: تفسير مكّي: الهداية إلى بلوغ النهاية | 9:4 | الباحث القرآني.

تسيحوا[252] في الأرض، وتقبلوا وتدبروا، وتستعدوا للحرب أربعة أشهر كاملة دون أن يقتلكم أو يمسسكم أحد. ولكن احذروا واعلموا أينما تذهبون، فأنتم في أرض الله وملكه وقبضته، لا تعجزونه، ولا تفلتون منه. وليس لكم إلا الخزي والعار. **فهولاء قومٌ يفخرون بأنفسهم** أنَّهم أصحاب عزة وأنفة وكبرياء وبطش؛ **والله يبطل مزاعمهم:** (وأنَّ الله مخزي الكافرين)، فلا عزة ولا رفعة لكافرٍ مشرك لا يؤمن بالله، ﴿فلله العزة جميعًا﴾ [فاطر:10].

ثمَّ ينتقل هذا المرسوم الإلهي من براءة إلى (**أذانٌ**[253] من الله ورسوله) أي إِعْلَامٌ وإنذار[254] صدرَ **من الله وَرَسُوله إلى عامة الناس** المسلمين والنصارى والمشركين؛ حيث تلتقي هذه الطوائف للعبادة كلٌّ حسب عقيدته (يوم الحجّ الأكبر)؛ ((وهو الجمع الأعظم ليصل ذلك الخبر إلى الكلّ ويشتهر))[255]. ويبدأ الإعلان بالبراءة من المشركين عامة؛ فلا يقرب مشرك البيت الحرام بعد هذا العام، ولا يطوف بالبيت عريان، ولا يدخل الجنة إلا مؤمن، وليتمّ إلى كل ذي عهد عهده؛ فإمَّا التوبة (وفيها النجاة)، وإمَّا الإعراض (وفيه الهلاك)، وتبشير الكافرين بالعذاب الأليم!.

وفي قراءة **للوقف الصَّوتي** على الفاصلة (المشركين)؛ **عدَّ** البصريّ (الْمُشْرِكِينَ) رأس آية لوجود المشاكلة وانعقاد إجماع العلماء على عدّ الأول (أي الآية الأولى)، ولم يعدّه الباقون لتعلق ما بعده به؛ لأن قوله تعالى (ورسوله) بالرفع على محل اسم أنّ[256]. أمَّا الوقف عليها، فقد أورد

---

(252) السِّياحَةُ: السَّيْرُ، يُقالُ: ساحَ فُلانٌ في الأرْضِ يَسِيحُ سِياحَةً وسُيُوحًا وسَيَحانًا، ومِنهُ سَيَحَ الماءُ في الأرْضِ وسَيَحَ الخَيْلُ، ومِنهُ قَوْلُ طَرَفَةَ بْنِ العَبْد:(لَوْ خِفْتُ هَذا مِنكَ ما نِلْتَنِي... حَتّى تَرى خَيْلًا أمامِي تَسِيحُ)، انظر الرابط: فتح القدير للشوكاني | 9:4 | الباحث القرآني.

(253) قَالَ الْحَارِث بن حلزة (وهوشاعر جاهلي، من عظماء قبيلة بكر بن وائل) في مثل هذا المعنى:
آذنتنا (أي أعلمتنا) ببينها أسماء ... رب ثاوٍ يملُّ مِنْهُ الثواء

(254) كلمة (إعلام وإنذار) وردت عند بعض المفسّرين؛ كابن عاشور، والرازي.

(255) انظر الرابط: تفسير الرازي | 9:3 | الباحث القرآني.

(256) المخللاتي، القول الوجيز في فواصل الكتاب العزيز، ص199.

النحّاس أن (بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) فيها أقوال مختلفة للوقف؛ بين تام وكافٍ وصالح، أو لا يوقف عليها؛ تبعًا لموقعها الإعرابي[257]. والجدير بالإشارة أن جميع الرواة كانوا –وإن لم يقفوا عليها كفاصلة – يقفون على ما بعدها(والرسول).

وبالنظر إلى الفاصلة(المشركين) ونظيراتها، نجدها تتقاطع معها في قافيتِها (ص ح ح ص)، وتقاربِ ردفها(و– ي)، ورويّها(ن–م)؛ وهذا شأن كثير من فواصل السور الطوال كما أشار باحثون كُثُر[258] في ذلك. وأمَّا طول الآيات وقصرها، فهو متفاوتٌ؛ فلا ضير في طول هذه الآية أو قصرها، كما أنَّه عند مقارنتها بالآية الأولى نراها أطول منها.

وفي الوقف على الفاصلة (المشركين)، يتحقق المدّ الطبيعي فيها بمقدار حركتين؛ وهذا المدّ القصير يوحي لنا بانتهاء الجملة واكتمالها وتمامها؛ ممَّا يناسب السياق الذي تتحدَّث عنه؛ وهو الحكم الإلهي الصادر بقطع العهد مع المشركين قطعًا نهائيًّا لا رجعة فيه؛ وهذا لا يستلزم مدًّا طويلا بل قصيرًا يفي بالمعنى. وما يؤيد هذا التحليل **تسكين(إسكان) حرف النون** في الفاصلة (المشركينْ)؛ ممَّا يؤدي إلى إيقاف تدفق الصوت ومدّه؛ فيوحي بقوة القطع والانفصال، وهذا يناسب السياق الذي جاء في إعلان حكم البراءة من المشركين؛ ممَّا يجعله توقّفًا قويًّا، وإعلانًا قاطعًا للبراءة. فالوقف بالسكون يؤكد البراءة المطلقة من المشركين بصوتٍ قويٍّ حاسم؛ ممَّا يعزّز دلالة القطيعة التامَّة.

---

(257) يعقوب يقرّ بأنّه وقف كافٍ، لكنّ أحمد بن موسى قال بأنّه وقف تام، ففيه تمام الكلام، ويقره أبو جعفر بأنّه حالتان: هو وقفٌ صالح إن جعلت (ورسوله) مرفوع بالابتداء، وهو ليس بوقف إن جعلت (ورسوله) معطوفًا على الموضع، أو نصبتَ على قراءة ابن أبي إسحاق. والوقف على قراءة نافع والأخفش هي (إِنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُه) انظر: النحاس، القطع والائتناف، ص 282، أبو عمرو الداني، المكتفى في الوقف والابتدا، ص79.

(258) انظر: الحسناوي، الفاصلة في القرآن، و: باسل، محمد كَل: الفواصل القرآنية دراسة صوتية، وغيرهما.

وعند دراسة الظاهرة التطريزية الإيقاعية في المقطع الأول (الآيات من1-4) لسورة التوبة- والذي وردت فيه هذه الآية-، سنجدُ واحدةً من أهم قواعد التشكّل في موسيقا القرآن[259]؛ وهي الترجيع[260]؛ وهو ما يقصد به التكرار بأشكال عدة؛ مثل: (تكرار اللفظ أو العبارة) حيث سندرس في ضوئه التشكيلات الإيقاعية وأثرها على النص القرآني. فقد رجَّع القرآن في هذا المقطع اللفظ بأسلوبين **مفردًا أو مركَّبًا** وتزاحمت في أربع آيات؛ ولنضعْ المقطع كاملًا أمامنا لِنرَى ما هي: **(بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ[1] فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ[2] وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ[3] إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ[4])**.

فأمَّا الألفاظ المفردة؛ فنجد لفظ الجلالة (**الله**) تكرَّر سبع مرات؛ وفي كلّ موضعٍ، كان له وقعٌ وموقع؛ فعلى سبيل المثال في الآية (أنَّ **الله** بريء من المشركين)؛ فالتصريح باسم الله هنا، أنَّه هو البريء من هؤلاء المشركين، وهذا أعظم خيبة وحسرة لهؤلاء؛ الذين كانوا يرون بأنفسهم الأفضلية والعليّة والشرف والمكانة...إلخ. فتأتي هذه الآية لتخسف بهم مكانةً ومقامًا؛ فالبريء منهم هو الله (جلَّ في قدرته وعلاه). وأمَّا سابقتها (وأنَّ **الله** مخزي الكافرين) فنقول: أيُّ خزي وأي عارٍ وذلٍّ قد لحق هؤلاء؟! من أنَّ مخزيهم هو الله لا أهل السماء ولا أهل الأرض؛ فيذكر لفظه -سبحانه- صراحة

(259) انظر: اليافي، نعيم، قواعد تشكل النغم في موسيقى القرآن، ص 133، وما بعدها.

(260) اليافي، نعيم، قواعد تشكل النغم في موسيقى القرآن، ص 138.

دون حذف أو إسناد ضمير[261]!.. وهكذا نرى له في كل موقع وقعٌ خاصّ يلحق أنفسهم.. وأمَّا في تكرار التركيب، فقد ذكرت لفظة **(ورسوله)** مُكررةً مقرونةً ومعطوفةً بلفظ الجلالة (الله) مرتين؛ ليكون ذكره مقام شرف ومكانة عالية؛ فبينما كان الخزي والبراءة وقطع العلاقات حليف المشركين، كانت العزة والرفعة والنصرة والموالاة مع الرسول ﷺ والمؤمنين. وهناك ألفاظ كثيرة تكررت سواء كانت مفردة أو مركّبة (مثل: من المشركين (ثلاث مرات)، براءة – بريء(مرتين)، غير معجزي الله (مرتين)، فاعلموا – واعلموا (مرتين)، الكافرين–الذين كفروا(مرتين)، عاهدتم2– عهدهم(ثلاث مرات).... كما جاءت صيغٌ نحويَّة بارزة في إيقاعها، كمجيء فعل الأمر خمس مرات واسم الفاعل تسع مرات[262] وليس هي مجال دراستنا، فلعلَّ دراساتٌ تأتي من بعدنا لتقرأ في دلالتها؛ غير أنَّنا سنقرأ موضوع دراستنا **(من المشركين)**؛ فقد وردت كفاصلة مرة متفق عليها وأخرى مختلف فيها. فلقد تكررت شبه الجملة (من المشركين) ثلاث مراتٍ؛ ممَّا يخلق إيقاعًا قويًّا مؤكَّدًا داخل الآيات؛ فهذا الوقع الصوتيّ لهذا اللفظ، يجعل المتلقي في كلّ مرة يريد أن يفهم لماذا كان الوقف هنا[263]؟ وماذا أفاد من معنى ودلالة؟

في كلّ مرة أتى هذا اللفظ، جاء بمعنى وسياق مختلف؛ ممَّا يجعل وقعه مختلفًا تبعًا لمعناه ومدلوله. ففي **المرة الأولى**، جاءت (من المشركين) متعلّقة بـ(عاهدتم)؛ أي تحديد الفئة المخاطَبَة، وهم المشركون الذين دخلوا في عهد مع المسلمين. أمَّا في **المرة الثانية**، لم ترد (من المشركين) متعلّقة بأي لفظ؛ فلا تخصيص لهم ولا وصف؛ وهنا يفيد اللفظ العموم؛ فينتقل اللفظ من الخصوصية

---

(261) وفي آية أخرى، فإنه لا يذكر اسمه سبحانه؛ فهنا مقام قوة وعزة لتهديدهم، وآخر مقام استخفاف بشأنهم.

(262) (فعل الأمر: فسيحوا – واعلموا– فاعلموا– بشِّر– فأتموا. 5 مرات) واسم الفاعل (مشركين3 – معجزي2 – مخزي2 – الكافرين – متقين).

(263) باستثناء المرة الثالثة (إلا الذين عاهدتم من المشركين)؛ فلم ترد فيها قراءة بالوقف عليها.

إلى العمومية. أمَّا في **المرة الثالثة**، فيعود اللفظ ليرد مُخصِّصًا فئة مستثناة منهم؛ وهم المشركون الذين لم ينقضوا العهد مع المسلمين، ولم يؤذوهم ولم يظاهروا عليهم أحدًا؛ فهنا يأمرهم الله أن يتمّوا العهد مع هذه الفئة المستثناة من المشركين حتى تنتهي مدة العهد بين الطرفين.

لقد كان اللفظ مُكرّرًا، لكنه مختلف المعنى، وبالتالي مختلف الحكم فيه؛ ممَّا أدى إلى وظيفة تطريزيّة نحوية[264]. ولكن، ما الرسالة في **تكرار (من المشركين)** ثلاث مرات؟ إنَّها – كما نراها– تأكيد القطيعة التامة مع المشركين؛ فهذا التكرار يعكس شدة البراءة من المشركين؛ إذ لم تذكر مرة واحدة فقط، بل تمَّ إعلانها ثلاث مرات، لتأكيد الموقف الشرعي الحاسم والبتّ فيه. كما أنَّ تكرارها دفعنا للتمييز بين الفئات المختلفة للمشركين؛ فهم ليسوا سواء في الحكم والتعامل؛ وإنَّما يدلُّ هذا على عدل الله وحكمته. وأخيرًا، إنَّ طريقة العرض المتدرجة في ذكر فئات المشركين ، جعلنا نميّز بين هذه الفئات المختلفة منهم؛ حيث بدأ الحديث عن فئة خاصة منهم (وهم الذين عاهدوا ونقضوا عهدهم)؛ فكانت البراءة منهم، ثم تعميم البراءة من (عموم المشركين جميعهم)، ثم جاء الاستثناء (للفئة الوفية بعهدها) معهم. هذا التدرّج يجعل القارئ والمستمع يدرك الحكم بشكل متكامل ومتسلسل وواضح، كما يؤكد هذا التكرار، القطيعة الصارمة مع المشركين مع الإبقاء على العدل والوفاء بالعهد لمن لم يخالف شروطه. فأمام هذه المعطيَات الصوتية سالفة الذكر، يمكن للفاصلة المختلف في عدَّها (المشركين) أن تكون رأس الآية الثالثة.

(264) تم شرحها عند د. مبارك حنون، انظر صفحة 6 من هذه الدراسة.

وأمَّا في وقع الفاصلة (المشركين) رأس آية **نحويًّا ودلاليًّا**؛ فلربّما نستذكر أنَّه قد ورد في كتب التفسير[265] أنَّ هذه الآية كانت سبب وضع النّحو وتعلّم العربيّة؛ بالتباس المعنى لدى أعرابيّ من عطف (ورسوله) على (المشركين)؛ من حيث براءة الله؛ فأمر عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) –وفي رواية علي بن أبي طالب (كرَّم الله وجهه) أبا الأسود الدؤلي بوضع قواعد النحو، وتعلّم العربية. إذن هذا الوصل النحويّ الدلالي أدى إلى التباس معنى العطف؛ فكان من الأولى الوقف على الفاصلة (المشركين) كرأس آية لدفع توهّم العطف بين المفردتين؛ إذ ((العطف يفيد المشاركة، والوقف والقطع يدفع معنى المشاركة))[266]. وإنَّما هو عطف بين الجملتين؛ فالله بريء من المشركين، ورسوله بريء منهم أيضًا؛ ففي هذا الفصل والقطع والوقف يتضح لنا أنَّنا أمام مقامين: مقام الألوهية، ومقام النبوة؛ فالبراءة من المشركين حكمٌ صادر من عند الله الحق العدل سبحانه، والرسول ﷺ مأمورٌ ببيانه وتنفيذه.

وإن قيل ما الفرق بين **براءة المشركين** في الفاصلتين الأولى والثانية؟ فهذا الفرق بينهما، صغناه في جدول حسبما قاله الرازي[267]، وقد أضفنا عليه:

الجدول رقم (4) الفرق بين **براءة المشركين** في الفاصلتين الأولى والثانية حسبما قاله الرازي

(265) انظر: الزمخشري، الكشَّاف،27/2 ، والرابط: أبو حيّان،البحر المحيط | 9:3 |الباحث القرآني، وغيرهما.
(266) انظر: حبلص، محمد يوسف، أثر الوقف على الدلالة التركيبية، ف2، ص 100.
(267) انظر الرابط: تفسير الرازي | 9:3 | الباحث القرآني.

وجه المقارنة	الآية الأولى: ﴿بَراءَةٌ مِنَ اللَّهِ ورَسُولِهِ إلى الَّذِينَ عاهَدْتُمْ مِنَ المُشْرِكِينَ﴾	الآية الثانية: ﴿أنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ المُشْرِكِينَ ورَسُولُهُ﴾
المقصود بالبراءة	قطع العصمة، والتباعد وعدم إبقاء ثمَّة علاقة أو صلة[269] أي (البراءة من العهد).	الجارية مجرى الزجر والوعيد[268] أي (البراءة نقيض الموالاة).
الفرق في وصف المشركين	تخصيص البراءة بصنف معيّن وهم مشركو قريش الذين عاهدوا ثم نقضوا العهد.	تعميم البراءة من جميع المشركين دون تخصيص وصف معين، مما يوضح أن العلة هي كفرهم وشركهم.
نوع البراءة	البراءة من مشركي قريش فهي: **(براءة خاصة).**	البراءة من جميع المشركين فهي: **(براءة عامة).**
الصياغة التركيبية ودلالتها	**براءة (مصدر سماعي)** جاء في جملة إسمية تدلّ على قطع العهد وانتهاء البتّ فيه.	**بريء (صفة مشبهة)** تكرَّر مرتين (ظاهرًا ومضمرًا) في عطف الجملتين: لتأكيد انتفاء البراءة لجميع المشركين.
دلالة شبه الجملة (إليهم) و(منهم)	**بَرِئَ إليهم:** إشارة إلى إعلان البراءة بشكل صريح لهم.	**بَرِئَ مِنهم:** يدلّ على الانفصال التام عن المشركين والتحذير منهم.
العلاقة بين الآيتين وسورة الأنفال	في آخر سورة الأنفال، أمر الله المسلمين بموالاة بعضهم البعض ونبَّه على عدم موالاة الكفار.	في أوّل سورة التوبة، يوضح الله أنه كما يتولى المؤمنين، فإنه يتبرأ من المشركين ويذمهم ويلعنهم، وكذلك يفعل الرسول ﷺ.

(268) انظر الرابط: الرازي، مفاتيح الغيب | 9:3 | الباحث القرآني.

(269) انظر الرابط: الصافي، محمود، الجدول في إعراب القرآن | 9:1 | الباحث القرآني.

وخلاصة الجدول، أنَّ الآية الأولى تعلن البراءة من العهد الذي كان بين المسلمين والمشركين بنكثهم الأَيمان ونقضهم العهد؛ فوجب قطع العلاقات معهم. بينما الآية الثانية تعلن البراءة العامة من المشركين، دون تخصيص أو وصفٍ لهم سواء نقضوا العهد أم لا؛ ممَّا يؤكد أنَّ العلَّة الحقيقية للبراءة هي الكفر والشرك.

وهكذا يتضح لنا أن الآيتين مكمّلتان لبعضهما البعض، وليستا مجرّد تكرار، بل تحملان معاني دقيقة تعكس عدالة الله جلَّت قدرته وحكمته؛ لذلك فإنَّ عدَّ الفاصلة (المشركين) رأس آية نحويًّا ودلاليًّا، نراه جديرًا بأن يوقف عندها وتكون رأس آية في هذا **الخطاب الإلهي المتكامل،** وفيه ما فيه من القوة والعزة والعظمة والحق والعدل، ما نعجز عن تمام إدراكه وتحليله.

المثال السادس: الفاصلتان(غالبون– مؤمنين):

وفي مثال آخر للتوافق الجزئي في الفواصل المتقاربة الفاصلتان (غالبون–مؤمنين)، يقول المولى سبحانه: ﴿**قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**[23]﴾[المائدة:23].

حيث جاءت هذه الآية في قصة موسى عليه السلام مع قومه بني إسرائيل؛ عندما أمرهم بدخول الأرض المقدسة لقتال القوم الجبارين فيها، والامتثال لأمر الله، غير أنَّ قومه رفضوا ذلك معلِّلين بالجبابرة التي فيها، وأنّهم لا يقوون على قتالهم، وهنا تأتي هذه الآية التي تتحدث عن رجلين[270](ذويْ قوة ورباطة جأش ومكانة قوميّة وإيمانٍ بالله)، يطلبان منهم أن يدخلوا عليهم باب

---

(270) قال أكثر المفسرين هما: يوشع بن نون (وهو الأخ الصغير لنبي الله موسى عليه السلام، أو ابن أخته)، وكالب بن يوقنا (وهو صهر نبي الله موسى عليه السلام على أخته (مريم بنت عمران)). انظر: ابن عطية، المحرر الوجيز.

المدينة (أو الأرض ذات الأسوار) وسيغلبونهم؛ لأنَّ الله وعدهم بالنصر والتمكين والغلبة، وأنْ يتوكّلوا على الله بإيمانهم.

وفي مسألة عدّ الفاصلة(**غالبون**)؛ فقد أورد النحاس أنَّ **الوقف صالح** على (غَالِبُونَ)، **وحسن** على (مُؤْمِنِينَ)، بينما الداني أورد بأنّه **كافٍ** على (غَالِبُونَ)[271]. وهنا إشارة إلى أرجحية الوقف على (غالبون). **وعدَّ** البصريّ (غَالِبُونَ) رأس آية؛ لتشاكل الطرفين، ولم يعدّه الباقون لاتصال الكلام ولكون ما بعده أقصر[272].

وتحوي (غالبون) **صوتيًّا حرفي مدّ؛ فأمَّا الألف**، فالغين المفخَّمة الجهوريّة تخرج من أقصى الحلق، وتسحب معها ألف المدّ من الجوف، فتكسوه من فخامتها ويتحدان صوتًا جهوريًّا قويًّا واحدًا؛ ممتدًّا قادمًا من بعيد؛ ليوحي لنا بقدوم وعد الله وتحقيق نصره. فهذا الامتداد الصوتي بعلوّه، يوحي بالرفعة والعلوّ والغلبة؛ والتي هي من علامات النصر. فتصبح الفاصلة صيحة قوية تمتدّ في الزمن تُشعر المستمع بعلوّ الغلبة وارتفاع شأن المؤمنين. **وأمَّا الواو**، فتسبقه الباء الشفوية الجهورية ذات الانفجار الصوتيّ، فتخرج –بعد انحباس–بمعيّة الواو الممتدة؛ لتوحي بشدة الاعتراك الذي كان قائمًا بين الطرفين، مما يجعل معنى الغلبة في (غالبون) يظهر وكأنه نصر يبدأ بقوة ثم يستمر ويمتد بلا نهاية، يتردد صداه كما يتردد صوت الواو في الآذان. وهكذا تكون الفاصلة (غالبون) قد رسمت النصر والغلبة؛ فمن علوٍّ في الجهاد والقتال، إلى تحقيقٍ وامتدادٍ.

وفي **قراءة صوتيّة** لفواصل هذا المقطع: (العالمين، خاسرين، داخلون، غالبون، مؤمنين)، جاءت الفاصلة (غالبون) مع فواصل المقطع متساوية الوزن، متماثلة الروي، متقاربة الردف:

---

(271) انظر: النحاس، القطع والائتناف، ص 199، أبو عمرو الداني، المكتفى في الوقف والابتدا، ص79.
(272) المخللاتي، القول الوجيز في فواصل الكتاب العزيز، ص185.

(العالمين، خاسرين، داخلون، غالبون)، فجاءت (فاعلين أو فاعلون)، بعكس الفاصلة (مؤمنين)؛ والتي اختلفت عنهم قليلًا؛ فجاءت على وزن (مُفْعِلِين)؛ لأنها –كما نحسبها– تُعتبر القفلة الختامية لنهاية المقطع الأول. **فلكلِّ ما سبق صوتيًّا**، نرجّح عدّ الفاصلة (غالبون) رأس آية.

وأمَّا في دراستها **نحويًّا ودلاليًّا**، فكلتا الفاصلتين(غالبون، مؤمنين) هي اسم فاعل؛ وفيه ما يحمله من معنى الثبات والدوام؛ فلا فرق بينهما. فماذا نرجح؟

إنَّ في الوقف على الفاصلة (غالبون) ما فيه من القوة والتأكيد المقصود في هذه الآية، والذي يستلزم الوقف عليها؛ حيث وقعت في جملة شرطية تامة اللفظ والمعنى؛ لتؤكد أنَّ الغلبة ستكون بمجرد دخولهم الباب؛ فالتركيز هنا على **نصرهم المحتَّم** (إن دخلتم عليهم الباب فأنتم الغالبون المنتصرون)؛ فجاء النصر المحقق بصيغة اسم الفاعل وأدوات التوكيد (فإنّ) وقوة الخطاب والتحقيق: فإنّكم غالبون (وليس ستغلبون) بوعدٍ من الله؛ فهو نصر واقعٌ لا محالة. فعند الوقف على هذه الفاصلة؛ يكون المعنى (وهو الغلبة والحتمية والنصر) قد تحقق حتمًا، بل وانتهى بانتهاء الجملة والوقف على فاصلتها؛ فالغلبة موعودة والنصر محققّ؛ وهذه أولى خطوات التوكلّ على الله وهي الأخذ بالأسباب. ثم تأتي بعد ذلك مسألة إيمانية أخرى، إنَّها التَّوكُّل على الله؛ والتي هي الأساس في الإيمان وتحقيق تمام الغلبة؛ فبعد الوقف على (غالبون) يأتي أمر إلهي بالتوكل على الله؛ مما يضيف ركنًا إيمانيًّا هامًّا: فالغلبة موعودة، ولكن لتحقيقها عمليًّا، يجب أن يكون التوكّل على الله سلاحًا أساسيًّا؛ فهذا الترتيب يخلق تدرّجًا إيمانيًّا محقَّقًا للنصر؛ وهو الأخذ بالأسباب (الدخول)، والاعتماد على الله (التوكّل). فإن كان الوقف على (غالبون) يعطي ثباتًا صوتيًّا وتركيزًا نحويًّا ودلاليًّا على **الغلبة**، فإن **التوكّل** يأتي كخطوة لازمة لتحقيقها فعليًّا. وهكذا ندرك أننَّا أمام قاعدتين

هامّتين هما: الأخذ بالأسباب والتوكل على الله؛ فهما وإنْ جاءت كلّ واحدة منهما في جملة تامة، إلَّا أنهما مكملتان لبعضهما البعض، وهنا كان الاختلاف في عدّ الفاصلة (غالبون) رأس آية.

المثال السابع: الفاصلتان(النور – يعدلون):

وفي مثال آخر للتوافق الصوتي الجزئي في الفاصلتين (النور – يعدلون)، يقول تعالى: ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ**[1]﴾[الأنعام:1].

فلقد بدأت السورة بهذه الآية الحصْرية القصْريّة في استحقاق الحمد لله وحده ((بعظيم صفة الخلق الذي عمَّ السموات والأرض وما يحوين من الجواهر والأعراض؛ فكان ذلك أوجز لفظٍ في أن نستحضر عظمة القدرة الإلهية))[273]، إلَّا أنَّه مع عظيم ما خلق وإدراك عباده –المؤمن منهم والكافر – بذلك؛ يتعجَّبُ القرآن مُستنكِرًا على الذين كفروا لكونهم يعدلون[274]بربّهم، ويسوّونه بغيره (سبحانه وتعالى)، فيشركون به–رغم علمهم بربوبيته وألوهيته– بإحدى هذه المخلوقات الأربعة (السموات والأرض والظلمات والنور)؛ فجاءت هذه الآية تعريضًا بإبطال عقائدهم (وهم كفار العرب: المشركون والصابئة والمجوس والنصارى).

وفي القراءة التحليليّة **الصوتيّة** للفاصلتين(النور–يعدلون)؛ **أوَّلًا**، فواصل هذه السورة كلها هي حرفا الردف المتقاربين(الواو والياء)، وأغلب رويّها حرفا (النون والميم)؛ وفي الفاصلة المختلف في عدّها (النور)، نراها تتقاطع مع فواصل هذه السورة من كون ردفها هو (الواو)، وقافيتها هي (ص ح ح ص).

---

(273)الرابط: التحرير والتنوير | 6:1 | الباحث القرآني.

(274) هو تسوية الشيء بالشيء، انظر الفراهيدي، العين، 2/ 38، وابن منظور، لسان العرب، 5/ 2840. وكتب تفاسير عدّة؛ مثل : ابن عاشور، تحرير وتنوير. الواحدي، التفسير البسيط.

وأمَّا الوقفُ، فقد أورد الداني أن الوقف تام على (بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ)، بينما الأشموني أورد بأنّه ليس بوقف[275]. **وعدَّ** المدنيّان والمكيّ (والنور) رأس آية؛ لأنه يشاكل ما بعده، والباقون لم يعدوه لاتصال الكلام وعدم الموازنة لما بعده[276]. وهذا كلّه يؤيِّد **صوتيًّا** عدّ الفاصلة (النور) رأس آية.

وأمَّا نحويًّا ودلاليًّا، فقد جاءت جملة (ثمَّ الذين كفروا بربهم يعدلون) بعد الجملة (الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور) ومسوِّغُها أنَّ الجمهور قد أفادوا بأنَّ (ثمَّ) تفيد الإنكار والتوبيخ والاستبعاد والتراخي بين الرتبتين، واستبعاد أن يعدلوا به غيره- بعد وضوح آيات قدريته-؛ فيبعد من العاقل الناظر أن يختار الباطل خاصة بعد إقامة الأدلة، وإن كان العطف بالواو لم يكن ليلزم ذلك كمثل لزومه بثمّ؛ فهي دالّة على قبح فعل الذين كفروا؛ فالمعنى أنَّ خلق الله السماوات والأرض وغيرهما قد تقرَّرَ، وآياته الدالة عليه وإنعامه بانت وظهرت، ثمَّ بعد كلِّ هذا عدلوا بربِّهم (جلَّ في علاه، سبحانه!) فهذا كما تقول: ((يا فلان، أعطيتك وأكرمتك، وأحسنتُ إليك، ثمَّ بعد وقوع هذا كلِّه تشتمني؟!))[277]. وهذا يعني أنّ كلّ واحدة منهما جملة مكتملة تامة؛ **فالأولى** هي حمدٌ لله على عظيم قدرته في خلقه ونعمائه، **والثانية** هي عجيب قبح صنيع الكفّار رغم علمهم بعظيم قدرة الله وخلقه. وهذا يؤيّد تركيبيًّا قبول رأس الآية (والنور) فاصلة قرآنية.

---

(275) ليس وقفًا: إن جعلت الجملة بعده خبرًا ثانيًا، أو جعلت هي الخبر، و(الله) بدل، أو جعل ضمير (هو) ضمير الشأن وما بعده مبتدأ، وخبره (يعلم). انظر: أبو عمرو الداني، المكتفى في الوقف والابتدا، ص85، والأشموني، منار الهدى، ص128.

(276) المخللاتي، القول الوجيز في فواصل الكتاب العزيز، ص189.

(277) انظر: البغوي، معالم التنزيل، 3/ 126، وابن عطية، المحرر الوجيز، 5/ 122، والرازي، مفاتيح الغيب،11/ 151، والقرطبى، جامع البيان، 6/ 387، وأبو حيان، البحر المحيط 4/ 68، والحلبي، الدر المصون، 4/ 524.

المبحث الثالث: اختلاف صوتي كلّي (الفاصلة المتباعدة):

لم يرد الكثير من هذه الفواصل المختلفة صوتيًّا في آي السبع الطوال المختلف في عدّها إلا في ثلاثة أمثلة أيضًا، وكذلك اختلفت قراءة كل آية وتحليلها وفق معطياتها الصوتية والنحوية الدلالية.

المثال الأول: الفاصلتان (أَلِيمًا – قَدِيرٌ):

كنَّا قد أشرنا إلى هذا المثال، عند مقارنته بغيره، وهي قوله تعالى: ﴿ **إِلَّا تَنفِرُواْ يُعَذِّبۡكُمۡ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيۡـٔٗاۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ.**﴾[التوبة:39] . ورأينا فيها أنَّها لم تخالف ما بعدها، بل كانت الفاصلة(قدير) هي القفلة الختاميّة للمقطع القرآني الذي سيقت فيه هاتين الآيتين. وهذه قد سبق شرحها وتحليلها، بمقارنتها مع نظيرتيها[278].

المثال الثاني: الفاصلتان(معروفًا– حليم):

وأمَّا في قوله تعالى: ﴿**وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ(235)**﴾ [البقرة:235].

ورد في هذه الآية أحكام فقهية خاصة بخطبة النساء المطلقات أو الأرامل وهنَّ ما زلن في عدّتهنّ؛ فجاء بها ما هو جائزٌ فعله، وما هو محرّم على الرجال. وممَّا أشارت إليه الآية هو تحريم

---

(278) انظر في هذا البحث، من ص 118–122.

مواعدة هؤلاء النساء سرًّا[279] إلَّا – وهنا تأتي الفاصلة المختلف في عدّها– لقول المعروف لهنّ، والاستثناء الوارد هنا (أن تقولوا قولًا معروفًا)؛ فهذا أباحه الله[280].

وفي ترجيح عدّ الفاصلة (معروفًا) رأس آية؛ جاء **الوقفُ** عندها **كافيًا، وقيل تامًّا**. وجاء **تامًّا** عند (حَلِيمٌ)[281]. و**عدَّ** البصريّ (قولًا معروفًا) رأس آية لأنه كلام تامّ وجملة كافية، وأيضًا الباقون لم يعدّه لأنّه لا يشاكل طرفيه[282]. و**قرأ** خلف عن حمزة (معروفًا ولا) بالإدغام مع ترك الغنّة، بينما باقي الرواة قرؤوها بالإدغام مع الغنّة[283]. إذن فقد تمّ عدّها واختيار الوقف عليها؛ لأن الجملة تمت واكتملت عنها. وهنا إشارة لترجيحها.

وفي قراءة تحليليّة لهذه الفاصلة (معروفًا)؛ **أمَّا صوتيًّا** فهي مختلفة كليًّا عن نظيراتها الفواصل. وفيما نراه، فإنَّ هذه الفاصلة **احتاجت أن تكون مغايرة مختلفة متفرّدة** عمَّا سبقها وتلاها، وفيما أراها فهي **القفلة المفاجئة**[284]؛ وذلك لـ((إحداث تحوُّلٍ مفاجئٍ في الإيقاع؛ لكي يتنبَّهَ المخاطبُ إلى خصوصية الآية التي يقع فيها ذلك الانفراد))[285]؛ حيث ظهرت هذه الفاصلة المفاجئة المختلفة في إيقاعها **ليظهر المباح من الأحكام جليًّا**؛ ففي وسط هذي الأحكام، ما رفع عنه الحرج وما حُرِّم، فترتفع الفاصلة صوتيًّا بجعل التنوين ألفًا ممدودة مدًّا مطلقًا فيظهر بكلّ وضوح، ما هو المباح فقط؛ فكان من المناسب عدّ الفاصلة (معروفًا) رأس آية، وأكثر ما ناسبها مخالفتها نظيراتها الفواصل

---

(279) أي يقول لها في عدّتها: (قد تزوجتك في نفسي، وإنّما أنتظرُ انقضاء عدتك)؛ فحرَّم الله تعالى ذكره ذلك.

(280) انظر: الطبري، ابن جرير، جامع البيان، 2/ .

(281) انظر: النحاس، القطع والائتناف، ص 105.

(282) المخللاتي، القول الوجيز، ص 166. النحاس، القطع والائتناف، ص 105. والداني، المكتفى، ص 52.

(283) انظر: موسوعة نون للقرآن وعلومه، عرض خلافات القرّاء.

(284) قد ذكرها د. اليافي مع أنواع أخرى من القفلات الموسيقية والقرآنية، انظر مقالته: قواعد تشكّل النغم في موسيقى القرآن، ص 145.

(285) انظر ص 25، من هذا البحث، وانظر: د. بريك، محروس، إيقاع الفاصلة المنفردة، ص95–131.

صوتيًّا اختلافًا كليًّا؛ وكأنَّ حديث الرسول ماثلٌ أمامنا: (الحلال بيّن) نعم هو بيّن بكل تفاصيله. فالمباح للرجال فقط أن يقولوا لهذه الفئة من النساء القول وقد خصص (معروفًا)؛ وهنا تظهر أهميّة التخصيص **نحوًا ودلالةً**؛ حيث أتى بالمفعول المطلق (قولًا) ليؤكد صراحة ونصًّا هو قول فقط، ثم أتى بتخصيص لهذا القول (معروفًا)؛ فهو قول مقيّد بالمعروفية شرعًا وعرفًا؛ كما تظهر هنا **أخلاقيات ديننا الحنيف**؛ فهو لا ينهى عن الكلام بين الرجل والمرأة في الخطبة، ولكنّه يحدد طبيعة هذا الكلام؛ فيجب أن يكون كلامًا مشروعًا ومقبولًا دينًا وعُرفًا. **فالوقف عند هذه الفاصلة**، يعطي هذا الحكم حقّه الشرعيّ في الظهور، كقاعدة فقهيّة أخلاقية هامّة في المجتمع الإسلامي، قبل الانتقال إلى حكم فقهيّ آخر (ولا تعزموا عقدة النكاح...). كما قد وردَ في كتب التفاسير[286] أنَّ (قولًا معروفًا) هو المقصود به التعريض الذي ورد في أول الآية (فيما عرضتم به)؛ وهذا يفسّر لنا قول علماء العدّ بأنّ **الجملة هنا تامة المعنى** والوقف عندها وقفٌ تام. وبالتالي، فالجملة التي بعدها **ليست امتداد** لها، بل هي جملة معطوفة عليها وتحمل حكمًا فقهيًّا مختلفًا (تحريم عزم عقدة النكاح).

فلهذا كلّه، كان من المناسب جدًا أن تكون الفاصلة ذات القفلة المفاجئة (معروفًا) رأس آية، رغم أنَّها مختلفة اختلافًا كلّيًّا في توافقها مع نظيراتها الفواصل السابقة واللاحقة لها، لكنّه اختلاف يحقّق الحكم الشرعي المطلوب فيها؛ وهذا مثالٌ آخر يؤكد أنَّ **الوقفَ مؤسسٌ للتركيب**.

المثال الثالث: الفاصلتان(الإنجيل–الفرقان):

وأمَّا في المثال الأخير من الاختلاف الكلي الصوتي للفاصلتين (الإنجيل–الفرقان)، يقول المولى جلَّ في علاه: ﴿**نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ**[3]

(286) انظر الرابط: التحرير والتنوير | 2:235 | الباحث القرآني.

مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ(4)﴾[ال عمران:3-4].

لم يورد أحد من العلماء **بالوقف** على (الْإِنْجِيلَ) إلا النحّاس؛ فقد أورده دون تحديد نوع الوقف[287]، بينما ورد **الوقف** على الفاصلة الداخلية (الفرقان) بأنه **تامّ** لأنه رأس آية في غير الكوفي[288]. **وعدَّ** غير الشاميّ (وَالْإِنْجِيلَ) رأس آية لأن الياء تشابه الواو في (القيوم) قبله؛ حيث يجتمعان في الردف، لكنَّ الشامي لم يعده؛ لأنه متعلّق بما بعده، ولكونهما معًا كلامًا واحدًا[289]. كما **عدَّ** غير الكوفيّ (وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ) رأس آية؛ لأنه كلام تامّ، ولأنّ ما بعده مستأنف، والكوفيّ لم يعده؛ لعدم موازنته ما قبله[290].

وفي ترجيح عدّ إحدى **الفاصلتين (الإنجيل – الفرقان)**، فإذا نظرنا إلى المقطع (الذي وردت فيه هاتان الفاصلتان) صوتيًّا؛ نلحظُ ظاهرة (التغيّر)[291] التطريزيَّة؛ مقسَّمة المقاطع المختلفة إيقاعيًّا؛ على النحو التالي:

- **المقطع الأول: من الآية (1-3)** أحرف ردف متقاربة/متماثلة: (ميم- يوم- جيل).
- **المقطع الثاني: من الآية (4-5)** حرف ردف متماثل: (قام – ماء).
- ثم تأتي في الآية (6): **قفلة مغايرة** ذات إيقاع بحرف ردف مختلف: (كيم).
- **المقطع الثالث: من الآية (7-17)** حروف ردف متماثلة: (باب- هاب-... حار).

---

(287) انظر: النحاس، القطع والائتناف، ص 123.
(288) انظر: أبو عمرو الداني، المكتفى في الوقف والابتدا، ص57.
(289) المخللاتي، القول الوجيز في فواصل الكتاب العزيز، ص 174-175.
(290) المرجع السابق، ص175.
(291) وهو إحداث الصدمة للتوقع المنتظر، بعكس (النظام)، انظر: الحسناوي، الفاصلة في القرآن، ص 205 وما بعدها.

- **ثم تتوالى المقاطع القصيرة بتنوع** أحرف الردف (بين مختلف ومتقارب)؛ فبين كل (آيتين – ثلاثة) يظهر (الألف) والباقي (الواو والياء).
- **ثم تتوالى المقاطع الطويلة بتنوع** أحرف الردف بين كل (صفحتين – خمسة صفحات) يظهر (الألف) والباقي (الواو والياء).
- **ثم تتوالى المقاطع الطويلة بتنوع** أحرف الردف بين كل (صفحتين – خمسة) يظهر (الألف) والباقي (الواو والياء)، حتى نصل إلى منتصف السورة.
- **ثم تستمر المقاطع بتنوع** أحرف الردف بين (الواو والياء) فقط، ولا يظهر (الألف).
- **ثم يأتي المقطع الأخير** ويعود حرف الردف (الألف) للظهور وحده؛ ليتحدث عن أصناف البشرية مختلفة العقائد (الأبرار المتقين – الكافرين– أهل الكتاب).
- **ثم تأتي النغمة الختامية** ليقفل بحرف الردف (الواو)؛ والتي به بدأت السورة –كما هو عند جميع القرآء باستثناء الكوفي– ويختمها بوصية خاصة للمؤمنين.

وكأننا أمام مقطوعة موسيقية ترنّمية، تصعد بحرف الألف، ثم تخفت بحرف الواو أو الياء؛ ((فتتنقل النغمة القرآنية بين نغمة أساسية، ونغمات ثانوية؛ فيحدث بينهما التآلف الموسيقي))[292].

فأمام منظومة **التغيّر** الإيقاعيّة التطريزية هذه، ذات أحرف الردف المتنوعة؛ يظهر جمال التناغم والانسجام بينها. فسورة آل عمران تمتاز بهذا التغيّر الإيقاعيّ في أحرف الردف؛ ولعلَّ هذا ما يفسّر اختلاف الفاصلتين (الإنجيل– انتقام)، وعدم توافقهما في الظاهر؛ فهو إذن ليس اختلافًا حقيقيًّا، وإنّما تنوّع إيقاعيّ منتظم لمقاطع السورة.

---

(292) انظر: د. اليافي، نعيم، قواعد تشكل النغم في موسيقى القرآن، ص 147.

أمَّا الأرجحية في إحدى الفاصلتين (الإنجيل – الفرقان)؛ فممَّا عرضناه آنفًا، تكون الفاصلة (الإنجيل) متقاربة مع ردف سابقتَيْها(الم–القيوم) في الياء والواو هكذا: (ميم–يوم –جيل). ومن جهة أخرى، فإن الفاصلة (الفرقان) متماثلة مع ردف الفواصل التالية لها (انتقام–السماء) في الألف هكذا: (قان–قام–ماء). فلذلك كان اختلاف عدّ العلماء هاتين الفاصلتين(الإنجيل – الفرقان)؛ وهو ما يتوافق صوتيًّا لكلتا الفاصلتين.

وأمَّا نحويًّا ودلاليًّا ، فلننظر في الفاصلتين من خلال الوجه الإعرابي؛ والمعنى المعجمي. فقد وردت **عدة أوجه إعرابية**[293] تؤثر على اختيار الفاصلتين، منها **شبه الجملة(من قبل)**؛ فقد ورد لها إعرابان: إمَّا **متعلّقة** بالفعل أنزل، أو **حال أولى** للتوراة والإنجيل. وأيضًا **كلمة(هدى)**؛ فإمَّا إعرابها **مفعول لأجله** عاملها الفعل أنزل، أو أنّها **حال ثانية** للتوراة والإنجيل. ويبدو أنه من هذه الأوجه الإعرابية تتضح لنا مسألة اختلاف عد الفاصلتين (الإنجيل، الفرقان)؛ **فأمَّا في الإعراب الأول** (من قبل وهدى متعلّقان بالفعل أنزل) فإذن نحن أمام جملة واحدة ممتدة (نزَّل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وأنزل التوراة والإنجيل من قبل هدى للناس)؛ فلقد نزّل الله على نبيه محمد ﷺ القرآن مصدقًا للكتب السابقة له، وأنزل التوراة والإنجيل **من قبل**(إشارةً إلى أنَّه وقع الإنزال في الزمن الماضي) **هدى للناس**(توضيح غاية الإنزال وليس زمن الهداية نفسها). **وأمَّا في الإعراب الثاني** (من قبل وهدى حالان للتوراة والإنجيل)؛ فلقد أنزل الله التوراة والإنجيل من قبل(حال أولى: أي أنزلا في الزمن الماضي) هدى (حال ثانية: تبيّن وظيفتهما بعد نزولهما)؛ وهذا يؤكد أن التوراة والإنجيل لم يكن إنزالهما سابقا فقط، بل كانا أيضًا هداية في الزمن السابق. فالفرق إذن بين هذا

---

(293) الرابط: التحرير والتنوير | 3:3 | الباحث القرآني

الوجه والوجه الأول؛ أنَّ الأول يجعل (هدى للناس) سببًا للإنزال، أمَّا هذا الوجه، فيجعلها وصفًا لهما بعد نزولهما، **وهنا فُسِّرَ الفرقان** بأنَّه: الزبور(وقيل بأنه تأويل ضعيف)، أو القرآن الكريم (وقد أعيد ذكره تعظيمًا لشأنه)، أو يقال(وهو قول الأكثريَّة) الكتب السماوية الثلاثة (التوراة والإنجيل والقرآن)؛ فالله تعالى كما جعل الكتب الثلاثة هدى ودلالةً، فقد جعلها فارقة بين الحلال والحرام وسائر الشرائع، فصار هذا الكلام دالًّا على أنَّ الله تعالى بيّن بهذه الكتب ما يلزم عقلًا وسمعًا))[294] **وهذا كلّه يرجّح عدَّ الفاصلة فرقان رأس آية**؛ حيث ظهر أنَّها كلها جملة واحدة ممتدة نحويًّا ودلاليًّا هذا من جهة.

ومن جهة أخرى، فقد **ورد في معنى (من قبل)** أنَّ التوراة والإنجيل كانا من قبل نزول القرآن هدى للناس، أمَّا بعد نزول القرآن؛ فالقرآن أصبح هو الهادي للناس. وهذا يفسّر لنا مجيء الفاصلة (والإنجيل) منعًا للالتباس في استمرار (التوراة والإنجيل) هدى للناس، فقد كان هذا قبل نزول القرآن، أما وقد نزل القرآن، فهو آخر الكتب السماوية المتَّبعة. وهذا المعنى يؤيد ما **ورد في معنى (الفرقان)**؛ **فقد ورد أنه القرآن الكريم** (فلقد أنزله المولى سبحانه بعد التوراة والإنجيل ليجعل منه فرقًا بين ما كان يختلف فيه اليهود والنصارى من الحق والباطل)، فعلى التقدير هذا، لا تكرار بين الكتاب والفرقان، كما **ورد أن معناه المعجزة الحق**؛ حيث ذكر الرازي في تفسيره (وأنا أميل لرأيه هذا) بقوله: ((المراد هنا مِن الفرقان هو المعجزات التي قرنها الله تعالى سبحانه بإنزال هذه الكتب، فعندما أتَوْا بها، وادعوا أنها كتب نازلة عليهم من عند الله، لم يملكوا أدلّة لإثبات هذه الدعوى، كي يجدوا الفرق بين دعواهم ودعوى الكاذبين. وعندما أظهر الله المعجزات هذه وفق دعواهم، هنا حصلت المفارقة والتمحيص بين دعوى الصادقين ودعوى الكاذبين. **فالمعجزة، إذن هي الفرقان**. وعندما ذكر الله

---

(294) انظر تفسير ابن عاشور، وأبو حيان، وغيرهما.

تعالى أنّه أنزل الكتاب بالحقّ، وأنزل التوراة والإنجيل قبل ذلك، أبان أنّه أنزل معه ما هو الفرقان الحق. وهذا هو المعجز القاهر الذي أثبت صحتها. وأفاد الفرق بينها وبين سائر الكتب المختلفة))[295] ولقد أيَّده ابن عاشور بأنَّ (وأنزل الفرقان) هو من عطف جملة على جملة أخرى: ((كي لا يلزم عطف الصفة على موصوفها إن قيل بأنّ المقصود بالفرقان الكتاب الفارق بين الحق والباطل، وأمَّا في قول الشاعر:

إلى المَلِكِ القَرْمِ وابْنِ الهُمامِ ولَيْثِ الكَتِيبَةِ في المُزْدَحَمْ فَقَدَّسَها

فهذا من عطف بعض الصفات على بعض، وليس من عطف الصفة على الموصوف، كما قد أوضح ذلك أبو حيَّان))[296].

وكلّ ما ورد يرجّح عدَّ الفاصلة (والإنجيل) رأس آية؛ حيث ظهر أنَّه عطف جملة على جملة؛ فكان لا بد من وجود فاصلة تفصل الآيتين. **كما يرجّح عدَّ الفاصلة (الفرقان) رأس آية؛** حيث برز استقلالية معناها عمَّا سبقها من الكتب السماوية فإنَّما هي المعجزة الحق التي أنزلت مع الكتب السماوية، وبها تنتهي الجملة معنى ومبنى. ثم تبدأ جملة مستأنفة(لفظًا وإعرابًا) أخرى: **(إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ).**

فعلى هذين التأويلين، وعلى ما سبق من ترجيح صوتيّ للفاصلتين، فهو ليس اختلاف كليّ صوتي في الفواصل؛ وإنَّما اختلاف تأويل ومعنى وإعراب؛ ولذلك نرى من المناسب **عدّ الفاصلتين (الإنجيل، الفرقان) كلتاهما رأس آية.**

---

(295)انظر الرابط: الرازي: مفاتيح الغيب | 3:4 | الباحث القرآني.

(296)انظر الرابط: ابن عاشور: التحرير والتنوير | 2:53 | الباحث القرآني.

الخاتمة

حاولت الباحثة على مدار هذا البحث تناول أثر الوقف في التشكيل الصوتيّ للفاصلةِ القرآنية المختلف في عدّها والواقعة ضمن حدوده، بالكشف عنْ أبرزِ التغيّراتِ الصوتيّةِ والنحوية والدلاليّة التي تأخذها الفاصلةُ القرآنيةُ عندَ الوقفِ عليها أو وصلها، وأثر ذلك في نظامها المقطعي، وامتدادها النحويّ والدلالي. كما عقدت مقارنةً بينَ نمط الفاصلةِ القرآنية التي تتجاوزها بنية الجملة وغيرِها من أنماطِ الفواصل القرآنية التي تكتملُ صوتيًّا ونحويًّا ومن ثَمَّ دلاليًّا. من خلال إحصاءِ الفواصل القرآنية التي تختلف في عدّها، وتكتملُ صوتيًّا، وتمتدُّ نحويًّا ودلاليًّا. وذلك من أجل معالجة الإشكالات المطروحة للوصول إلى نتائج هذا الموضوع.

نتائج الدراسة

لقد خلص البحث إلى جملة من النتائج، هي:

1) **اتفق غالبية العلماء على مفهوم الفاصلة القرآنية وحدّها** كونها مقطعًا صوتيًّا مكرَّرًا في أواخر رؤوس الآي، وهي تقابل القافية في الشعر، والسجعة في النثر.

2) **قامت الباحثة بنحو منحى جديد لها أثناء تعريفها مفاهيم ومصطلحات الدراسة**؛ فأخذت تحدُّهَا وتعرّفها وفق جوانبها المتعددة (المعجمية، واللغوية، والصوتية، وغيرها...)[297]؛ ممَّا عكس ذلك التعرّف على هذه المفاهيم والمصطلحات عن كثب وبدقة أكثر.[298]

3) **أشبهت الفاصلة القرآنية** (في تعريف مفهومها وذكر حدّها) **كل نظيراتها الفواصل في مختلف العلوم**(اللغة، المعجم، الموسيقا، الأصوات والصواتة، التركيب)، وكان أكثر الجوانب دقّة في تحديد مفهوم الفاصلة القرآنية، هو الجانب الصوتيّ.

4) **خصَّصت الباحثة تعريفًا للفاصلة القرآنية**، بقولها: ((هي مقطعٌ صوتيٌّ (كلمة أو بعض كلمة) متناغمٌ، واقعٌ في أواخر رؤوس الآي، في جملٍ تامة أو ممتدة)).

5) **أكثرُ الأقدمين المشتغلين بعلم الفواصل القرآنية، هم علماء المعتزلة والأشاعرة** (الزمخشري، والرمّاني، والباقلاني، وأبو موسى الأشعري...)؛ ويعود هذا –حسبما ترى الباحثة– لأن هذا يوافق عقيدتهم التي تهتمّ بمزيّة الاعتناء باللفظ، أكثر منه بالمعنى؛ فالفاصلة ظاهرة إيقاعية صوتية في لفظها.

---

(297) وإنَّما كان ذلك بتوصية من الدكتور محروس بريّك، (أفاد الله بعلمه).

(298) تتضح هذه النتيجة فيما تلاها من نتائج.

6) **استطاعت الباحثة أن تقنِّن أو تضيف بعض المصطلحات والمسمَّيات** للفواصل القرآنية، كإطلاقها المصطلح عليها، أو تعريفها، مثل:

- **الفواصل القياسية** على الفواصل التي أتى بها د.الحسناوي، وهي قياسًا على حروف القافية الشعريَّة، فاختلفت تسمية الباحثة عن تسمية د. الحسناوي.
- **الفاصلة المتضمّنة:** على الفاصلة التي تنتهي بها الآية لفظًا لا معنى، فتأتي الآية التالية متمِّمة لمعناها. وهي تتمة أضافتها الباحثة لأنواع الفواصل القياسية المرتبطة بالشعر.
- **الفواصل الوظيفية** ، وقد أطلقتها الباحثة على فواصل معيّنة لها وظيفة خاصة في الجملة (كالمنفردة، والأصلية، والداخلية).
- **الفاصلة التكميلية،** وقد أطلقت مسمّاها وتعريفها الباحثة، وهي التي تأتي لتكمل معنى هامًّا في الآية أو المقطع، وهي أكثر ورودًا في القرآن، بعكس الفاصلة التذييلية التي أتى بها العلماء.
- **الفاصلة المتكررة (المترددة)**؛ حيث اختارت الباحثة هذا المصطلح وأطلقته عليها، بعكس الفاصلة التي أسماها الحسناوي (الملتزمة)؛ لأنّه إنَّما أتى بلفظها هذا بسبب تكرارها، والالتزام هو مصطلحٌ أقرب للشعر (بحكم الأبيات وتقفيتها ودورها...)، أمَّا في القرآن فهو تكرار لا للتطريز– وإن كان من أحد آثارها– وإنَّما لدلالاتٍ ومعانٍ أرادها الله في آياته.

7) **اتفقت علوم النحو والقراءات واللسانيات على تعريف الوقف**؛ حيث يصبُّ في قالب صوتي واحد، وهو: الكفّ عن مواصلة القراءة (أي قطع الصوت أو الكلمة) عمَّا بعدهما للتنفس وسلامة المعنى من فساده.

8) **استقرأت الباحثة كتاب د. كمال بشر** ، فيما يخصُّ الفواصل الصوتية، **ثم قامت بجمع مادتها وتلخيصها وأحيانًا تسميتها ووضع تعريفٍ لها** إن لزم الأمر (كما تمّ شرحه وإيضاحه في بابه).

9) **ترى الباحثة** أنَّ **الوقف هو الأكثر التصاقًا وقربًا وحدًّا وفهمًا ووظيفةً للفاصلة القرآنية.**

10) **أضافت الباحثة وظيفة ثالثة** على ما أتى به الدكتور مبارك حنون من عرضه لوظائف الوقف الصوتي (ينظر صفحة 74).

11) **تعتقد الباحثة، أنَّ مصطلح الجملة الممتدة**[299] – حسب استقرائها وما وصلت إليه من الكتب– **كان موجودًا في مضمونه دون تسميته** عند العلماء.

12) **بلغت نسبة فواصل آي السبع الطوال(المتوافقة والمختلفة) صوتيًّا كليًّا أقل بكثير، مقارنة مع نسبة المتوافقة صوتيًّا جزئيًّا**؛ ولربما هذه نتيجة متوقّعة أتت بها أبحاثٌ سابقة، لكنَّ تعليلها كان مختلفًا عن هذه الدراسة؛ والتي أظهرت قراءات ونتائج أخرى؛ منها ما يتعلّق بدقة المعنى الذي أراده النص القرآني (أي المقصود الذي أراده الله جلَّ في علاه).

13) **الفواصل لها دورٌ فاعلٌ أكثر من كونها ظاهرة تطريزية أو مراعية للمعنى**؛ فهي المؤسِّس والحَكَم في النص القرآني صوتيًّا ونحويًّا ودلاليًّا وصرفيًّا ولغويًّا ومعجميًّا.

14) ترى الباحثة أنَّ هناك ما يجاري وجود القفلة الختامية أو القفلة المفاجئة؛ حيث توصَّلت إلى وجود **القفلة الافتتاحية للسور** لكنَّها في **طول مدِّها** لا باختلاف أحرفها؛ وقد ظهر هذا في الأحرف المقطَّعة في بدايات السور؛ حيث بدت مختلفة بمدّها ست حركات(مد لازم). إضافةً إلى تفرّد تركيبها بكونها أحرفًا ذات إيحاء معنىً وصوتًا وتركيبًا ودلالةً؛ لتعلن أو تنذر افتتاح سورة ذات آيات أو مقاطع نصّيّة.

---

(299) هو مصطلحٌ أخذته بنصّه من الدكتور محروس بريّك، أثناء شرحه وإشرافه على رسالتي.

15) **الفواصل لها دورٌ عظيم جليل في ترسيخ العقيدة والإيمان** لدى المسلم؛ لأنها تجعله يضطلع عن كثب علّة الاختيار القرآني لفاصلة قرآنية دون أخرى؛ كما ورد مثلًا في تحليل الفاصلتين (أليم) و(مشركين) ومقارنتهما مع نظيراتهما.

16) **تعتقد الباحثة بأنَّ أدقّ المسميات المطلقة على الفاصلة القرآنية هو الفاصلة الواصلة.** والذي أتى بهذا المسمى د. كمال بشر – وإنْ كان قد عنى به الفواصل الصوتية سواء كانت في النص القرآني أو غيره من النصوص–، وتبعه د. مبارك حنون – وإنْ كان قد عنى به الوقف الصوتي سواء كان في القرآن (أي الفاصلة القرآنية) أو في غيره. **لكنَّ الباحثة** – وإنْ سارت على نهجهما– **تخصِّصُها للفاصلة القرآنية؛** فهذه الفاصلة تفصل عند الحكم والمبغى والمقصد، وتصل ما بعده بما قبله لتجعله نظمًا قرآنيًّا معجزًا لا مثيل له.

17) **بدت بعض الفواصل القرآنية مختلفة صوتيًّا كليًّا مع نظيراتها،** إلا أنَّه عند توسيع الآية لتشمل المقطع القرآني الذي وردت فيه، ظهرت النتائج التالية:

- ❖ **كان الاختلاف حقيقيًّا** بين الفاصلتين؛ فقد جاءت هذه الفاصلة مختلفة؛ لأنه أُريدَ بهذا الاختلاف **غاية هامة،** كإبراز حكم فقهي أو غيره؛ كما ورد في تحليل الفاصلة (معروفًا).
- ❖ **لم يكن الاختلاف حقيقيًّا** بين الفاصلتين، وإنَّما:
  - ✓ **وافقت** الفاصلة **الأولى ما قبلها** من الفواصل، **ووافقت** الفاصلة **الثانية ما بعدها** من الفواصل.
  - ✓ كانت **الفاصلة الثانية** هي **القفلة الختامية** المغايرة للمقطع كاملا.

18) **رجَّحت الباحثة بعض الفواصل – رغم عدم توافقها مع نظيرتها– لتقرّ بأنَّ ترجيحها كان الأقوى؛** وهذا يؤكد أبحاثًا سابقة[300] تشير إلى أنَّ اعتناءَ القرآن بالمعنى للفواصل القرآنية مقدّمٌ على اعتنائه بالمبنى، وإنّما اختير لفظها بدقة متناهية، فلا مرادف له، ولا شبيه يمكن أن يحلّ محلّه.

19) **تفرّدت بعض الفواصل وامتازت باختيارها دومًا في النص القرآني لتكون رأس آية،** سواء كانت داخلية أو أصلية، كالفاصلة (أليم).

20) **لم يكن هناك أي تكرار للفواصل حتى لو كانت ذات اللفظ؛** فمثلًا: تكررت الفاصلة (المشركين) في سورة التوبة، لكنَّها في كلّ مرة كانت تخصّ فئة معينة منهم، رغم أنَّ اللفظ واحد.

---

(300) انظر (الفاصلة المنفردة) للدكتور محروس برّيك، و(الفاصلة في القرآن الكريم) للدكتور الحسناوي، وغيرهما.

التوصيات والمقترحات

ومن أهم التوصيات والمقترحات التي يمكن أن يُختم بها البحث ما يأتي:

1. **توسيع عيّنة الدراسة البحثية؛** لتشمل رأس الآي المختلف والمتفق في عدّها، في السور الطوال خاصة، والقصار عامة.
2. **تحديد فواصل مكررة بالقرآن** في أكثر من سورة، ثم مقارنتها جميعًا؛ كما جاء في الفاصلة (أليم) حيث ذكرت ستًّا وسبعين مرة في القرآن كاملًا، وفي الغالب لم يأت بعدها شيء أو وصف، إلا في ثلاثة فواصل.
3. **دراسة دلالات فواصل مُكررة** ذات صيغ نحوية وصرفية في مقطع قرآني محدد؛ ؛ كما جاء في الفاصلة (المشركين).
4. **دراسة أثر الخطاب الإلهي في الفواصل القرآنية.**
5. **إجراء أبحاث تحليليّة خاصة توضّح العلاقة بين الوقف والفاصلة القرآنية.**
6. **إجراء دراساتٍ بحثيّة مقارنة؛** تبحث بالوقف في كلّ العلوم، ووضعها تحت مسمى خاص؛ مثلًا: مقارنة الوقف في مختلف العلوم.
7. **تصميم معجم خاص** يوضح الفرق الدقيق بين المفاهيم والمصطلحات المتشابهة في مختلف العلوم، مثل : الفاصلة، الوقف، الوصل[301].

---

(301) لقد شكّلت لي هذه المسألة معاناة شديدة في أنْ أبحث بذات المصطلح في مصادر مختلفة العلوم والأبحاث والدراسات والنتائج؛ فبدت المسألة كمن يبحث عن إبرة في كومة قشّ.

8. **تصميم موقع إلكتروني متخصّص** بضم المصادر والمراجع لكل مادة علمية، خاصة تلك التي لا تحمل في عنوانها ما يدلّ على وجود مادة علمية قيّمة عنها؛ ففي علم الفواصل القرآنية، وردت مصادر هامة لها؛ مثل: مقالة (قواعد تشكل النغم في موسيقى القرآن)، للدكتور نعيم اليافي. وكتاب (أثر الوقف على الدلالة التركيبية)، للدكتور محمد حبلص. وكتاب (علم الأصوات)، للدكتور كمال بشر. وكتاب(في التنظيم الإيقاعي للغة العربية نموذج الوقف). وغيرهم؛ فموقع مثل هذا سيساهم في دراساتٍ علمية بحثية تصل إلى نتائج أدقّ.

قائمة المصادر والمراجع

المراجع باللغة العربية:

1- إبري، أمينة (2017): دلالة الظواهر الصوتية عند القراء دراسة وصفية وظيفية لكتاب "معاني القرآن" للكسائي، الجزائر، جامعة جيلالي ليابس/ سيدي بلعباس، كلية الآداب واللغات والفنون قسم: اللغة العربية وآدابها، تخصص: علم الدلالة وتحليل الخطاب، مذكرة دكتوراه.

2- ابن جرير الطبريّ (1994): جامع البيان في تفسير آي القرآن ، مؤسسة الرسالة للنشر والطباعة والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة1.

3- ابن الجزري(د.ت): النشر في القراءات العشر، تح. علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى.

4- ابن الجزري (1404هـ- 1983م): محمد بن محمد بن علي بن يوسف، تحبير التيسير في قراءات الأئمة العشرة، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة1.

5- ابن جماعة (1892-1893): مجموعة الشافية من علمي الصرف والخط، المطبعة العامرة.

6- ابن جني(د.ت): سر صناعة الإعراب، تح. أحمد فريد أحمد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر.

7- ابن الحاجب الكردي المالكي، أبو عمرو جمال الدين. بن يونس، عثمان بن عمر بن أبي بكر (1995م): الشافية في علم التصريف (ومعها الوافية نظم الشافية للنيساريّ – المتوفي في القرن 12)، تح. حسن أحمد العثمان، المكتبة المكية – مكة.

8- ابن خالويه (1979): الحجة في القراءات السبع، تح. عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، الطبعة 3 .

9- ابن دريد، الجمهرة في اللغة (1926): دائرة المعارف، الكائن بمجلس حيدر آبادي الركن، الهند، الطبعة 1.

10-ابن عاشور، محمد الطاهر (2000): التحرير والتنوير، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان.

11-ابن عطية الأندلسي المحاربي، أبو محمد عبد الحق بن غالب(1993): المحرِّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح. عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، الطبعة 1.

12-ابن منظور الأنصاري، جمال الدين (1993): لسان العرب، دار صادر، بيروت، الطبعة 3.

13-ابن فارس، أبو الحسين أحمد القزويني الرازي (1972): معجم مقاييس اللغة، تح. عبدالسلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت.

14-ابن يعيش، يعيش بن علي أبو البقاء موفق الدين (د.ت): شرح المفصَّل، إدارة الطباعة المنيرية، القاهرة، مصر.

15-أبو عرب، محمد عبد الحليم عبد المنعم (2019): الوقف والابتداء في القرآن الكريم دراسة نصية، مجلة بحوث، كلية الآداب – جامعة حلوان- المنوفية – مصر.

16-أحمد، محمد أحمد محمد (2009): الوقف عند ابن جني "دراسة صوتية دلالية"، رسالة ماجستير، جامعة عين شمس، مصر .

17-أد. أحمد، عطية سليمان(د.ت)، الفونيمات فوق التركيبية في القرآن الكريم، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، مصر.

18-أ. داودي، علال(2015): أثر الوقف في التشكيل الصوتي للفاصلة القرآنية، مجلة الحقيقة للعلوم الإنسانية، جامعة إدرار، الجزائر، المجلد 17، العدد 33.

19-الأبياري، إبراهيم بن إسماعيل (1984): الموسوعة القرآنية، مطبعة سجل العرب، بإشراف الأستاذ الدكتور إبراهيم عبده، المجلد 5.

20-الأخفش، الإمام أبو الحسن سعيد بن مسعدة(1974): كتاب القوافي، تح. أحمد راتب النفاخ، دار الأمانة، بيروت، الطبعة1.

21- الأزهري، خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ (2000): شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، دار الكتب العلمية -بيروت-لبنان

22-الأسدي، حيدر حمود عبد الأمير (2020): ظاهرة الوقف بين القدماء والمحدثين دراسة موازنة، مجلة دواة، المجلد 7، العدد 26.

23-الأشموني، أحمد بن حمد بن عبد الكريم (1973): منار الهدى في بيان الوقف والابتدا ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، الطبعة 2.

24-الألوسي، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود (د.ت): روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

25-الأنباريّ، أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار(1971): إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عزَّ وجلّ، تح. محيي الدين عبد الرحمن رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق.

26-الأندلسي، أبو حيَّان محمد بن يوسف (2001): البحر المحيط، تح. عادل عبد الموجود وعلي معوض، دار الكتب العلميّة، بيروت، الطبعة 1.

27-الأنصاري، أبو يحيى زكريًا (1973): المقصد لتلخيص ما في المرشد في الوقف والابتداء، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، الطبعة 2.

28-البقاعي، برهان الدين (1995): نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، تح. عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

29-الجيوسي، محمد عبدالله (2006): التعبير القرآني والدلالة النفسية، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق، سوريا، الطبعة 1.

30-الحسناوي، محمد (2000): الفاصلة في القرآن الكريم، دار عمار، الأردن.

31-الخضري، محمد الأمين (1994): من أسرار المغايرة في نسق الفاصلة القرآنية، مكتبة فلسطين للكتب المصوَّرة، القاهرة، مصر.

32-الخطيب، عبدالكريم (1967): التفسير القرآني للقرآن، دار الفكر العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.

33-الخفاجي، ابن سنان (1982): سر الفصاحة، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، الطبعة 1.

34-الرازي، فخر الدين (2000): مفاتيح الغيب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

35-الرضي، محمد بن الحسن الإستراباذي السمنائي النجفي (2009): شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية.

36-الرّمَّانيّ والخطابيّ وعبد القاهر الجرجاني، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن في الدراسات القرآنية والنقد الأدبي، تح. محمد خلف الله أحمد، و د. محمد زغلول سلام، دار المعارف بمصر، ط3، 1976م.

37-الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن سري بن سهل (1988): معاني القرآن وإعرابه، تح. عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة 1.

38-الزركشي ، أبوعبدالله محمد بن بهادر بن عبد الله (1979): البرهان في علوم القرآن، تح. محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة – بيروت.

39-الزمخشري، محمود بن عمر (2006): الكشَّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، الطبعة 1.

40-الزنبقي، رجاء مقبل (2018): أثر الفواصل القرآنية على الصيغ الصرفية والتراكيب النحوية: دراسة تطبيقية في سور المفصل، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبدالعزيز، السعودية.

41-السيوطي، جلال الدين (1368): الإتقان في علوم القرآن، دار الفكر، بيروت.

42-الأشموني، أحمد بن عبد الكريم (2002): منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، تح. شريف أبو العلا العدوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة 1.

43-الأشموني، علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين الشافعي (1998): شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، الطبعة 1.

44-العثماني، محمد يوسف علي (1881): التوجيه الوافي بمصطلحات العروض والقوافي، طبعة الهند.

45-العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله (1995م): اللباب في علل البناء والإعراب، تح. د. عبد الإله النبهان، دارالفكر – دمشق، سوريا.

46-العوني، عبد الستار بن محمد(1997): مقاربة تاريخية لعلامات الترقيم، عالم الفكر، دورية تصدر عن المجلس الوطني للفنون والأداب، الكويت، مجلد 26، العدد 2.

47-الفارابي، أبو نصر(1967)، الموسيقى الكبير، تح. غطاس عبد الملك خشبه، مراجعة وتصدير محمود أحمد الحنفي، دار الكاتب العربي، القاهرة.

48-الفيروز آبادي، مجدالدّين محمد بن يعقوب (1996): بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تح. محمد أحمد النجَّار، لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر، الطبعة 3.

49-القاضي، عبد الفتاح بن عبد الغني(1983): الفرائد الحسان في عد آى القرآن ومعه نفائس البيان. مكتبة الدار، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة1.

50-القسطلاني، أبو العباس أحمد بن محمد (2012): لطائف الإشارات لفنون القراءات، تح. مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.

51-القيسي، مكي بن أبي طالب (1977): الإبانة عن معاني القراءات، تح. عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار النهضة، مصر.

52-المتوكل، أحمد (2010): اللسانيات الوظيفية مدخل نظري، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، الطبعة 2.

53-المخللاتي، الشيخ رضوان(1992): القول الوجيز في فواصل الكتاب العزيز، تح: عبد الرزاق موسى، مطابع الرشيد، المملكة العربية السعودية، الطبعة 1.

54-المصري، محمود بن علي بسة (2004): العميد في علم التجويد، تح. محمد الصادق قمحاوي، دار العقيدة، الإسكندرية، مصر.

55–المكودي، أبو زيد عبد الرحمن بن علي بن صالح (2005): شرح المكودي على الألفية في علمي النحو والصرف، تح. عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت – لبنان

56–المهندس كامل. وهبة، مجدي(1984م): المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، الطبعة 2.

57–النجَّار، ماجد (2006): من ملامح الدلالة الصوتية في القرآن الكريم، مجلة أهل البيت، العدد 4.

58–النجَّار، محمد بن عبد العزيز (1956): شرح منار السالك إلى أوضح المسالك، مطبعة الفجالة الجديدة، القاهرة، مصر، الطبعة 1.

59–النَّحّاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل (1992): القطع والائتناف، تح. د. عبدالرحمن بن إبراهيم المطرودي، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة 1.

60–النَّحّاس، مصطفى (1986): الفواصل الصوتية في الكلام وأثرها على المواقع النحوية (دراسة للوقف والسكت)، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، المجلد السادس، العدد 24.

61–الميساوي، خليفة (2012): الوصائل في تحليل المحادثة، عالم الكتب الحديث.

62–الهنا، أسامة بلال (2019): المناسبة في الفاصلة التذييلية في القرآن الكريم ، سورة الحج دراسة تطبيقية، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.

63–بادي، عبير. بن خليفة، مروة (2021– 2022): الاتساق بين الوصل والإحالة في القرآن الكريم، سورة البقرة أنموذجًا، كلية الاداب واللغات، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، الجزائر، مذكرة لنيل شهادة الماجستير.

64-باسل، محمد كل (2023): الفواصل القرآنية دراسة صوتية، مجلة الباحث العلمي. الجامعة الإسلامية العالميّة، إسلام آباد، باكستان.

65-برجشتراسر (1994): التطوّر النّحوي للغة العربيّة، أخرجه وصحَّحه رمضان عبد التوَّاب، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة 2.

66-بريّك، محروس السيِّد (2012): إيقاع الفواصل المنفردة دراسة دلالية، جامعة القاهرة، مصر، مجلة كلية دار العلوم، العدد 65.

67-بريّك، محروس السيِّد (2018): النّحو والإبداع رؤية نصّية لتأويل الشعر العربي القديم، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن، الطبعة 2.

68-بريّك، محروس السيِّد (2011): من دلالات التأخير في العربية، مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات والآداب، المملكة العربية السعودية، العدد 5.

69-بريّك، محروس السيِّد (2018): نظم القرآن، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن، الطبعة 1.

70-بن يمينة، جميلة (2013): الفاصلة القرآنية وجماليتها في سورتي طه والرحمن، كلية الآداب والفنون، الجزائر، مذكرة مقدمة لنيل الماجستير في إطار مشروع البلاغة العربية.

71-خطابي، محمد (1991): لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي. بيروت، لبنان، الطبعة 1.

72-د. أنيس، إبراهيم (1971): الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، الطبعة 4.

73–د. أنيس، إبراهيم (1952): موسيقى الشعر، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، الطبعة 2.

74–د. برويني، خليل. د. محسني، حسين. (2023): الفصل والوصل في القرآن الكريم بين نحو الجملة ونحو النص، جامعة المحقق الأردبيلي، جامعة تربيت مدرس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، إيران، مجلة الكلية الإسلامية الجامعة ، العدد 72، الجزء 1.

75–د. بشر، كمال (2000): علم الأصوات، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر،

76–د. البع، محمد رمضان (2009): دلالة الأصوات في فواصل آيات جزء عم: دراسة تحليلية، مجلة جامعة الأقصى (سلسلة العلوم الإنسانية) مجلد 13، العدد 2.

77–د. بنت الشاطئ، عائشة (1971): الإعجاز البياني للقرآن الكريم، دار المعارف، القاهرة، مصر.

78–د. بوعافية، محمد نبيل. د. سيبوكر، إسماعيل. د. بن السايح، عائشة (2021): ظاهرتا الوصل والفصل وآثارهما البلاغية في القرآن الكريم، مركز مدارات للدراسات والأبحاث، تبسة، الجزائر، مجلة مدارات في اللغة والأدب، المجلد 1، العدد 5.

79–د. بولخطوط، محمّد (2022): أضرب الفواصل في القرآن الكريم، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، جامعة محمد الصدّيق بن يحيى، جيجل، الجزائر، مجلد 11، العدد 2.

80–د. حَبْلَص، محمد يوسف(1993): أثر الوقف على الدلالة التركيبية، دار الثقافة العربية، القاهرة، مصر.

81–د. حسان، تمام (2002): البيان في روائع القرآن، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر.

82–د. حسان، تمام(1994): اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب.

83–د. الحمد، غانم قدوري (2004): المدخل إلى علم أصوات العربية، دار عمَّار للنشر والتوزيع، عمَّان، الأردن، الطبعة 1.

84–د. حنون، مبارك (2010): التنظيم الإيقاعي للغة العربية: نموذج الوقف، الدار العربية للعلوم، ناشرون، دار الأمان، المغرب.

85–د. خضر، السيد (2009): فواصل الآيات القرآنية: دراسة بلاغية دلالية، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، الطبعة 2.

86–د. الخطيب، عبد اللطيف (2002): معجم القراءات القرآنية، دار سعد الدين، دمشق، سوريا، الطبعة 1.

87–د. داحو، آسية (2022): الفاصلة القرآنية بين الإيقاع والدلالة سورة الرحمان أنموذجاً، جامعة البليدة، الجزائر، مجلة اللغة العربية وآدابها، المجلد 10، العدد 2.

88–د. زكريا، عبد الوهاب (2015): الوقف القرآني وأثره في معاني القرآن الكريم: دراسة وصفية تحليلية، مجلة العاصمة– جامعة الهند – كلية الجامعة – قسم اللغة العربية– المجلد 7.

89–د. السامرائي، فاضل صالح (2007): معاني الأبنية في العربية، دار عمَّار للنشر والتوزيع، عمَّان، الأردن، الطبعة 2.

90–د. السامرائي، فاضل صالح (2007): الجملة العربية والمعنى، دار عمَّار للنشر والتوزيع، عمَّان، الأردن، الطبعة 2.

91–د. السَّيِّد، محمد سعد محمد (2013): الفاصلة القرآنية: دراسة صوتية في ضوء علم الحديث، مجلة كلية الآداب، جامعة بورسعيد، مصر، العدد 1.

92–د. شيدو، محمد علي. الشرقاوي، مصطفى عبد القادر (د.ت): أثر الفاصلة في السياق اللغوي للآيات في السبع الطوال، كلية الآداب، جامعة فطاني، تايلاند.

93–د. صبحي الصالح (1958): مباحث في علوم القرآن، مطبعة الجامعة السورية.

94–د. صلاح، شعبان (2005): موسيقى الشعر بين الاتباع والابتداع، دار غريب، القاهرة.

95–د. طبق، عبد الجواد محمد (1993): دراسة بلاغية في السجع والفاصلة القرآنية، دار الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة 1.

96–د. الطحَّان، إسماعيل أحمد (1987): التغيرات الصوتية في الوقف في اللغة والقرآن، مجلة حولية كلية الشَّريعة والدراسات الإسلامية، جامعة قطر، العدد 5.

97–د. عبد الرؤوف، محمد عوني (1977): القافية والأصوات اللغوية –1–، دراسات مقارنة، جامعة عين شمس، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر.

98–د. عمر، أحمد مختار (2001): دراسات لغوية في القرآن الكريم، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة 1.

99–د. عمر، أحمد مختار (1997): دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة.

100–د. كرامة معيلي، عادل. د. مبارك بن عبيد الله، سالم (2018): الوقف وأثره النحويّ دراسة تطبيقية في النص القرآني، جامعة سيئون، حضرموت، اليمن، مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 5، العدد 19، يوليو 2018م.

101–د. محيسن، محمد سالم (1992): الكشف عن أحكام الوقف والوصل في العربية، دار الجيل، بيروت، لبنان، الطبعة 1.

102–د. المخيني، فاطمة بنت ناصر (2019): البنية الصوتية للفواصل القرآنية في التحولات الدلالية، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، المجلد٩، العدد١.

103–د. المرسي، كمال الدين (1999): فواصل الآيات القرآنية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، الطبعة 1.

104–د. النهاري، صاحل علي محمد (2019): أثر المستوى الصوتي في تشكيل الدلالة في القرآن الكريم: سورة النازعات أنموذجًا، كلية التربية–جامعة صنعاء، مجلة الجامعة الوطنية، العدد 9 .

105–د. ياسوف، أحمد (1999): جماليات المفردة القرآنية، دار المكتبي، دمشق، سوريا، الطبعة 2.

106–زاهيد، عبد الحميد (1999): نبر الكلمة وقواعده في اللغة العربية دراسة صوتية، دار وليلي للطباعة والنشر، الطبعة 1.

107–زاهيد، عبد الحميد (2020)، د. عبد العزيز أيت بها، د. لالة مريم بلغيثة، د. حسن درير، د. مصطفى منتوران: علم الأصوات وتكامل المعارف، التكامل المعرفي بين علم الأصوات وعلم القراءات، أعمال مهداة لفضيلة الشيخ العلامة الدكتور عبدالهادي حميتو، ((**بحث: د. بوعافية، محمد الصالح**، إطلاقات المصطلح القرائي ودلالته على الظاهرة الصوتية (مصطلح ألف الإدخال، والإمالة، والسكت أنموذجًا))، سلسلة الترجمة والمعرفة العدد 14، عدد محكم، الجزء 4.

108–سيدريك تولينجفورد (2003): مشكلات تعلم القراءة عند الأطفال رؤية علاجية، ترجمة. هاني مهدي الجمل، مجموعة النيل العربية، القاهرة، مصر، الطبعة 1.

109–سيِّد، صالح محمد محمد (2021): الفاصلة القرآنية وأثرها البلاغي والصوتي، جامعة الملك خالد بأبها، كلية الشريعة وأصول الدين، السعودية، بحث دكتوراه، مجلة كلية البنات الأزهرية، المجلد 6، العدد1 .

110– عبد الصبور، شاهين (1971): أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة 2.

111– عبد المتجلي، محمد رجاء حنفي (1990): مكانة الفواصل من الإعجاز في القرآن الكريم، مجلة دارة الملك عبدالعزيز، السعودية، المجلد 15، العدد 7.

112– عبيزة، عائشة. منصوري، الجابري. (2019): ظاهرة الوقف والابتداء الصوتية وتوجيهها في القرآن الكريم – توجيه ما استشكل على الغماري من الوقف الهبطي، جامعة الأغواط– الجزائر، مجلة الصوتيات المجلد 15، العدد 2.

113– عفيفي، أحمد (2001): نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، الطبعة 1.

114– علي، حمادة محمد سقاو (2019): الفاصلة القرآنية مفهومها وضوابطها، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، مكتبة عين الجامعة، المجلد 89، العدد 3.

115– علي، الطاهر محمد المدني(2004): الفصل والوصل بين علم القراءات وعلم النحو (دراسة صوتية)، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، مذكرة لنيل الدكتوراه.

116–فرحان، بان حميد (2017): جمالية صوت الفاصلة القرآنية وعلاقتها بالمعنى، جامعة بغداد، العراق، بوابة البحث (Research gate).

117–كحيل، آمنة جمال إسماعيل (2009): المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها دراسة تطبيقية لسورتي النور وفاطر، الجامعة الإسلامية، كلية أصول الدين، قسم التفسير وعلوم القرآن، غزة، فلسطين، مذكرة لنيل شهادة الماجستير.

118–لعبابسة، صافي الدين (2019–2020): الفصل والوصل في القرآن الكريم من البنية والوظيفة إلى القوة الإنجازية – دراسة وظيفية تداولية في سورتي البقرة وآل عمران–، نحو وظيفي، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد لمين دبّاغين سطيف2، الجزائر، مقدمة لنيل شهادة الدكتوراة والعلوم.

119–محمد، بدر عبد العال حسين(2016): بلاغة الفاصلة في النظم القرآني بين السياق والدلالة، مجلة حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبني بالشرقية، جامعة الأزهر، العدد3.

120–ميسة، محمد الصغير (2012): جماليات الإيقاع الصوتي في القرآن الكريم، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، مذكرة لنيل درجة الماجستير.

مراجع شبكة الإنترنت:

1– د. هنادي بحيري: الإعجاز عند المعتزلة وعند أهل السنة والجماعة، من محاضرات جامعة (أم القرى) مكة.

2– الباحث القرآني.

3- معجم الدوحة التاريخي للغة العربية.

4- موقع قراءات القرآن. Quran Qiraat .

5- موقع ن للقرآن وعلومه – بوابة لتعلم القراءات العشر.